الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة وهران 1
Université d'Oran 1
أحمد بن بلة

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية
قسم التاريخ و علم الآثار

مشروع الماجستير: الجزائر خلال العهد العثماني: الدولة و المجتمع (1519-1830م)

مذكرة التخرج الموسومة بعنوان

الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

بداية القرن 10 م إلى الثلث الأول من القرن 19م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر

من إعداد الطالب:
كرميش عزوز

تحت إشراف الدكتور:
حمدادو بن عمر

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. موفقس محمد	أستاذ محاضر – أ	جامعة وهران 1	رئيسا
د. حمدادو بن عمر	أستاذ محاضر – أ	جامعة وهران 1	مشرفا و مقررا
أ.د. دادة محمد	أستاذ محاضر – أ	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا
د. غازي الشمري	أستاذ محاضر – أ	جامعة وهران 1	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016

جامعة وهران –01– أحمد بن بلة

كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية قسم التاريخ و علم الآثار

مشروع الماجستير: الجزائر خلال العهد العثماني الدولة و المجتمع (1519– 1830م)

مذكرة التخرج الموسومة بعنوان:

الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

بداية القرن 16م إلى الثلث الأول من القرن 19م

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

من إعداد الطالب: تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

– كرميش عزوز – حمدادو بن عمر

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د موفقس محمد	أستاذ محاضر –أ	جامعة وهران1	رئيسا
د. حمدادو بن عمر	أستاذ محاضر –أ	جامعة وهران1	مشرفا ومقررا
أ.د دادة محمد	أستاذ محاضر –أ	جامعة وهران1	عضوا مناقشا
د. غازي الشمري	أستاذ محاضر –أ	جامعة وهران1	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1435–1436هـ/ 2014–2015م

الاهـــــداء

الى عائلتي الكبيرة ، الجزائر

الى والدي الكريمين ،الى كل صانعي ملحمة الجهاد بالجزائر

إلى أولائك الأبطال الذين استشهدوا دفاعا عن هذا الوطن وعقيدته ..

أبناء يعقوب أبطال ورموز المقاومة الجزائرية

إلى كل هؤلاء الذين صنعوا مجد الجزائر

شكــر وعرفان

قال تعالى :" **ولئن شكرتم لأزيدنكم** " سورة ابراهيم الآية 07

أولا وقبل كل شيء نشكر الله عز وجل الذي أعطانا القدرة لإنجاز هذا العمل "فلك الحمد يارب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك "

أما بعد فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعليه أتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ المشرف **"بن عمر حمدادو"** الذيلم يبخل علي بمساعدته القيمة لإنجاز هذا البحث كما لا ننسى أساتذة قسم التاريخ بجامعة وهران بدو ن استثناء .

دون أن يفوتنا شكر عمال المكتبة المركزية قسم التاريخ بوهران ومكتبة مركز الوثائق الاجتماعية والاقتصادية على التسهيلات التي قدموها لي

كما لا ننسى فضل أساتذتي بجامعة المسيلة ووهران

ونخص بالذكر الدكتور **"فغرور دحو"**

والأستاذ **"تحي إسماعيل"** والأستاذ **"شريف حسين "** و**"الدكتور بونقاب"**

والدكتور **"دادا محمد"** والأستاذ **"بولطيف لخضر"**

وإلى كل من ساهم من بعيد او قريب على انجاز هذا البحث

والله الموفق وبه نستعين

المقدمة:

عرف المشرق الإسلامي حملات صليبية عديدة في القرن الحادي عشر الميلادي من طرف العديد من الدول الأوروبية وكانت هذه الحملات تهدف إلى السيطرة على البلاد الإسلامية وإخضاعها والتحكم في خيراتها ، غير أن المسلمين استطاعوا التصدي لها ووضع حد لهجوماتها تلك ،لكن سقوط غرناطة آخر معاقل للمسلمين في الأندلس في القرن الخامس عشر الميلادي (1492م) ،وتجدد الصراع المسيحي الأوروبي على البلاد الإسلامية لكن هذه المرة كانت وجهته بلاد المغرب الإسلامي خصوصا الجزائر ،حيث كانت من أهم البلدان التي جذبت إليها مطامع الغرب الأوروبي خاصة إذا ماعلمنا أن الجزائر في تلك الفترة كانت تعيش اضطرابات عديدة وكثيرة مع ضعف الدولة الزيانية ، وقد بدأت هذه الحملات على الجزائر منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي ، واستمرت إلى الثلث الأول من القرن التاسع عشر خاصة مع دخول الجزائر مع مطلع القرن السادس عشر تحت حماية الدولة العثمانية ، وبذلك قويت شوكتها في البحر المتوسط ، حيث استهدفتها القوى الأوربية في تكتلات تارة ، وفي حملات فردية تارة أخرى وبدعم مباشر من الكنيسة الكاثولوكيةفي الكثير من المرات .

1/الأهمية العلمية للموضوع :

لموضوع الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني أهمية علمية تكمن في التطرق للموضوع من خلال التطرق لجميع الحملات على المدينة ، لأنها تمثل عاصمة الإيالة والمستهدف الأول لكل الحملات ، على اعتبار أن المدينة هي الحصن المنيع والحامي الأول لكل مدن الإيالة ،فأردنا التطرق بكثير من الإسهاب لهذه الحملات لمعرفة الدور الذي لعبته في المحافظة على الدولة الجزائرية في العصر الحديث .

وهو موضوع جدير بالخوض فيه لأن الكثير من الحقائق مازالت لم تظهر بعد ولم تتطرق الدراسات السابقة لهذا الموضوع بهذه الكيفية ،لأنها تطرقت إلى عموم الحملات الأوروبية على الجزائر وليس على مدينة الجزائر.

وأردنا من خلال هذا البحث تزويد المكتبة الوطنية الجزائرية والمختصين في دراسة تاريخ الجزائر الحديث لعمل يستفيد منه الباحثين في العديد من الجوانب .

2/الإطار الزماني والمكاني :

يعالج موضوع الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830) م فترة هامة من تاريخ الجزائر في العصر الحديث ،حيث تطرقت هذه الدراسة للموضوع منذ بداية تأسيس الإيالة سنة 1519م إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائرسنة 1830م مرورا بعدة محطات زمنية حاولنا التطرق إليها بإسهاب خاصة المحطات البارزة منها

أما فيما يخص الإطار المكاني للموضوع فقد كانت مدينة الجزائر المنطقة الجغرافية الأبرز لهذه الأحداث ،مع أننا في الكثير من المرات انتقلنا من منطقة جغرافية إلى أخرى لإعطاء الأبعاد الحقيقية لتأثير هذه الحملات على المدينة .

3/دوافع اختيار الموضوع:

- الغموض الذي مازال يكتنف تاريخنا في العهد العثماني على الرغم من أن الكثير من الدراسات التي تناولت الموضوع ،إلا أن العديد من الحقائق مازالت لم تظهر بعد ،خاصة وأن جل الدراسات ركزت على الجزائر كدولة لاكمدينة.
- استغلال الكثير من المصادر والمراجع سواء المحلية أو الأجنبية المتفرقة وجمع أكبر قدر ممكن منها لإنجازبحث أكاديمي لعله يعود بالنفع في كتابة تاريخنا الوطني.
- أن هذا الموضوع غير مدروس بهذه الطريقة وبالتالي مازال مفتوحا في وجه الدارسين ،إذ لم يتطرق إليه أقلام الباحثين بهذه الكيفية على الرغم من الخوض في بعض جوانبه لذلك حاولنا تقديم عمل أكاديمي نزود به المكتبة الوطنية .

4/الإشكالية :

لمعالجة موضوع الحملات الأوروبية على مدينة الجزائرخلال العهد العثماني ارتأينا طرح الإشكالية التالية :

- إلى مدى استطاعت مدينة الجزائر الوقوف في وجه الحملات الأوربية والتصدي لها ؟ وماهي تأثيرات ذلك على الطرفين ؟
- تندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة إشكاليات جزئية منها .
- ماهي الأهمية الاستراتيجية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ؟
- وماهي أهم أسباب الحملات الأوروبية على الجزائر ؟ وكيف كان رد فعل سكان المدينة على هذه الحملات ؟

5/المنهج العلمي المتبع :

لدراسة هذا الموضوع ارتأينا اتباع المنهج التاريخي الوصفي ، أما المنهج التاريخي فبحكم التخصص لا يمكن الاستغناء عنه ، أما المنهج الوصفي فهو الأمثل لوصف الأحداث التي ميزت الهجمات الأوربية على المدينة ورد سكانها ،ووصف الحملات والمعارك ،إضافة إلى استعمال المنهج التركيبي

لتراكيب بعض الأحداث ،حتى يستطيع المطلع على البحث أخذ ولو فكرة بسيطة عن تلك الأحداث التي مرت عليها عدة قرون .

6/خطة البحث :

قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول، فالفصل الأول تناولنا فيه الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال قرني السادس عشر والسابع عشر ويحتوي على مبحثين في كل مبحث مطلبين ،أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان حملات القرن الثامن عشر والتاسع عشر على مدينة الجزائر ،المبحث الثالث فقد خصصناه للحملة الفرنسية في الثلث الأول من القرن التاسع عشر ،وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج التي خرجنا بها في هذا البحث .

7/نقل المصادر والمراجع :

للإلمام بعناصر الخطة اعتمدنا على مجموعة المصادر والمراجع وكذا بعض المقالات المتخصصة مثل مجلة أصالة ومجلة عصور ومن ومن أهم هذه الكتب نذكر :

- كتاب غزوات عروج خير الدين لمؤلف مجهول وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه لدراسة الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر في القرن السادس عشر.
- كتاب مذكرات لصاحبه أحمد شريف زهار وهو مصدر مهم لوصف الحملات الأوروبية خلال القرنيين السابع عشر والثامن عشر على مدينة الجزائر.
- مخطوط الزهرة النائرة لصاحبه ابن الرقية الجديري التلمساني وهو شاهد عيان على الحملات الاسبانية الثلاث (1775-1783-1784م).

أما من المراجع :

- كتاب حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر واسبانيا لصاحبه أحمد توفيق المدني وهو كتاب مم جدا لدراسة العلاقة الجزائرية الإسبانية .
- كتاب الجزائر وأوروبا (1500-1830م) لصاحبه جون وولف ترجمة أبو القاسم سعد الله .

8/الصعوبات :

ككل بحث واجهتنا عدة صعوبات كانت أهمها :

- ندرة المادة العلمية سواء المحلية أو الأجنبية التي تناولت الموضوع

- العائق المادي الذي كان له دور مهم جدا ، لأنه تم فصلي عن العمل وتوقيف راتبي منذ سنة 2010 م ، ولولا مساعدة بعض الإخوة والزملاء لما استطعت مواصلة البحث .
- الحالة الصحية الحرجة التي أمر بها والتي كانت من أهم الأسباب التي عطلتني على انجازهذا البحث في وقته المحدد.
- العراقيل البيروقراطية التي واجهتني في الكثير من المؤسسات التي منعني من الحصول على العديد من الوثائق الهامة التي تخدم البحث .

المبحث الاول : القوى المتصارعة في حوض البحر الابيض المتوسط

من اسباب الحملات الاوربية على العالم الاسلامي في القرن الخامس عشر فتح القسطنطينية سنة 1453 ، وسقوط غرناطة سنة 1492 ، اللتان تعتبران المعالم الأولى للصراع المسيحي الاسلامي في حوض البحر الابيض المتوسط ، ولهذا يجب التعرف على القوى المتصارعة ونتائج هذا الصراع الذي اثر على المنطقة .

المطلب الأول : جذور الصراع المسيحي الاسلامي :

يتمتع البحر الأبيض المتوسط بأهمية خاصة أكثر من باقي البحار ، فالله سبحانه وتعالى اختصه ليكون مركز العالم وحلقة وصل بين أطرافه، كما أنه غني بثرواته وموارده ، فهو يقع عند ملتقى ثلاث قارات كبيرة هي آسيا ، إفريقيا ، أوروبا ، وكان منذ القديم مركز الحضارات من الحضارة الفرعونية الى الحضارة الإسلامية فالأوربية ، كما أنه كان ميدانا للصراع من أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا[1]،وفي بداية العصر الحديث برزت على ضفافه عدة قوى سياسية ، تركزت بصورة خاصة في جنوب أوروبا وشمال غرب إفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط[2]،واحتدم الصراع بينها واشتد بين اطرافه وهي كالاتي :

1/ الإسبان والبرتغاليون ضد مسلمي الأندلس المطرودين والمطاردين إلى غاية بلدان المغرب الإسلامي التي تأويهم وتقدم لهم التأييد والعون .

2/ الدول المغربية ضد المماليك الأوربية وقراصنتها في غرب أوروبا وجنوبها .

---

[1]-ياسين حكمت، "الغزو الاسباني للجزائر في القرن السادس عشر"، مجلة الاصالة ،ع14،15 ، مطبعة البعث ،الجزائر ،1393هـ/1979م،ص343.

[2]-بوعزيز يحي ،الجزائر من خلال الملتقيات الدولية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص41 .

3/فرنسا وإسبانيا المسيحيتان ضد بعضهما البعض خاصة في عهد فرانسوا الأول[1]وشارلكان[2]

كما احتدم الضراع بين العثمانيين والإمارات المسيحية ، حيث كانت تقوده هذه الإماراتبعد أن قويت شوكتها واشتد عودها بفضل الخيرات التي كانت تتدفق على بلادها جراء اكتشا العالم الجديد ، واخذت تفكر في التوسع في البلاد الإسلامية كلها ومحو الإسلام ونشر المسيحية ،وكان الأتراك العثمانيون ذوي نفوذ وقوة يحسب لهم ألف حساب في الشرق الأوسط وآسيا الصغرى والبلقان واليونان ، ومنذ ازدياد نفوذهم أخذت قواتهم تتصادم مع القوات المسيحية في البر والبحر خصوصا في البحر المتوسط ابتداءا من سنة 1503 ، فكانوا يسيطرون على معظم البحر المتوسط [3]:

كان شمال افريقيا الغربي مركز الصراع بين الاتراك العثمانيين وإسبانيا ،فقد قاوم هذا الإقليم الهجمات الأوروبية القديمة منذ عدة قرون ، حيث كون سكانه دول راقية وقوية في حقب كثيرة من التاريخ كان لها دور موجه في أحداث المنطقة ، ولكن هذه الدول دخلت في صراع مرير وحاد أدى الى ضعفها ، وكان ذلك من بين العوامل التي ساعدت الإسبان والبرتغاليين على التفوق في هذا الصراع ضدها وعلى ممارسة الإعتداءات المتكررة على مدنها الساحلية ضمن خطة استعمارية مدروسة [4]،وخلال القرنيين الرابع عشر والخامس عشر اختل التوازن بين قوى جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا ، فأصبحت الدول الأوربية متفوقة على بلدان المغرب الإسلامي مما أدى الى تكالب

[1]- فراسوا الأول :ولد سنة 1494م في كونياك وهو ملك فرنسا ،تولى الحكم في 1515م الى غاية 1547 م ،وهو ابن شارل من أرولیان كونت أونغولیم والدته لویز من سافوا، توفي سنة 1547 (الأغا بن عوده المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا الى اواخر القرن19 ،تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر ، الجزائر 2007 ،ص 64).

[2]-يحي بوعزيز،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ص 311 .

[3]-عبد الحميد بن زيان بن أشنهو ،دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر ، الطباعة للجيش الشعبية ، الجزائر ،1982م،ص39:

[4]-يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د ت ط ،ص10.

دول ومماليك أوروبا ضدها ، وكثرت الهجمات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية مدعمة بالبابواتالذين كانوا يباركون هذه الغارات ويدعمونها بالمال والسلاح [1].

الدولة العثمانية حتى 1520م

التركّ أمة آ رية فرع من فروع الجنس الشيشي ، وكانت تعيش عيشة البدو ببلاد طوران وهي تركستان اليوم [2].

والترك من أسيا الصغرى (الوسطى) ، يرتبطون كثيرا بقبائل الهون والمغول ،والترك منبع الدولة العثمانية[3] .

وجاء فيدائرة المعارف الإسلامية أن كلمة ترك محرفة من أصلها الصيني الذي ينطق به "توكو"، ومدلولها عندهم هو ذلك الشعب الأسيوي الى حالة العظيم ، الذيظهر بموطنه الأصلي بجبل الذهب بوسط آسيا ونعني بها سيبيريا والصين ،وأسسوا ملكا طويلا عريضا امتد من بلاد المغول وشمالي الصين الى البحر الأسود [4] .

ومؤسسي ملكهم هو رجل يقال له تومان أو ترك بومين ومات سنة 552م ، ويشترك مع الترك أقوام كثيرة منها العثمانيونبإسطنبول والأناضول*والركمان بإيران وآسيا الوسطى والتتار في جنوب

---

[1]-بوعزيز يحي ،الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ،ص45 :
هناك بعض المؤرخين من يرى أن الترك من الأمة الآرمية الطورانية وليست الآرية
تركستان : ومعناها الظلمة لما كان عليه اهل هذه البلاد في بادئ أمرهم من بداوة وغلظة وجفاء وأمية ،همهم الوحيد الغزو والتهجم على القوافل للنهب والسلب وذلك خلاف ماكانت عليه بلاد "ايران" المجاورة والمعروفة بأرض النور نظرا لما كان عليه أهلها من حضارة وتمدن وعلم وعلماء ،أما الجنس الطوراني الذي ذكرناه في مستهل حديثنا عن الترك وأصولهم ، فهم من العرق الغربي الأقصى المتفرع المنتشر والسائد بشرق أوروبا وأسيا من بحر البلطيق الى المحيط الأطلسي ومن البحر المتوسط الى أقصى الشمال ...أنظر عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج1،،ص7.8 .
[2]-عثمان الكعاك :المرجع السابق ،ص 267.
[3]-أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص 56.
[4]-عبد الرحمن جيلالي :المرجع السابق ،ص08.
***الأناضول :** وهي كلمة محرفة من الكلمة الرومانية أناطولي ،وتعني البلاد الشرقية ،وذلك لوقوعها شرق بلادهم

روسيا وعبر القوقاس ،والمجر بهنكاريا وأهل فلندا ، والبرتغال وولايات البلطيق وقدماء القبائل من سكان سيبيريا والمنشوس في شرق آسيا ، وكلها من العنصر الآري[1].

وتحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس ميلادي في الانتقال من موطنها الأصلي نحو أسيا الصغرى فيهجرات ضخمة ،واضطرت هذه القبائل أن تتجه غربا وتنزل بالقرب من شواطئ نهر جيحون ، ثم استقرت في طبرستان وجرجان ،فأصبحوا بالقرب من الأراضي الإسلامية بعد سقوط نهاوندو الدولة السادسة في بلاد فارس [2]

وتناولت بلاد الترك الدعوة الى الاسلام منذ ارتباطهم به ،وقر بهم خلفاء بني العباس ، واتخذوا منهم البطانة والحاشية والقادة والجند ،فتكاثر عددهم وأصبحوا ذو قوة في بلاط بني العباس،وصار لهم الملك والدولة في بغداد[3]*.

وقد أجملت أسباب زحفهم نجو الغرب في أن عامل الجذب الشديد الذي حل بهم وكثرة النسل جعلتمهم يضيقون في مواطنهم فحاولوا التوسع ، فهاجروا بحثا عن الكلأ والمراعي والعيش الرغيد ، والبعض يرى أن ضغط المغول هو الذي صرفهم في البلاد [4] .

وكان اتصالهم بالاسلام لأول مرة عام22هـ الموافق لـ642م ، حينما تحركت الجيوش الإسلامية الى بلاد الباب* لفتحها ، وكان الترك هم قاطنيها ، فعرض عبد الرحمن بن ربيعة أمر الحلف مع شهر برازوكان ذلك زمن الخلفية الراشدي عمر بن الخطاب-وسار الجمعان لفتح بلاد الباب ونشر الاسلام فيها [5]

وإن كان هذا الحدث قد جمع بين الترك والعرب ،ففيسنة 656هـ الموافق لـ1258م، قد سقطت بغداد ، في أي العنصر التتري الذي جاء من نفس وجهة الترك ولكنه يحمل الخراب والبؤس

---

[1]-المرجع نفسه، ص 09 .

[2]-عثمان الكعاك :المرجع السابق ، ص 265 .

* **بغداد :** وهي دار السلام أسسها أبو جعفر المنصور عام 140 هـ

-علي محمد الصلابي:"الدولة العثمانية " عوامل النهوض وأسباب السقوط" ،ط1 ،2001،دار التوزيع للنشر ، القاهرة ، [3]ص25.

[4]-المرجع نفسه ،ص26 .

***بلاد الباب :**ونعني بها منطقة الأرمن ،وهذه الشعوب قد كانت لها رحلات صوب بلاد المغرب القديم قبل أن يأتي اليها الفينيقيون ،فقد كانوا فارين من الخطر الفارسي وتوسعاتهم في بلاد الشرق الأقصى.

[5]-أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص 56:

والشقاء للامة الاسلامية ، ومن بعد ذلك ولكن لكل زمن رجاله فقد ظهر رجل عظيم عظم الدولة التي أنشأها ، إنه عثمان بن أرطغل التركماني الذي أسس مملكته بمدينة إيكي شهر في بلاد الأناضول عام 1300م-699هـ ، الذي دافع عن بيضة الاسلام وجهاد الاعداء[1]

وبعد ان زال حكم بني العباس ، ومأأسفرت عنه الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي ، بعد دحر الصليبية ، وذلك بالنصر الذي حققته السلاجقة والأيوبيين ثانيا ثم سلاطين المماليك ومأأنجبته دولتهم العظيمة من رجال عظام امثال الظاهر بيبرس وسيف الدين قطز ونهاية المغول* على يديهما ، في معركة عين جالوت عام 1260 م، فحكم الممالك الاتراك بلاد المشرق ماعدا العراق ، عمروا البلاد على مقدار عظيم ، الى ان برزت بلاد تركية وهي دولة بني عثمان ، مع أول ملك لها عثمان بن أرطغل خليفة علاءالدين السلجوقي[2] .

وكانت الدولة العثمانية من هذا الوقت حتى نهايتها تتميز بصفة لها مركبة من عوامل مختلة ، فهي اولا كانت دولة من أسرة واحدة يتركز الولاء فيها على اسرة آل عثمان ، وليس على فرد معين من أفرادها ، وكانت تميل الى ترييها والغزوينية لتستهوي بها رجال القبائل الاتراك ، وتستعمل بعض الرموز والاساليب المستمدة من أصولها ، كأذناب الخيل علامة على الرتبة في الحكومة والحفاظ على اللغة التركية[3] .

---

[1]-عبد الرحمن جيلالي :المرجع السابق ، ص 09

***تذكر الروايات** التاريخية أن المغول اجتاحوا اسيا الوسطى فواجهت قبيلة من الغز الاتراك الصعاب والخوف ، فاتجهت الى خرسان طلبا النجدة من أميرها حوارزم شاه، جلال الدين منبكري ،فوجهها الملك الى المراعي القائمة في شمال غربي أرمينية وبقي أرطغل مع 100 من العائلات ليقوم بعدها بالعمل مع علاء الدين السلجوقي فأقطعه أرضا عند الحدود البزنطية وشجعه على التوسع فيها ولما كبر ابن ارطغل واسماه عثمان ولقبه بقرة عثمان تزوج بابنة شيخ يسمى إده بالي ولما توفي والده جعل من قره حصار مراكز له ولملكه.

***عثمان بن أرطغل بن سليمان :** التركماني ولد سنة 656هـ/1258م من بلاد الأناضول ، وهو سليل إحدى العشائر التركية القوية التي نزحت من بلاد تركمنستان الى هضبة الاناضول ، أسس الدولة العثمانية على أنقاض الدولة السلجوقية بموت سلطانها علاء الدين تحت ضربات المغول ، اتخذ من مدينة بورصة عاصمة له ،توفي عام 1326م/726هـ.

* **تذكر** لنا المصادر الشرقية صفات بن أرطغل ،فتقول عنه أنه قائد عسكري ورجل سياسة وشجاع حيث أنه هزم حلفاء أوروبا من نصاربيزنطةومادنوس ، واتسم بالحكمة والإخلاص والصبر، والجاذبية الإيمانية ،فتأثر به الكثيرون من قادة البيزنط ،فكان قاضيا في قره حصار، فكانمتدينا للغاية والتزم بوصايا والده ، يسير على مشورة رجال الدين والعلم ، ومن وصايا أورخان لابنه :"اديموا علوا الدين الاسلامي بإدامة الجهاد في سبيل الله ..." أنظر على محمد الصلابي ،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ص48،49 .

[2]-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص58،59 .

[3]-عمر عبد العزيز عمر :تاريخ العرب الحديث ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية (مصر)، ص34.

وقد تداول على السلطة في الفترة مابين 1300م و1516م تسعة سلاطين وجهوا جهودهم لتوسيع الرقعة الاسلامية في اوروبا الشرقية ، وأنشأوا جيشا من أحسن جيوشالعالم وهو الجيش الانكشاري[1]*

ومن السلاطين العثمانيين بين مرحلة التأسيس ومرحلة الضعف والفوضى نجد أورخان الذي حكم بين 726 و 761 هـ ، ومراد الأول ، وبايزيد الأول ،و محمد جلبي ،ومراد الثاني حتى عهد محمد الثاني الملقب بمحمد الفاتح* ، الذي فتح عاصمة البزنط واسقط هيبتهم ، وبايزيد الثاني في عام 918هـ انتهى حكمه ، لـتأتي مرحلة القوة منذ أن حكم سليم الأول الذي قام بدعم الجيوش النظامية ، وقتل كل مناوئيه في الحكم منهم أخاه أحمد الذي قبض عليه في أنقرة ، وتتبع أخاه الآخر كركود ، وقتله واطمأن بعدها من المنافسة الأسرية ، وعين ابنه سليمان على اسطنبول ، ليتفرغ لأمور كانت تدور في رأسه[2]

حقق السلطان سليم الأول* عدت انتصارات أهمها عام 1514 م على الفرس فند منطقة تشالديران واستولى على تبريز ،ولكنه اضطر للعودة بسبب معارضة الجند ،و عام 1515 م غزا شرق الأناضول وكردستان ، وعام 1516 م حول اتجاهه نحو الفرس في حملة ثانية لكن جند المماليك وقائدهم قنصوه الغوري

*الانكشارية :الينكشارية هي كلمة محرفة عن أصلها التركي "بيني تشاري) بالقلم التركي هذا يكيجاري ومعناها الجيش الجديد ، وهو مؤلف من شتى الشعوب وخاصة من الأسرى ومن أطفال النصارى الذين جمعهم العثمانيون من مختلف البلاد المسيحية على اختلالف أجناسهم وتباعد بلادهم ، وكان تشكيل هذا اللفيف من الجش العثماني باشارة أحد كبراء رجال الدولة وهو الباشا قرة جبذرلي ، او قرار رستم القرماني ، وكان هذا باشارة من السلطان الاول عثمان 1326 ، وكان الغرض من تشكيل هذا اللفيف هو تفادي الانحياز والتعصب القبلي يفي الجيش العثماني الذي قد يؤدي الى سقوط الامبراطورية العثمانية

*وكان النصارى فيما قبل يقومون بأسر السبايا من المسلمين وينصرونهم ثم يدفعونهم لقاتلة المسلمين في عقر دارهم مثلما فعل البطرياق ميشال بورتستربس ، حينما استولى على أنطاكية عام 969 م

1أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص59 .

*السلطان محمد الفاتح ، اومحمد الثاني ، فاتح القسطنطينية عام 1452 م ، تولى العرش بعد وفاة أبيه مراد الثاني عام 1451م، وهو ابن الحادي والعشرين من العمر ، وكان مولده عام 1429 م وهو من اقوى الشخصيات العثمانية الحاكمة ، تدرب على شؤون الحكم في عهد أبيه واختير له رجال من الجيش لتدريبه على الاعمال العسكرية ... أنظر محمود السيد تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ، مؤسسة الشباب الجامعية الاسكندرية ، 2004،ص

*سليم الاول : ترع العرش العثماني عام918هـ/1512م ، وقد أظهر منذ بداية الحكم الحنكة وميلا الى تصفية خصومه ولو كانوا اخوانه وهو ماكان فعلا ، كان محب للشعر والادب الفارسيين والتاريخ ، ورغم قسوته الا انه كان يصاحب رجال العلم ، وكان يصحب مؤرخيه ، وشعراؤه الى الحرب وينشدوا فيه ، وفي عهده واجه الشيعة الصفوية ، ومع مؤسسها صفي الدين الأدبيلي عام 735هـ/1334م، كما عرف عن السلطان سليم كان عسكريا بفطرته ، وفي عهده رأى أنه يجب توحيد المسلمين خاصة بعد سقوط الأندلس بين يدي النصارى ، وكانت الكثير من القضايا قد شغلت باله، منها العنصر البرتغالي وماينوبه من احتلال المدينة وأخذ رفات النبي ص ومقايضته بالقدس ،وموقف الصفويين مع البرتغال الذي كان فيه الكثير من الميوعة ، ومشكلة النوائئ المغربية التي هاجمها النصارى الاسبان ، وأضحت تجارتهموكل ميادين الحياة تحت سيطرتهم

[2]أنظر محمود شاكر : التاريخ الاسلامي ، ط4 ،المكتبة الاسلامية ، القاهرة ، ص 02

اعترضهم،اذ تحالف مع الفرس وسار بجيش نحو القاهرة ، وفي عام 1516 م في شهر أغسطس كانت معركة مرج دابق شمال حلب التي انتصر فيها السلطان سليم على السلطان قنصوه الغوري والجيش المملوكي [1]

وكانت مرج دابق المعركة الفاصلة عندما سار الغوري علة رأس جيش فوصل غزه وأقام بها ثلاثة أيام ، وكانت قبل المعركة الفاصلة سفارات وتبادل الهدايا ،فهذا يقبل وهذا يرفض ، الى أن بعث الغوري الأمر "مغلبي" يعرض الصلح على سليم لكن هذا الأخير قبض على قاصد السلطان ، وحينها أمر الغوري بالرحيل والتوجه نحو جيلان لقتال ابن عثمان ، ومنها سار الى مرج دابق ، فهجم عليه سليم وجيشه غيلة فاضطر الى الفرار ومعه الممالك القراصنة وكانت المعارك بعدها في صالح الغوريوجيوشه ،غير أن إشاعة وصلت أن السلطان قال لمماليك الجلبان لاتقاتلوا أبدا وخلوا المماليك القراصنة يقاتلون وحدهم [2]

وبعد هذه الاشاعة تمكن السلطان سليم صد جيوش العدو وشردهم في البلاد ،وأخذ في التوسع لصالح الدولة العثمانية ، واستولوا على القاهرة ونهبوها ، وبعث شريف مكة مفاتيح الكعبة للسلطان سليم واعترف بسيادته على الحجاز ، ولما توفي السلطان تولى ابنه سليمان المعروف بالقانوني الحكم ، وكان على جانب كبير من الثقافة والعقل ، وفي عهده عزم على توحيد بلاد المغرب وضمها الى الخلافة الاسلامية ، فوجه أوامره الى الاخوة بربروسة للتوجه لحماية إخوانهم في شمال إفريقيا وتلبية نداءالجهاد [3].

منشأ وأصل الإخوة بربروس

في هذا الوقت كان البحر المتوسط مسرحا لانتصارات أربعة إخوة من أصل أحد الجزر اليونانية وكانت ميزتهم الشجاعة ومعرفة علوم البحر مما جعلهم مهابي الجانب في البحرمن طرف القراصنة والنصارى

---

[1] وليام لانجر : موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،ج4 ص 1123،1124

[2] محمود السيد : تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ، مؤسسة الشباب الجامعية ، الاسكندرية ،2004 ، ص 80 .

*سليمان القانوني : لقب بالقانوني لانه كان بارعا في سن القوانين والتنظيمات ، وهو المعروف بسليمان الاول الابن الوحيد لسليم ، كان متكبرا وطموحا ، غير انه ترك شؤون الحكم لوزرائه منهم ابراهيم باشا وهو يوناني من مدينة بارجا وفي عهده استولى على بلغراد وجزيرة رودس عام 1522 / ، وتم في عهده حصار مدينة فيينا عام 1529 م ، واتخذ من خير الدين حاكما على الجزائر .

*وفي عهد القانوني تمت انشاءات كبيرة في مدينة القدس ، فجدد صورها وجدد عمارة قبة الصخرة ، واعادة تبليطها ...أنظر خليل محمود الصمادي :"القدس في العهد العثماني " ، مجلة الفيصل ،ع294، السعودية ، ص10و11 .

*تقول بعض المراجع أن سليم الأول كان يتخفى ليلا فيلبس زي الجند والحرس لمراقبة الاوضاع والسهر على حماية الجانب الاداري وعدم ميوعه وكشف الخيانة والدسائس التي تحاك فيالخفاء

[3] وليام لانجر :المرجع السابق ،ص1125 .

وبعد دخولهم الاسلام وضعوا انفسهم تحت خدمة سلطان إسطنبول حيث كانوا يقومون بحملات جريئة على شواطئ إسبانيا قصد مساعدة مسلمي الأندلس[1]

ومن الصعب تحديد أصل الإخوة ولكن ماتفق عليه المؤرخون أن أصل الأسرة كانت تعيش في إحدى قرى البلاد اليونانية بجزيرة مدلي أوميتلين ،وكان أبوهما يدعى يعقوب بن يوسف ، وكان تركيا مسلما- يعمل في الجيش التركي[2]، وكان والدهم يلقب جاكوب وهو اسم لازال يستخدم على نطاق واسع بين الإغريق[3]

ويشير خير الدين في مذكرات أن والده كان من السبايهية ،وكانت له أرض إقطاع في منطقة واراد المجاورة لسلانيك ، وهبها له السلطان محمد الفاتح ، وكان إسحاق مقيما في قلعة مديللي أما عروج فقد ركب البحر.[4]

بدأ عروج التجارة على مركبه الصغير صنعه بنفسه ، وفي احدى خرجاته وقع أسيرا لدى فرسان القديس يوحنا بعد معركة سقط فيها أخوه إلياس قتيلا ، وأخذوا عروج مقيدا بالأغلال

---

[1] كورين شوفاليه : المرجع السابق ،ص26

*ويختلق المؤرخون في تسمية الجزيرة بين متليلي ولسبوس بحرف السين ولسبوص بحرف الصاد ، وهي جزيرة بالارخبيل اليوناني ، فتحها محمد الفاتح سنة 1457 م ، وتقع بالضبط في السواحل الغربية لاسيا الصغرى

*اختلفت الروايات أيضا حول بربروسة ، فهناك من يقول انها أسرة مسيحية وابوهم كان جنديا وتزوج ابنة قديس أرثوذكسي يوناني وربى اولاده الذكور على الدين الاسلامي ، في نشأ بناته على المسيحية ، وهناك مراجع تقول أن يعقوب بن يوسف والد عروج وخير الدين والياس واسحاق عمل فخارا ، اختار الابن الاكبر طريق العلم فمض في دراسته الاسلامية وكان يوسف عروج بن يعقوب ، أما بقية الاخوة اختاروا البحر ميدانا لهم وهذا لضيق المعيشة ، فكان عروج هو منفتح الباب لاخوته في ركوب البحر وهو ابن العاشرة من العمر ، فجهز بعد مدة قاربا بنفسه واصبح يتولى قيادته ، وكان خير الدين الملقب بخضر أو خزر وله معنى آخر ويعني هبة الله وهو اصغر اخوته فرأى والده انه سوف يكون له مستقبل خاص ومزدهر .

[2] محمد الطيب عقاب ،المرجع السابق ص 14و15

[3] Fraugdiegodehado :histoire des rois d’alger , traduction de l’esoagnol :henri de grammo,t ,alger,2004,p11

*ويشير دياقوهايدوا في كتابه عن ملوك الجزائر أن اسم القرية التي سكن بها يعقوب وأبناؤه بمنليليو اسمها "مولاهاملت" التي تقع في شمال الجزيرة .

*عرف الاخوة أبناء يعقوب بـبرروسة وهي تحريف لكلمة بربروسberberouse والتي تعني اللحية الشقراء او الصهباء التي تميل الى الحمرة والشائع دائما ان كلمة بربروسا تعني بها خير الدين وعروج وعرف خير الدين باسم الخضر وهو الحقيقي

*مذكرات خير الدين : وهي امر من السلطان سليمان القانوني ، أمر بها خير الدين أن يكتب كيف خرج هو واخوه من جزيرة مدليلي ؟ وكيف تم فتح الجزائر ؟ والغزوات التي قام بها ، وكان لخير الدين زميل اسمه المرادي ، فكان خير الدين يملي والمرادي يكتب .

[4] يلماز أوزتانا : مذكرات خير الدين ، ترجمة : محمد دراج ، جامعة مرمرة ، اسطنبول ، ص 01 من موقع www elchihabcom

لقد حزن خير الدين كثيرا على هذا الخبر فسعى لانقاذه[1] بشتى الطرق ،وكان له صديق تاجر على ملة الكفر ، وكان ياجر بين رودس والجزر المجاورة لها واسمه "كريغوا" ، وقد أعطاه خير الدين مبلغا عسى به أن يحرر أخاه وقدر بـ18.000 أوقجة ، وكانكرغوا هذا عارفا بمداخل رودس ومخرجها ،ولكن سرعان ماأحس به الجند فأسروه وأخبرهم بمهمته معرفا الفرسان مدى قيمة عروج عند أهله ، فوضع كمجذف لسفنهم، وقد كان يمتاز بقوة عضلية مذهلة

عمل عروج لمدة سنتين في المجاذيف وتحت القيد ،لكنه تمكن من الفرار ، اذ ألقى بنفسه في البحر على مقربة من السواحل المصرية [2]،ومنها ركب البحر عائدا الى جزيرته ، حيث أبوه وإخوته ، غير أنه كاد يسقط في الأسر مجددا

قرمان التركية ، رأى فيه الأمير كركود أو ابن السلطان بايزيد الرجل الشجاع والقوي ، فأكرمه وأمره على سفن للإغارة على السواحل الايطالية ، فاختطف سفينتين تابعتين للبابا وخاض غمار المتوسط متجها صوب[3] الضفة الغربية منه[4] ، خاصة جهة الاندلس ، واختار جزيرة جربة قاعدة لنشاطه وانظم اليه أخوه خير الدين على رأس سفينة حربية مجهزة بكامل العدة .[5]

4-نشاط الأخوين بالمتوسط

واختار الأخوان زيرة جربة لبعدها عن الواقع المؤلم التي تعيشه دويلات المغرب والمتمثل في ضربات الاسبان والبرتغال والخطر المحدق بها دائما ، وبعدها أيضا عن ميادين الجهاد الحقيقي ، فكانت الملجأ و

[1]صالح عباد : الجزائر خلال العهد التركي (1830/1514) ، دار هومه ، الجزائر ، 2005 ص 44

*فرسان القديس يوحنا : كان موضعهم جزيرة رودس باليونان –فرقة قرصنة – كانت على صراع مع الدولة العثمانية لأن الفرسان كانوا يغيرون على السفن ويسلبونها ، وبعدها صارت الجزيرة معقلا لقراصنة القالطنيين والمالطيين ، حاصرها آل عثمان عام 1522م وفي 1530 ضمها شارل الخامس الى ملكه

[2]عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص 37 .

[3]يلماز اوزتانا ، المرجع السابق ، ص 2

[4]بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 27 و 28 .

*السلطان بايزيد :كان قليل الاهمية مقارنة مع باقي السلاطين ، وفي عهده رفع الجند الانكشارية الى العرش .

[5]المرجع نفسه نص 28 .

الحصن الحصين لفترة من الزمن [1]، امتلك خلالها القادة الشجعان ببربروسا عشر سفن عليها مائة من رجال البحر الفرسان ، وتربطهم بسلطان تونس علاقة الحمية والتعاون على مجابهة العدو واقتسام الغنائم [2]

اشتغل بربروسا بعمارة أمير تونس بالرغم من معارضة رؤساء البحر ،و اختاروا من الأجفان أحسنها وأصلبها على مجابهة الأمواج والأعداء[3]، وحكم البلاد الحفصية في هذه الفترة السلطان محمد ، كما زاد من ربط علاقتهما مع الدولة العثمانية والسلطان سليم ،حيث بعث له سفينة على متنها ملاحين أكفاء وغنائم مسلوبة ، فزادهما في الأعطيات وبعث إليهما رسولا يبلغهما تحية السلطان ويعلن خضوعهما تحت راية الدولة العثمانية[4]

وقد عمل الاخوان على استرجاع مدينة بجاية التي ضاعت قبل سنتين من وصولهما الى جربة ، وذلك بالدعم من السلطان تونس لأنها من املاكه الخاصة ، وبعد حصار المدينة فشلا في استرجاعها وعاد الاسطول الى تونس بعد أن فقدا قسما من سفنه في معركة قاسية مع البحار دوريا .[5]

وترجع أسباب الهزيمة أو الهزائم التي مني بها الإخوة بربروسة في بجاية الى سوء الاحوال الجوية ،ووصول المدد الاسباني في الوقت المناسب ، وكان من جملة دواعي تفطن الاسبان وكثرة التحركات في

---

[1] يحي بوعزيز ، المختصر في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، ص 254 .

[2] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 26 .

*نجد ان عروج وخلال اقامته بجزيرة جربة قام بسلسلة من الحملات الجريئة فاكتسب بها شهرة عظيمة في البحر المتوسط ، اضافة الى ذلك انهمك في نقل المورسكيين وهم مهاجروا الاندلس الى الموانئ وشواطئ الشمال الافريقي بعد ابعادهم عن غرناطة

*الاجفان : جمع مفرده جفن ، ومعناه السفن والمراكب البحرية ، وعرف ميناء الجزائر بالجفنة .

[3] مجهول ، غزوات عروج وخير الدين ، تصحيح وتعليق : نور الدين عبد القادر ، مكتبة رودسي بن قدور ، الجزائر ، 1934،ص13و14ز

*عرف السلطان محمد والذي خلف اباه محمد بن الحسن وكان مشتغلا باللهو والخمور مهملا لامور الملك والرعية وتركا خمسة واربعين ذكرا خلفه منهم ابنه الحسن الذي قتل جميع اخوته ، وابقى على الرشيد وعبد المؤمن ، واشتغل هو الاخر مثل ابيه في اللهو والخمور

*كانت حدود الدولة الحفصية حتى مدينة قسنطينة والتي كان سلطانها ابو بكر الحفصي هذا الاخير الذي طلب من عروج وخير الدين اللذان كانا في حلق الواد أخذ مدينة بجاية .

[4] محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص 104 .

*القائد آندري دوريا : من قادة البحر الايطاليين كانت له اعمال عظيمة وهو سليل بيت من أكبر بيوت مدينة جنوة ، ورث عن ابيه فن الحرب وحب المغامرة ، وعشق الامواج ، خدم ملك فرنسا فرانسوا الاول ثم شارلكان .

[5] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 26 و27 .

المتوسط خلال هذه الفترة ، هو استيلاء بربروسة على سفينتين من بلاد جنوة واعتبر هذا العمل سابقة خطيرة وأنه جزء من أعمال القرصنة البحرية [1]

ومن جهة أخرى قلة المؤونة والعتاد وحصانة المدينة ، ورغبة السكان في التوجه نحو حقولهم ومزارعهم لممارسة حرفهم وجني محاصيلهم وتأمين أقواتهم ومنه ولوظهورهم نحو فكرة الجهاد وصدوا عن مساعدة بربروسة[2]

ومازاد في تأزم الوضع هو الحصار البحري الذي تعرض له عروج لمدة أربعة وعشرين يوما حتى نفذ البارود ، وقلة المؤن ، وفي ذلك أن السلطان الحفصي رفض إعطائهم المدد والمساعدة [3]

فلم تحرر المدينة في المرتين الأولين ،كذلك حدثت للبطل التركي جراحة في الحرب فأصيبت ذرعه وتمادي في صفره وهو على هذه الحال ، فأقدم مع خيرالدين بتونس-جربة وحلق الواد- حتى برئ جراحه وخرجا لمواجهة النصارى ومامعهم من قوة .[4]

وكان عام 1514 م عاما ام تنجح فيه محاولة الاخوة من تحرير بجاية وبعدها 1515 م في فصل الربيع مثل سابقتها ، وفي المرة الاخيرة ومع مساعدة الامير عبد العزيز اقتربا من النصر[5]

---

[1] عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص 36 و37

*جنوة : وهي مدينة ذات طابع تجاري منذ القدم من ايطاليا ، وعناصرها يلقبون بالجنويز

*بني العباس : قصر على بعد 255 كلم من بشار ، وهي مجموعة قبائل متحدة ، متصلة بسفح جبل صغير على سفر الوادي ، بها فاكهة وخضروات وبساتين ، وباحدى قراها كان الشيخ سيدي عبد الله وهو من المرابطين ، وكان من أنصار الترك في مواجهة السعديين في عصر مولاي زيدان ، استولى على سجلماسة الصفرية عام 1611 م

*سبق أن ذكرنا ان العرب ولو عن الجهاد ، فحسب رأينا هو قلة التوجه الديني أو كثرة الطرقية ، التي توجهت في هذه الفترة الى المصالح الخاصة خاصة بعد تفرق بين الحفصيين والزيانيين والسعديين والصراع بين القبائل المتفرقة ، وانتشار طابع الخرافة على العباد أكثر من المذهب المالكي

[2] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 271 و272 .

[3] المرجع نفسه ، ص272 .

[4] مجهول ، المصدر السابق ، ص 40 و41 .

*عبد العزيز : الامير الحفصي والمكلف بجبهة القبائل من طرف السلطان الحفصي ، كان ملكا على قلعة بني العباس وينتمي الى اسرة ذات نفوذ في البلاد القبائلية الصغرى ، تحالف مع ابن القاضي ، والاتراك وقدم عونا كبيرا لعروج خلال محاولاته في الوصول الى بجاية ، فقضى عليه صالح رايس عام 1559 م عندما زادت قوته ونفوذه في البلاد

[5] عثمان الكعاك : المرجع السابق ، ص 272،273 .

وانظم الى عروج في هذه المدة أفراد عديدون من بين الاتراك والمرتدين عن المسيحية على السواء وتراوحت عدد سفنه عام1510م ، بين 10و12 سفينة وأطلق عليه رجاله بابا عروج ، أي الأب عروج وذلك كعلامة عل احترامهم واعتمادهم على زعامته [1]

وبعد التعاون مع السلطان سليم الأول والمدد الذي أرسله والمقدر بأربعة عشر سفينة ، ومحاولاته في البر بدل البحر ، ومساعدات ابن القاضي* ، الذي حاصر الاسبان من جهة البحر تمكن عروج من استرجاع مدينة بجاية [2]

وبعد ذلكرسى الاخوان بدينة جيجل لقضاءبعض مآربهما ، وكان ابان تلك الفترة تحت سيطرة الجنويز*منذ عام 1260 م، فالتمس سكان المدينة المساعدة منهما[3] ، وتمكن من استعادتها عام 1514 واتخاذها قاعدة لهم بدل حلق الواد ، كون المدينة قريبة من الحوض الغربي للبحر المتوسط من جهة ، والتخلص من مضايقات السلطان الحفصي من جهة أخرى[4]

وفي فترة كان عروج* قد باشر تحري سواحل المغرب ،توفي* الملك الاسباني فردناند ، وكان الاخوة استقروا بميناء جيجل الصغير الواقع على الساحل القبائلي الى شرق مدينة الجزائر،وأن المتحكمين في بلاد الجزائر قرروا أن يطلبوا مساعدتهم ليتغلبوا على الوحدة الاسبانية المتمركزة في صخرة البنيون ويضعوا حدا للضريبة السنوية المفروضة عليهم [5]

---

[1] وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص31

*ابن القاضي ، واسمه الكامل أبو العباس أحمد بن القاضي الغبريني من فقهاء وقضاة الجزائر ، كان تولى امارة بجاية على عهد الحفصيين ، ثم استقر بالقبائل بنواحي جرجرة ، واسس امارة جبل كوكو عام 1511 م

[2] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 272 .

*احتل الجنويز جزيرة جيجل سنة 658هـ/1260 م، وجعلوها مركزا تجاريا لهم ، وكان من أعظمها في ذلك الوقت ، وكان القائد آندري دوريا هو المشرف على هذا الميناء .

[3] عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ،272 .

[4] عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ص 35 .

*تكاد الروايات التاريخية وحسب ماستطلعناه من خلال دراستنا لهذا الجزء من الموضوع ان الحفصيين بتونس كانوا يخشون من عروج كثيرا لاعتقادهم انه سوف يزداد قوة وتجتمع حوله الامة ، فيصبح هو الامر والناهي في جزء المتوسط الشرقي ، فلهذا نجد قلت المساعدات والمدد عند محاولته تحرير بجاية او جيجل لولا تدخل السلطان العثماني سليم ياوز–سليم الاول-

*نجد ان امير قلعة بني عباس عبد العزيز قد بذل جهودا كبيرة لفك الحلف الموجود بين ابن القاضي وعروج ، وقد نجح في ذلك في 23 جانفي 1516 م يوم وفاة فرناند

[5] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص31و32

وكانت الحراسات ملحة وضرورية على مدينة الجزائر ، وأخيرا جاءت الفرصة لتطيم معاهدة الذل والعار ، التي أبرمها زعماء الثعالبة مع النصارى الاسبان ، وقلعة البنيون التي باتت تؤرق سكان المدينة كثيرا وكان سليم التومي* قد فكر كثيرا في عائلة بربروسة ، واعتقد أنها أفضل من يساعده في محاربة القلعة [1]

وهكذا تكونت سمعة جيدة وحسنة للأتراك في نفوس سكان الجزائر ، خاصة أنهم سئموا سياسة الثعالبة* فبعث أغلب السكان رسلا الى مدينة جيجل التي كانت بيد الأخوان يطلبون حمايتهم[2]

واوفد اهالي الجزائر نحوهم عدة شخصيات بارزة لا قناعهم وترجيهم دائما بالقدوم لتخليصهم من ظلم المسيحيين وقبلت عائلة بربروسة هذا الطلب ورات في مدينة الجزائر الهامة والغنية جدا والمأهولة بالسكان مريحة ومناسبة لعمليات القرصنة[3]

وادركت حمية الاسلام عروج لما وصلته انباء الجزائر ، واستخار الله تعالى في الذهاب اليهم ،فأوصى تلك الناحية أي جيجل وسكانها أن يلحق به أخوه خير الدين عند قدموه ويمد له المساعدة ان احتاج اليه ، وما وصل خير الدين الى جيجل قادما من تونس ، أبلغه سكانها ماتركه عروج من وصايا ، فأرسل له مائتين وثمانين جفنا [4]

وفي هذه الفترة وصل الاخ الاكبر للإخوة عروج وخير الدين ، نه اسحاق ، فقد كان مقيما بإقليم الروم ،ولم يسمح له خير الدين بالرجوع الى هناك ، فأكرمه وفرح كثيرا لقدومه وساروا في أساطيل ضخمة يغزون النصارى ويدعمون وجودهم بالتوسط [5]

---

[1] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 27

*سليم التومي : وهو شيخ مدينة الجزائر ويعرف بسالم التومي ، وقع اختيار سكان متيجة وشرشال لذهاب الى بجاية ، صحبة الملك الحفصي أبي عبد الله يوم 31 جانفي 1510 م والاجتماع مع بيدروانافارو في مدينة بودحيب ، وتم الاتفاق على دفع الجزائر غرامة مالية سنوية والسماح بانشاء حصن الصخرة

*الثعالبة : من قبائل المعقل الهلالية ، كانوا عاجزين عن الترحال فاستقروا بمنطقة التل وتغلب عليهم قبيلة توجين أيام كانوا بالتيطري ثم ملكيش وولاة الجزائر ، ثم انتقلوا الى متيجة اواخر القرن 7 م ، وادوا المغارم للحفصيين والمرينيين وكان رأسهم أول الامر بسام بن ثعلب بن علي ومر به ابن تمرت فأكرمه ، ثم اجبرهم بنو زيان على الدخول تحت طاعتهم ... انظر مبارك الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج2 ،ص370 .

[2] Diego heado :opcit ,p17

[3] Ibid ,pp17,18

[4] مجهول ، المصدر السابق ، ص 40 .

[5] المصدر نفسه ، ص 40 و41 .

دخل عروج مدينة الجزائر على متن سفينتين تحملان الف تركي وهي اول قوة تدل الجزائر من طرف الاتراك ، ثم دخل خير الدين ومعه280جندي ومعدات حربية حديثة ، ولكن هذا الوضع أساء سالم التومي وتذمر ، فحاول مع بعض أعوانه التآمر ضدهم واعتراض فتحاتهم[1]

وتختلف المصادر في ذكر القوة التي اتى بها عروج الى الجزائر ، فهناك من يقول حسب ماذكرهايدوا سابقا ، وهناك من يقول أنه أحضر 800 تركي مسلحين بالبنادق و3000 من الموريين* مسلحين بالمدفعية والبارود والمؤونة وادوات الحرب ، وجاء عروج عن طريق البر أما البقية المكونة من 2000 جندي فكان هدفهم الغنائم والكسب فقط ، وأشار آخر بأن عروج قدم على متن سفينتين حربيتين ولحق به 280 تركي وأربع سفن صغيرة و15 قطعة مدفعية كبيرة ، وقدم خير الدين على متن أربع سفن صغيرة عليها جنود كثر وتحت قيادة أخيه إسحاق لنجدة عروج .[2]

وظن سكان المدينة قبل دعوة عروج والاستنجاد به أنهم استرجعوا حريتهم وسيادتهم بموت الملك الاسباني ،وأن معاهدة الذل التي وقعها شيخهم سالم التومي انتهت بموت هذا الأخير- الملك فرديناند- واستغل عروج هذه الفرصة وانها لاتعوض للسيطرة على مدينة الجزائر المهمة اكثر من جيجل[3]

وقد راى عروج* وأخوه خير الدين أن احتلال البنيون سوف يمكنهم من احتلال مدينة الجزائر بسهولة ، ويتحصنون أكثر بجانب مركزهم ببجاية ووهران والمرسى الكبير، هذا من جهة ومن جهة ثانية فالمدينة ذات موقع استراتيجي على المتوسط ، يمكن الأخوان من مد نفوذهما نحو الداخل[4]

ثم ان بطل الجهاد خير الدين قد بقي قي تونس وهذا لتحرير بعض المراسي ، وجرت بينه وبين النصارى معركة طاحنة في البر على المقربة من إحدى حصونه ، واستولى المسلمون على ستة أجفان للنصارى ،ومنع الكفار من دخول حلق الواد ، فصدهم عنها بآليته الحربية ومدافعه ، وكفى الله المؤمنين شر القتال

---

[1] Diego haedo :opcit ,p17

*الموريين : نسبة الى المور ، وهم سكان مغربيين يقيمون بجبال جيجل

[2] كورين شوفاليه . المرجع السابق ، ص 28 .

*في هذه الفترة نجد ان اوروبا بدات تنعم بالسلام ونهاية الحروب الداخلية بعد نهاية الحروب الايطالية واستيلاء اسبانيا على نابولي واحتفاظ فرنسا بميلانيا ... أنظر نور الدبن حاطوم ، تاريخ عصر النهضة ، ص 54 .

[3] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 46 .

*نال عروج تأييد سكان الجزائر ، اضافة الى تأييد قبيلة بنيالعباس ... أنظر وليام سبنستر ، الجزائر في عهد رياس البحر، ص 31 .

[4] حليمي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 164 .

ولكن عروج أبى أن يدخل الجزائر الا بعد ان يسوي بعض حساباته مع احد قادة شرشال ،وكان يسمة قار حسن،وكانت المدينة من اروع المدن المتوسطية[1] ، اذ بها ميناء قابل للتوسع ، وبأقل التكاليف ، ونحتوي حيالها على مواد كثيرة لبناء السفن البحرية ، واخيرا هو اقرب الطرق الى جزر البلياروا‌سبانيا بحيث تقطع هذه المسافة خلال 20ساعة ، وهزم عروج خصمه وطرده من البلاد.[2]

واهم ماقام به عروج حينما تواجد بالجزائر ، الهجوم على النصارى والتكثيف منها وشدد الحصار على حصن الصخرة* وقطع عليه الماء والمؤونة [3]، وكان النصارى إذ ذلك قد شددوا على اهل المدينة ورموهم بالمدافع والمكاحل* فأجمع عليهم عروج بجيش قوامه ثلاث مائة وعشرين جفنا وحمسة عشر الف مقاتل[4]

واجتمع اهل العقد والحل ، وأسندوا لقب أمير الجهاد لعروج وكان هذا عام 1516م ،وكان تعيينه هذا حاجزا ومانعا من وقوع الجزائر في يدي الاسبان مرة اخرى[5] ،لكن سكان المدينة سئموا من تصرفات الاتراك ، وماكانوا يقومون به من سلب ونهب وقتل ، إضافة الى ذلك أن المنقذ عروج لم يتمكن من فتح حصن البنيون بالرغم من طلقات مدفعيته والتي وصفت بالضعف[6]

كما ان سليم التومي قد رأى أن حكمه قد ذهب فانسحب الى حماية قبيلته في متيجة ، وكان هذا بمثابة مؤامرة لإخراج الزائرين الذين أصبحوا غير مرغوب فيهم ، فتعاون ضدهم شيخ الثعالبة والاسبان[7] .

---

[1] مجهول ، المصدر السابق ، ص 30 .

*نجد أن أم الالات الحربية المستعملة ابان هذه الفترة هي المدافع في البحر والنشاب والمكاحل في البر ، اضافة الى السيوف وكانت السراويل عريضة ويضعون شكل عمامة على رؤوسهم .

[2] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 29 .

*تشير المراجع الاجنبية وعلى رأسها الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر لكورين شوفاليه ، ان سكان الحصن ونتيجة للحصار المضروب عليهم كانوا يجلبون الماء من ميورقة ، وبعث على اثرها نيكلاس الخامس حاكم الحصن الى حاكم اسبانيا في 8 أوت 1516م انه بقيت 15قرية ماء ومؤونة لاتكفي 200 شخص ...الخ

[3] عبد القادر حلمي ، المرجع السابق ، ص 164 .

*ومن الالات الحربية التي استعملها عروج في حصاره الحصن منجنيق يمكنه اطلاق قذائف تزن الواحدة 30 ليبرة من الحجارة

[4] مجهول ، المصدر السابق ، ص39 و40 .

[5] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 30

[6] وليام سبنسر ، المرجع السابق ،ص 30 و31 .

[7] مجهول ، المصدر السابق ، ص 31

بعد ان سيطر عروج على المدينة وميناءها امر بصك العملة وتحصين القصبة ، ونصب فيها مدفعية صغيرة ، ووضع عليها حامية صغيرة من الاتراك ، كما أمر أهالي جيجل بالعودة الى بلادهم[1]

بعد هذه الاجراءات نجد أن سالم التومي* قد لجأ الى النصارى الاسبان في مدينة وهران[2] ، ويبدوا أن سالم هذا كان يحضى بشعبية وحب الجماهير فقد التف حوله العامة ، والسبب في ذلك أنه خلصهم من هيمنة السلطان أبو زيان محمد الذي كان كثيرا مايؤذي السكان[3] ، لقد كشف سالم التومي أسرار الاخوان بربروسة الى الاسبان .[4]

عمل عروج وهو المعروف بالحكمة العسكرية والدهاء الحربي على إعادة الفار الى بلاده مظهرا له الولاء والطاعة ،فقام بشنقه* بقماش عمامته وهو في الحمام* ، لما كان ذلك الرئيس السيئ يتأهب لصلاة الظهر[5] ولكن عروج لم يظهر جريمته فقد أخفى الامر وقال أن الرجل اختنق في حمامه مخافة الانقلاب الشعبي[6]

فأخذ القتيل على صهوة الحصان الى المسجد الكبير حيث ودعوه الوداع الاخير كملك لمدينة الجزائر ونصب عروج ملكا على الجزائر[7] ، بعد أن أزاح سالم التومي [8]، وهو الصبي الذي لم يتجاوز الحادية عشر من عمره[9] ، واعتبر عروج نفسه غير مسؤول عن تنفيذ معاهدة الذل والعار المبرمة مع الكفرة[10] .

---

[1]صالح عباد ، المرجع السابق ، ص46 .

*كان سالم التومي قد رشح يحي وهو ابنه البكر ليتولى مهمة ملك ورئاسة الثعالبة ، لكن هذا لم يحدث مع قوة الاتراك

[2] المرجع نفسه ، ص 46 و47 .

[3] عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 71 و72

[4] عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص166 .

*على اثر مقتل سالم التومي كان الاسبان قد جهزوا لحملة بحرية صوب الجزائر ، بالتحالف مع أهل متيجة ، مكونة من ثلاثة آلاف مقاتل يقودهم ديغوداي فيرا ، فنزلوا بساحل باب الواد الذي كان مدعما بمنجنيق وقذائف بحرية تجرها عجلة نقل – طمبر- فانهزم النصارى شر هزيمة وأسر منهم ألف وخمسمائة رجل ختى عرب متيجة لم يسلموا من القتل ... انظر صالح عباد ، الكرجع السابق ، ص 47 .

*عرف القصر الذي قتل فيه سالم التومي بقصر الحنبينة .

[5]عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ،ص 167 .

[6]مجهول ، المصدر السابق ، ص 33 .

[7]وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 32 و33

[8]كورين شوفاليه ، المرجع السابق ص 30 .

[9] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 33 .

[10] المرجع نفسه ، ص33 .

اما الموقف العام ، ونعني به الدولة القائمة والمتبنية في حكمها للمغرب الأوسط تلمسان كعاصمة لها إنها الدولة الزيانية أو بني عبد الواد ،فمنذ أن ظهر عروج على مسرح الأحداث ، أخذوا يتراوغون عليه فتارة يتحالفون معه ، وتارة يخوننه ويتعاقدون مع الاسبان ويقرون لهم الاحتلال فقد راسل في احدى المرات حاكم مدينة تنس مولاي أبو عبد الله ملك إسبانيا وطلب منه المساعدة لطرد الوجود الرتكي خشية زوال ملكه .[1]

وقد غادرفي 30سبتمبر1516 م ، أسطول إسبانيا بقيادة ديغو ديفييرا ، من مدينة قرطاجنة وتكونت الحملة من 320 سفينة حربية ، وسفينة نقل على متنها 1500 مقاتل ، وهناك من أشار الى أن العدد مكون من 60 الى 80 سفينة على متنها 8000 رجل[2] الأمر الذي جعل الزياني يرسل بكتابه فقد تشجع واستأنس بهذه الحملة وكتب يقول:"....مولانا الفاضل لقد أوصى أبي بي الى الملك رحمه الله-يعني فردناند- والان انا تحت حماية الوالي دوكورلوس*Docorls أني في خدمته ويفعل بي مايشاء ....والذي أحتفظ به منكم هي المنطقة الممتدة من الشلف الى قبر الرومية *...." .[3]

وكتب ديغو و فيبيرا بدوره رسائل دعم ليتهيأ للهجوم على مدينة الجزائر، فكتب الى حاكم حصن الصخرة المحاصرة من طرف الأتراك ورسالة الى ابي عبد الله الزياني ملك تنس والى الخونة في الجزائر ، ورسالة الى يحي بن سالم التومي يقول فيها :"....أيها الشريف الشجاع والسيد الأمين ، وصلنا وفاة والدكم الأمين ولذا تهيئا لمساعدتنا عندما نصل الى الجزائر .... ومنه القضاء على الترك ومن ساعدهم من البربر ... وإن الكاردينال قد حملني وصية تخص شرفك وشرف أهلك ...." .[4]

---

[1] مجهول ، المصدر السابق، ص 41

[2] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 33 .

*ان كورين شوفاليه مر من خلال ماراياه من كتابه يعتمد على جملة من الوثائق الاسبانية من مخطوطات ، هو يصور لنا الاحداث كما وقعت من مصادر تركها ارباب السفن ، وكذلك رسائل نيكولاس الخامس حاكم قلعة البنيون ، وهي تقارير لم تصل قائد الحملة ديغوديفيرا .

*دوكولوروسdocorlos : وهو من القدة العسكريين الاسبان الذين قدموا في بداية القرن السادس عشر عندما تم الاستيلاء على مدينة وهران والمرسى الكبير ، وقد عين واليا على المدينة من طرف الملك فرديناند

*قبر الرومية : وهو موقع أثري لايزال لحد الان ، يقع قرب مدينة تيبازة ، وقد مثل به الملك الزيانيالحود للملك الحفصي ، فقد وصل منه الى نهر الشلف .

[3] عبد القادر حلمي ، المرجع السابق ، ص 166 .

[4] Anderberbruger :lepeguoud’alger ,alger ,(sans) ,p29

ونتيجة الفوضى التيوقعت فيها جيوش النصارى لفتوا انتباه الاتراك المتفطنين ، وجرت نعارك حسب لها عروج الف حساب ، خرج على اثرها لملاقات عدوه في عقر داره –قلعة الصخرة- وعم فيهم القتل ، وأجبر ديغوا على الاختباء حتى النهار والتحق بسفنه ورجع الى بلاده يحمل اذيال الهزيمة[1]

وفي هذه الفترة زادت هيبة عروج في البحار، وثبت أقدامه في مدينة الجزائر ، وقضى على أعداء الداخل ، ولكن سرعان ماتبين له أن من جاءبهم– الغير أوفياء من خليط البحارة –قد بدؤوا يتأمرون عليه مع من في الحصن ومع سكان متيجة.[2]

سعت هيئة من كبار التجار الى تزعم ثورة ضد عروج ، لكنه كان بالرجل الصعب المنال ، الرجل الذي قضى عليها بدون شفقة ورحمة ، فأغلق أبواب الجامع في وقت صلاة الجمعة وشنق من بينهم اثنان وعشرون فردا وقطعت رؤوسهم ، وألقى بأجسادهم في مجاري مياه المدينة ، أما الرؤوس ففي شوارعها ، وبعدها أسس لنفسه ضربا حقيقيا من الحكم وصل فيه حتى تلمسان ، فكان له الشرف في تكوين النواة الأولى* لدولة مدينة الجزائر وتنظيمها[3]

لقد سرا بنو حفص في بداية أمرهم لما قدمه لهم عروج وأخوه خير الدين ، فقد استعان به كما عرفنا من كتامة لاسترجاع جيجل ، واستدعاه أبو بكر وعبد العزيز أمري قسنطينة والقلعة في نهاية الأمر ، كان رد الجميل له ، وأي جميل يتحالفون مع ابن القاضي زعيم البربر، ولم نفدهم هذه السياسة غير التشويش وتعطيل هجومهم على الاسبان في البنيون[4]

[1] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص34 .
[2] المرجع نفسه ، ص34 .
*المعروف ان القوات المعادية تحدد الاهداف الضعيفة ، كما فعلت فرنسا عندما وجدت سيدي فرج أضعف نقطة ، فالاسبان لم يحسبوا ان باب الواد منطقة قوية فكانت الهزيمة ، وباب الواد هذا معروف سابقا بباب العرب ، وهو الباب الغربي لمدينة الجزائر قريب من ساحل البحر ، والمنفتح على الفحص المحمي بمنحدرات جبل بوزريعة التي يرقدها وادي المغاسل ...انظر عثمان الكعاك : الوجيز في تاريخ الجزائر ، ص 274.
*عرفت فترة بروسةومابعدها بمرحلة رياس البحر ونعني بها : رؤساء السفن وقبطانتها ، وعرف دخول الكثير من الاجناس في هذه المهنة من المالطيين والاتراك والمغامرين المورسكيين والاسبان وغيرهم ، ونجد أن من صفاتهم الشجاعة والحنكة والقوة ، وكانوا يبحرون في فصلي الشتاء والربيع ، واذا خرجوا فمن طلوع الشمس الى غروبها ، ووصفتهم الكتب الاوروبية بأنهم يخرجون للحرب والصيد كصيد الارانب ، ولم تكن هناك بحرية تضاهي بحرية الجزائر قوة في كل المتوسط وكان الصناع من مختلف الامصار وعلى رأسهم الاعلاج والفرنسيون ، فوصلت عدد السفن في عهد خير الدين الى 60 مركب
[3] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 32 و33 .
[4] مبارك الميلي ، المرجع السابق ، ص413 .

المطلب الثاني : لمحة تاريخية عن الدولة العثمانية حتى سنة 1520م

كان من آثار التهجير الجماعي للمسلمين من الاندلس ونزوح أعداد منهم الى الشمال الافريقي حدوث العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في دول المغرب الاسلامي ، ولما كان من بين المسلمين النازحين الى هذه المناطق أعداد وفيرة من البحارة ،فكان من الضروري أن تبحث عن وسائل الاستقرار الا ان بعض العوامل قد توافرت لتدفع بأعداد من هؤلاء الى طريق الجهاد ضد القوى المسيحية في البحر المتوسط ويأتي في مقدمة هذه العوامل العامل الديني ، وقد ظلت حركات الجهاد الاسلامي ضد الاسبان والبرتغال غير منظمة حتى ظهور[1] الاخوة بربروس[2] الذين خرجوا من جزيرة مدلي[3] ،حيث كانوا يشتغلون بحرفة القرصنة أسلموا ودخلوا في خدمة السلطان محمد الحفصي حيث منح لهم حرية لكي تكون قاعدة لعملياتهم البحرية مقابل نسبة من الغنائم ، واستمروا في نشاطهم وهو أسر مراكب المسيحيين التجارية والاستيلاء على كل مافيها ، كما قاموا بارسال احد المراكب الى اسطنبول لاظهار خضوعهم للسلطان سليم فالأول[4] ،،فقبلهم وأرسل اليهم هدية وعشر سفن ليستعينوا بها على غزو مراكب الافرنج فقويت شوكتهم واشرأبت أعناقهم للوصول الى بعض سواحل الغرب باسم آل عثمان[5]

---

[1] محمد علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ط1 ، دار إقرأ للنشر والتوزيع ، مصر 2005،ص109 .

[2] هؤلاءالاخوة هم : عروج ، خير الدين ، إلياس ، إسحاق ، أصلهم من احدى الجزر اليونانية ، أبوهم يعقوب بن يوسف كان ضابطا في الجيش العثماني ، وقد تلقى هؤلاء الاخوة في صباهمتربية اسلامية ، اشتهروا بمعرفتهم لعلوم البحار، وقد برز منهم عروج وخير الدين اللذان كانا لهما دور بارز في تأسيس الدولة الجزائرية الاولى (عزيز غلتر سامح ، الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، دار النهضة ، بيروت ،1989 ، ص 26 و27) .

[3] جزيرة مدلي :جزيرة يونانية تسمى mutileneوتلفظ بالتركية midilli ، (احمد بن ابي الضياف ـ اتحاف اهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج2 ط2،الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس 1977 ، ص09 .

[4] سليم الاول : السلطان العثماني التاسع ولد سنة 875 هـ/1480 م ، تولى الحكم سنة 918 هـ عرفت في عهده الدولة العثمانية توسعات كبيرة عاش 51 سنة ، قضى 08 سنوات في الحكم ، كان أول سلطان لم يطلق لحيته ، كان عالما وشاعرا محبا للادب ، وافته المنية في اليوم الثامن من شوال سنة 926 هـ ،(حضرة عرتلو يوسف بك أصاف ، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الان ،تقديم محمد زينهم محمد عزب ط1 ، مدبولي القاهرة 1995 ، ص 55 ، 56 .

[5] وديع أحمد أبو زيدان ، تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط ، ط1 ، الاهلية للنشر والتوزيع ، الاردن ،2003، ص118

وفي أوائل القرن السادس عشر انتقل عروج واخوه من شرقي البحر المتوسط الى غربه فجأة ، وكان سبب هذا الانتقال مضايقة السلطات العثمانية وذلك قبل دخولهما تحت سلطتها بالاصافة الى ضعف التجارة المسيحية في تلك المنطقة بعد أن سقطت أكثر المراكز التجارية (البندقية ، جنوة) في يد العثمانيين ، مما دفع بالمجاهدين الى البحث عن مسرح آخر لنشاطاتهم وبدت سواحل افريقيا حيث الفوضى في الداخل وحيث تمر كل تجارة البحر المتوسط[1]

وقد حقق الاخوان العديد من الانتصارات على القراصنة[2] المسيحيين الامر الذي ادى الى اعجاب القوى الاسلامية الضعيفة بهم في هذه المناطق[3] ، وهذا ماتجسد في استنجاد سكان مدن الساحل الجزائرية بهم بحكم تعرضهم للسيطرة الاسبانية

[1]صلاح احمد هريدي ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، عين للدراسات والبحوث الانسانية ، مصر 2007 م ، ص 09

[2]القرصنة cois rioبالاسبانية وهي من مظاهر ابتكار القوى العظمى ، حيث سخرت في عرض البحر مايشبه القواعد العائمة لتعمل لصالحها ، وتحت كفالتها ورعايتها ، وهذا حال القرصنة المسيحية المنظمة والمدعمة من طرف الدول الاوربية (عبد الله حمادي ،"جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الاسرى الاسبان " ،مجلة المصادر ، ع6 ، 2006 م، ص 247 -275)

[3] محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ، ص 192 .

المبحث الثاني : التدخل العثماني في الجزائر

المطلب الأول : نشاط الإخوة بربروس في غرب البحر الأبيض المتوسط

ان وجود الاتراك في الجزائر جاء نتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر ، وتفاقم الخطر الاسباني والبرتغالي واحتلال اسبانيا لموانئ الجزائر وفرض الجزية على سكان هذه المدن[1]، بحيث استغلت الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في اواخر عهد الدولة الزيانية ،فدخل أمراؤها في صراع على كرسي العرش ، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ الا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية ، فعجزت عن مقاومة الغزاة واجبرتواجبرتعل عقد صلح مع اسبانيا سنة 1512 ، اعترفت فيه باستيلاء الاسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر ، وانفردت كل مقاطعة من تراب المغرب الاوسط بالسلطة ، حيث سهل هذا على اسبانيا احتلال المرسى الكبير في شهر اكتوبر 1505 ومدينة وهران 1509 وبجاية في جانفي 1510 ومستغانم في 1511 ، والجزر الواقعة مقابل مدينة الجزائر ، واصبحوا يحاصرون فيها السكان الجزائريين ، وامام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر من وسيلة الا الاستنجاد بالاخوة الاتراك المسلمين عروج وخير الدين واسحاق ومحمد والياس نظرا للروابط الدينية المشتركة لانقاذهم من الاحتلال الاوربي لمدنهم [2]

ان سقوط غرناطة سنة 1492 عجل بانطلاق الطاقات الاوربية نحو مغامرات ماوراء البحار ، وكانت افريقيا نتيجة لقربها الاختيار المنطقي الاول ، والذي اانطلقت سنة 1505[3]

أما مدينة الجزائر التي كان يحكمها سالم التومي فقد أصاب سكانها هلع كبير لمجرد اعلان سقوط بجاية سنة 1510 لانهالاتملك الا القليل من الاسلحة ولم يكن لديها أية مدفعية ، ولهذه

[1] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1997 ، ص 53و54

[2] عمار عموره ، موجز تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002،ص88 .

[3] وليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980م ، ص27 .

الاسباب كلها اجتمع أعيان المدينة وقرروا توقيع معاهدة الاستسلام بدل الحصار واعلان ولائهم لفائدة الاسباني بدرونافاروPedro Navaroفي 31 جانفي 1531 ، وأهم ماجاء في المعاهدة فرض ضريبة على سكان المدينة وبناء قلعة[1] ، على تلال الجزر المقابلة لمدينة الجزائر والتي ستبقى شوكة في حلق أهالي المدينة[2] ، الى حين استرجاعها ، وبتالي دخلت مدينة الجزائر تحت السلطة الاسبانية وتحت ولاء الملك فرديناردFerdinard والذي سوف ينتهي بمجرد اعلان وفاته ، ولما وصلت انباء وفاة الملك فرديناردكان الاخوان بربروس قد استقروا في ميناء جيجل[3]

كما اتاحت وفاة الملك فرديناردفرصة جديدة للبحارة الجدد ، ذلك أن حضر مدينة الجزائر وشيوخ العرب الذين قد دعوه ليحكم بلدتهم قد شعروا أن موته قد أحلهم من يمين الولاء الذي ادوه له فدعوا الاخوة بربروس الى مدينة الجزائر لكي يساعدوهم على طرد الاسبان[4]

واوفدوا لهم عدة شخصيات بارزة لاقناعهم وترجوهم للقدوم وتخليصهم من ظلم المسيحيين وتدمير قلعة البنيون ، وقبلت عائلة بربروس هذا الطلب ورأت في ذلك فرصة للاستيلاء على مدينة الجزائر الهامة والغنية والمأهولة بالسكان ، وكذلك لأنها مريحة ومناسبة لنشاط البحري[5]

وبعث خير الدين رسوله الى حاكم الجزائر يشكره ويخبره بأنه مستعد لأن يعمل قصارى جهده لاخاء قلعة البنيون من أيدي الاسبان وطلب منه مهلة للاستعداد ، وبعد مضي مدة لاتزيد عن شهر تمكن خير الدين واخوه ان يجمعا عددا كبيرا من المراكب والاسلحة ، وزحف عروج من

---

[1] قلعة البنيون :أنشأها بيدرونافارو فوق صخور الجزر الواقعة في ثغر مدينة الجزائر سنة 1510م ، ومعناها الصخرة العظيمة وهيالصخرة المسماة سطفلة ،(عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ط7نج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر1415هـ/1994م،ص 50)

[2] كورين شوفاليه ، الثلاثون سنة الاولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541) ، ترجمة جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007 ، ص 23 .

[3] وليام سبنسر، المرجع السابق ، ص 31 .

[4] جون ب .وولف ،الجزائر وأوروبا (1500 /1830) ، ترجمة أبو القاسم سعد الله ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 م،ص31 .

[5] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 27 .

جيجل نحو مدينة الجزائر مع قوة تتكون من 300 تركي وتؤيده قبيلة بني عباس ومفرزة كبيرة من رجال القبائل ، وقامعروجبارسال اخويه عن طريق البحر مع اسطول الجهاد ، وفي طريقه احتل مدينة شرشال [1]، ثم واصل سيره باتجاه مدينة الجزائر ودخلها ، وقد استقبله اهل المدينة بترحاب كبير وعقدت اتفاقية بين سكان المدينة وعروج جاء فيها وجوب مساعدة عروج على استرجاع قلعة البنيون[2] ، وفور وصوله في شهر أوت 1516 م نصب عروج عددا من المدافع باتجاه المعقل الاسباني وفي نفس الوقت ارسل الى قائد الحامية الاسبانية رسولا يامره بالاستسلام ، ولما رفض هذا الاخير امر جنوده باطلاق النيران على المعقل الاسباني ، لكن عروج عجز عن تحرير البنيون فأدى الفشل الى النيل من سمعته[3] ، بالاضافة الى المعاملة السيئة التي كان يعامل بها الجنود الاتراك الاهالي ، لذلك لجأوا الى الثعالبة والاسبان عن طريق حاكم قلعة الجزيرة بغية التخلص من الاتراك فكشف عروج مؤامراتهم وقبض على زعماء الحركة وقتلهم ، وبعد أن قضى عروج على مملكة الثعالبة 1516 م بادر الى محاربة الاسبان فتصدى في اول الامر للهجوم الاسباني على مدينة الجزائر الذي كان يقوده انذاك الدوق دييغوفيرا 1516 م رفقة قواته البحرية المؤلفة من 35 سفينة وثلاثة الاف جندي[4] ، وعقب ماحققه من انتصارات على الاسبان والزعماء المحليين المتحافين معهم بويع خير الدين في الجزائر واصبح سيدا على المدينة[5]

[1] مدينة شرشال تقع غرب مدينة الجزائر على بعد 90 كلم .
[2] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص30 -31
[3] عمار عموره ، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الى غاية 1962 ، ج1،دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ،ص 47 .
[4] المرجع نفسه ، ص47 .
[5] محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ، ص 194

المطلب الثاني : أهم أعمال عروج حتى سنة 1518 م

وكما عرفنا فإن كل المحاولات الداخلية والخارجية باءت بالفشل ، فإن لم تكن قوة عروج وجيوشه فتكون العوامل الطبيعية والجغرافية ، فهبوب الرياح مثلا عطل السفن الاسبانية التيقادها ديفييرا ، وتواجد الصخور في خارج المدينة جعل السفن ترتطم بها[1]

وفي هذه الفترة أي أعوام 1517م و1518م تقد الفتح العثماني ، ونعني بكلمة فتح المعنى الحقيقي لها وليس تلاعبا في الفاظ ، فالفتح يكون حقيقة في دخول البلاد اول مرة وهو ماكان مع عروج والفتح اخراج من الظلمة الى النور وهو ماكان فعلا فتم على اثرها فتح المتيجةومليانة ، واقام خير الدين على بلاد القبائل ونصب عليها من طرف عروج ،وكانت إقامته بدلس .[2]

وفي شهر جوان 1517 م ، عزم خير الدين على أخذ مدينة تنس فتقدم اليها بجيش من المشارقة لأن أغلبية الجيش التركي كانت من الجند القادمين من الشرق ،من أتراك ومغامرين ومن أعلاج وجماعات من سكان البلاد الواقعة شرق الجزائر[3]

ومن أسباب تفكير عروج خير الدين في مدينة تنس أن حاكمها حميدالعيد نظر بعين العداء والكراهة الى الاخوة ، فقد خرج لملاقاته على حين غرة في عقر داره ، وقد وضع خير الدين مكانه في مدينة الجزائر ، لأنه لايزال متخوفا من ردة فعل أهلها [4]

---

[1] عمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 275

*يمكن من خلال الدراسة للموضوع أن عرب متيجة كانوا يكنون لعروج العداء بالرغم مما فعله لهم ، أي تخليصهم من الاسبان فقد اتصلوا بملك تنس الذي لب النداء

*دلس : أو هي مأخوذة من الأندلس ، وهي مؤسى صغير شرق الجزائر

[2] عبد الرحن جيلالي ، المرجع السابق ، ص42 .

*استعمل جند عروج نوعا من السلاح الجديدوهو الفتيلة او مايعرف عند الاتراك بـ موسكيت .

[3] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 275 .

*ويشير صاحب كتاب غزوات خير الدين وعروج أن الجنود الاسبان لما انجدوا ملك تنس تركوا بها أربعة سفن وخمسة من المقاتلة كدعم للقائم ، ومانستشف من هنا أن هذه الفترة كانت مليئة بالخيانات وأن التواجد التركي كان غير مرغوب فيه ،فعند الزعامات الوجود الاسباني وبقاءهم في مراكز الحكم أفضل من بربروسة ومضايقاتهم لهم .

[4] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص34 .

وحكم في هذه الفترة بني زيان أبو محمد عبد الله ، وكان في نزاع مع ابن اخيه الذي فر الى بلاد الاندلس طلبا لمساعدة النصارى ، وهو ماكان ، فأزاحوا الملك أبو محمد وعين مكانه على تنس ولما علم خير الدين بذلك تهيأ للمواجهة فشرع في الحصار والتضييق عليه داخل المدينة ، فاضطر شيوخ المدينة وعلى رأسهم القائم للذهاب عنده (خير الدين)، راغبينفي الصلح وانهاء العداوة ، ولكن في حقيقة الامر أن هذا العمل لم يكن سوى حيلة مفتعلة لكسب الوقت ، فما أن جاءالصباح حتى كان القائم قد هرب[1]

أسرع أهل المدينة لإبلاغ خضر واعتذروا منه ، وقالوا له في حزن شديد وأسف :" هاهي المدينة لايردك عنها أحد ، وأما القائم هذا فلابد أن يقع في أيدينا وتمكنك منه ."[2]

لما سمع القائم باستقرار خير الدين في المدينة –تدلس*- رجع اليها ورضي عنه أهلها ودخلوا تحت طاعته ، وشرع الخائن بمضايقة عروج ـ واثارة المناوشات من الناحية الغربية ،فطلب عروج عون أخيه للقضاء على هذا المعتوه.[3]

استعان عروج بكل ماعنده من قوة فجمع الجنود العثمانيين وأتباعه من الاندلسيين والسكان ، واستعدوا لمواجهته ففر نحو وادي الشلف ، فكانت المعركة هناك ، وفي نحو الجنوب ، ودخل عروج المدينة[4] ، ونجد أن خير الدين قبل خروجه من المدينة تدلس للجهاد قد استشار علماء الجزائر ، فأشاروا عليه بإعلان النفير واباحة قتل هذا المفسد ، فقاتله الاخوان حتى النصر[5]

---

[1] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 275 .

[2] مجهول ، المصدر السابق ،ص30،32.

*أصبحت مدينة تدلس هي المركز الميسر للمناطق الشرقية ، كان عليها خير الدين وأقام عروج بالجزائر كمركز للمناطق الغربية ، ونجد أن مدينة تنس هي المدينة الاولى التي وقفت مع عروج وقفة الند ضد النصارى ومواجهة الخيانة على غرار متيجة ، وسعى عروج بعدها الى تحرير مدن الساحل كلها خاصة الجهة الغربية واتجه صوب تلمسان التي تأثرت كثيرا من ويلات الاحتلال الاسباني .

[3] المصدر نفسه نص35 .

[4] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص186 .

[5] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، ص 258 .

المطلب الثالث : حصار قلعة بني راشد واستشهاد إسحاق

لم يطل المقام بعروج بمدينة تنس حتى جاءه وفد كبير من مدينة تلمسان[1] ، وكان بلغ مسامع عروج أن سلطانها قد أضر بأهلها وعمهم جوره وظلمه فثنى عزمه اليها ، وكان له اخوان قد حبسهما أي عزلهما من ملكه [2]

وكان أبو حمو الثالث الذي تسلم مقاليد الحكم بمساعدة الاسبان مقابل التبعية لهم ،لبى عروج طلب الأهالي واتجه صوب تلمسان ، بعد أن استخلف أخوه خير الدين على الجزائر ككل مرة ،مازال لايأمن على ما

في قلوب الناس من انقلاب ، فاتخذ البطل طريق الهضاب الداخلية حتى لايصطدم بالنصارى من ناحية وهران فيقطعون عنه الطريق[3]

وبعد وصوله الى قلعة بني راشد* ، وهي بهوارة ، وترك أخاه إسحاق مع فرقة من الجيش ليكون له عثرة لأي طارئ يأتي من خلفه، وهي خطة رجل لايأمن على نفسه من طبائع البربر والنصارى ، وبعد هذه الخطوة الكبرى شعر الاسبان أن مصالحهم في خطر[4]

وعند اقتراب عروج من تلمسان وجد جيش أبو حمو في استقباله في تعداد عظيم يقدر بـــ6000 فارس و3000 رجل يحاولون صده ، فنشبت حرب ضارية بين الطرفان ، انهزم فيها أبو حمو رغم كثرة جيشه ، الا أن الحصانة والقوة والتكتيك العسكري كان ينقصانه[5]

[1] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص 26 و27 .
[2] مجهول ، المصدر السابق ، ص 32 .
[3] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص 27 .
*بني راشد ، من أغنى بلاد الله زرعا وذرعا تعطي الميرة أي الطعام لكل ناحية ، وكانت وهران في هذه الفترة محتلة من طرف إسبانيا ، وتكمن أهمية هذه القلعة –بني راشد- أنها كانت تمد النصارى بالمؤونة ، وقد لام سطان تلمسان المخلوع النصارى كثيرا لأنهم لو أعانوه بالمال والرجال ماكان حل بهم ، ولبقيت القلعة ام الحنون والبقرة الحلوب لهم
*ذكرنا بني راشد القرية وبها القلعة التي تبعد عن معسكر بنحو 25 كلم ، وعن مستغانم 55 كلم ... أنظر المجهول :غزوات عروج وخير الدين ، ص 32 .
[4] جهول ، المصدر السابق ، ص 33 .
[5] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص59 .

ومن سياسة عروج ودهائه أنه جعل أهل المدينة يثنون عليه من كل ناحية ويتلقونه بالطاعة والمكرمة فلما رأى سلطانهم هذا الأمر زاد الأمر سوءا عليه ، وأدرك أنه لاطاقة له بعروج ففر من تلمسان* مع جميع أمواله وذخائره حتى لجأ الى فاس مستجيرا بسلطانها من بني مرين[1]

المطلب الرابع : معركة تلمسان واستشهاد عروج 1518م

بعد أن تمكن عروج من تلمسان منع أهلها من التعامل مع الاسبان وتقديم المدد لهم ، فضاقت أحوالهم ، فاستغل أبو حمو الثالث الفرصة وراسل الاسبان كما سبق الذكر ، ولما بلغ الامر الاسبان ردوا عليه قائلين :" أنتم لم تطلب منا مددا ولو كنت فعلت لنصرناك ووجهنا لك ماتريد والان قد أنعمنا عليك بما تريد فتوجه لعدك ونحن معك[2] ."

وراسلهم مرة اخرى فقال لهم :" مدوني بجملة وافرة من المال والرجال لانفقه في سبيل غايتي واستخلص به المدينة من يد الاتراك ، وحين ترجع العمالة الى يدي ترجعون الى ماكنتم عليه من إمدادكم بالزرع والانعام وسائر ماتحتاجون اليه [3]."

ومازاد في تأزم الوضع هو انضمام بو زيان المسعود الثالث الى صف عمه أبي حمو ، لذلك لم يجد عروج بدا من إيقاف هذه المشاغبات ، فقتل أبا زيان وكل المناوئين له ، واغتنم الاسبان هذه المرحلة المضطربة فاخذ حاكم وهران يستعد لمهاجمة قلعة بني راشد ، وفي نفس الوقت انتبه عروج لهذه العملية من جانب الاسبان فوجه أحد قواده من القرصان الى حيث أخيه إسحاق[4]

وإقليم بني راشد هذا يمتد على طول نحو خمسين ميلا من الشرق الى الغرب ، وعلى عرض يقرب من خمس وعشرين ميلا ، جهته الواقعة جنوبا كلها سهول والواقعة شمالا كلها مرتفعات،لكن أراضيها معا

[1] مجهول ، المصدر السابق ، ص 33 و34 .
[2] مجهول ، المصدر السابق ، ص 33 .
[3] المصدر نفسه ، ص 33و34
[4] الحسن بن محمد الوزاني الفارسي –ليون الافريقي - : وصف افريقيا ، ترجمة : محمد الأخضر ومحمد حجي ، ط2 ، 1983 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص 26 و27
*بالرغم مما فعله عروج الا ان ابا زيان ، لما أجلسه عروج على عرش تلمسان ، سرعان ماخانه ، الامر الذي دفع بعروج لقتله ، وقتل كل من يحاول المرواغة ... ينظر عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص 47 .

صالحة للزراعة ، وينقسم سكانها الى قسمين فأهل المرتفعات يسكنون دورا لائقة جدا مبنية بجدران ويزرعون الحقول والكروم ، ويشتغلون بسائر ضروريات الحياة[1]

وقد أمدى النصارى أبا حمو بسبعة آلاف دينار ذهبا واخذوا منهم رهنا على هذا بأخذ ستين من أبناء أشياخ عربه ، فاجتمع له الخيل نحو الخمسة عشر ألف ، وخرج النصارى ممدين له بخمسة عشر مائة ، فلما سمع خير الدين بذلك وجه جيشا الى قلعة بني راشد وأمر عليهم أخاه إسحاق ، وتقاتل الفريقان وكان النصر لطائفة الاسلام ، فقتلوا منهم سبع مائة ، وأسر ثلاث مائة ودخل المسلمون القلعة ، أما الاسبان فقاموا بتنصيب المدافع في حين يخرج المسلمين يرمونهم بها ، فاستشهد الكثير منهم ، ورجع الباقون الى القلعة ، وبقوا في الحصار نحو ستة أشهر ، فقام النصارى بحفر الخنادق والانفاق وملؤوها بالبارود مما أدى بانفجارات داخل القلعة ،هذا ماجعل المحاصرين يعقدون اتفاقا مع العدو[2]

وجاء في مضمون هذا الاتفاق أن يرد الاسبان الاسرى لجيش المسلمين ، وخروج المحاصرين بجملة أمتعتهم ، وأن يكون بيد المحاصرين الإسبان 16 رجل من المحاصرين المسلمين ، وعندما شرع المسلمون في الخروج خرق الاسبان الاتفاق وشرعوا في اخذ متاع المسلمين واستذلالهم وهذا ماأدى الى اندلاع الحرب من جديد[3]

وزادت اسبانيا إمداداتها الى حمو الذي قدمت اليه قوة مقدرة بـثلاث مائى رجل بقيادة القائد مارتان درغوط ، وفي 15 من نفس الشهر* ، خرج الجنود الاتراك من القلعة بقيادة إسحاق ليهاجموا معسكر أبي حمو والاسبان ليلا ، غير أن الطرف الثاني تمكنوا من ردهم بع أن قتلوا وجرحوا عددا منهم ، ولم يفقد النصاررى الا قتيلين وبعض الجرحى ، لقد تمكن العدو من إسحاق وقائد قواته ، بعد ان استسلم ، وقد اختلف في أمر إسحاق ابن يعقوب فهناك رواية تذكر أنه قتل من طرف سكان القلعة الذين انقلبوا عليه ، وهناك

[1] مجهول ، المصدر السابق ، ص 33
[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 190 .
[3] المرجع نفسه ، ص 190 .
*كان الشهر الذي قاد فيه درغوط الحملة ضد قلعة بني راشد في فيفري
*الرجل الذي كان يعتمد عليه اسحاق في قلعة بني راشد يقال له "اسكندر " وقد خاض معارك طارحنة مع النصارى الى ان قتل –رحمه الله - ، ولكن الباقين وهي قلة استمرت في القتال الى أن استشهد الجميع رحمهم الله ... أنظر المجهول : غزوات عروج وخير الدين ، ص 34 .

رواية أخرى تذكر أنه قتل من طرف اتباع أبي حمو، وفي نهاية الامر استولى سلطان تلمسان على القلعة ، ثم ذهب هو ومن معه الى تلمسان وحاصرها لمدة ستة وعشرين يوما .[1]

رغم هذه البطولة التي قام بها النصارى وعملائهم من بلاد المغرب ،إلا أنهمأدركوا أنهم لا قبل لهم بمهاجمة عروج رغم افتكاكهم القلعة ، فذهب حاكم وهران دوكماريوسالماركي الى اسبانيا لمقابلة الملك العظيم شارلكان ، فأطلعه على الخطر المحدق بالمستعمرات وقوة عروج البحرية ، فاستحسن هذا الاخير تدبير حاكم وهران وأرسل جيشا عرمرم نزل بوهران عام 1518 م[2]

لم يتمكن عروج على اثر القتال الذي جرى بالقرب من القلعة ، ولم يحتمل مقتل أخيه إسحاق ومن معه فاتجه صوب قلعة المشور*، ينتظر امدادات من قبل سلطان فاس المريني تنفيذا للوعود التي كانت بينهما ، وقيل بأن الملك المغربي بعث المدد عبر طريق مليلة فطال به الطريق ولم يصل في الوقت المناسب ، ضاق على اثرها الحصار على عروج ولم يبقى منهم سوى 500 رجل ، لكن الخديعة تنجح أحيانا ، فيما لاينجح السلاح ، فعند مجيئ عيد الفطر تقدمت جماعة من المسلمين وطلبت من حراس المعقل السماح لهم بإقامة صلاة العيد في مسجد المشور فأذن لهم بذلك ، وما وكادت هذه الجماعة تدخل المسجد حتى أخرجت السلاح وشرعت في قتال الاتراك فتصدت لها جماعة عروج ، فقرر هذا الأخير الخروج من المشور نحو بلاد الساحل وكان الإسبان يترصدونه ، وجرت بينهم معركة عنيفة [3]

استشهد بعد هذه المعركة رجال عروج وبقي يدافع عن نفسه لوحده ضد القائد كرسيا الاسباني الى أن تمكن منه النصارى* ، فقاموا بنزع رأسه وساروا به نحو وهران ثم أرسل في كيس الى اسبانيا ثم انتشر الى معظم دول أوروبا ، وكانت نهاية رأسه هذا أو وضع في دير القديس سان جيروم .[4]

---

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 46 .

[2] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص 28 .

*قلعة المشور : هي من الاثار القديمة بمدينة تلمسان بني عام 540 هـ ، وسكنها ولاة دولة الموحدين ، وبعضهم يقول ملوك بني زيان ، سمي المشور لانهم كانوا ينصبون فيه ديوان وزرائهم ، وبقيت منه بقايا الى يومنا هذا ... أنظر المجهول : غزوات عروج وخير الدين

[3] احمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 192 ،193 .

*توفي عروج في شهر ماي 1518 م ، شهر جمادي الأ,ل سنة 924 هـ، وعمره يومئذ 50 سنة ، والمكان المسمى مقطع وادي الملح او rio salado ، وهنا كن يقول عند جبال بني موس ، يوم عيد الفطر ، وهناك من قال قرب جبل بنتي يزناسن

[4] مجهول : المصدر السابق ، ص34 .

وفرحا بهذا النصر أخذت ملابسه الى اسبانيا واخذوا يطوفون بها الشوراعوالأنهج تطمينا لأفئدة السكان المملوءة غيضا وحقدا على المسلمين ، ويروى أن جثمانه قدم به الى العاصمة فدفن بجوار ضريح سيدي رمضان ،وقبره من يمين الداخل للضريح متميلا بجدران المسجد[1]

وأعاد الاسبان أبو حمو الثالث المحتضر على أن يكون حليفهم ضد الأتراك العثمانيين ، ويدفع لهم سنويا عشر ألف دوكة أو بياسطر* ، و12 فرصا و6 صقور رمزا لخضوعه واستخذانهللاسبان ، وفي هذه السنة جدد خير الدين سور مدينة الجزائر* ، الذي أنشأ بلكين ملك صنهاجة من قبل.[2]

أما موقف خير الدين من مقتل عروج فقد استسلم لأمر الله تعالى ، وكان قد أدركه فصل الشتاء فلم يقدر على الحركة فيه ، فلما انصرم الفصل ودخل فصل الربيع خرج في حملة كبيرة احتوت على سبع مائة مقاتل من الجيش وعشرين ألف فارس ،وبقي يحرس العمالة خوفا عليها من سلطان تلمسان ، وقد كان تخوفه من الناحية الغربية ،فيعث اليهم قائلا :" إن قدم إليكم فأعطوه يدي الطاعة ظاهرا أو صانعوه بهدايا تموهون عليه بها لئلا يلحقكم ضرر من ناحيته " فلما دخل السلطان الى عمالة خير الدين فما يليه من ناحية الغرب أطاعه أهلها كما رسم لهم بطلهم خير الدين .[3]

وماقيل عن عروج بعد وفاته ، أن سبب قتله أن الجزائريين راسلوا حاكم البرج الإسباني سريا واتفقوا معه بأن يقتل جميع الأتراك ، وأن يضعوا أنفسهم تحت حماية النصارى أفضل من العنصر التركي الذي لم يعرف كيف يتحكم في البلاد ، ويذكر أحد المؤرخين أن عروج قتل على بعد 92 كلم من تلمسان بينما كان فارا متجها الى يزناسن ، وذكر شارل آندري جوليان ، وهكذا انتهت في سن الاربعين عاما هذه الحياة المجيدة في ميدان المغامرة ، إنه الرجل الذي أنشأ القوة العظيمة لمدينة الجزائر والبلاد البربرية ، أدرك مدى ما تستطيع أقلية عامة تحقيقه في وسط مليء بالمنافسات ، أن يؤسس دولة إسلامية قوية.[4]

[1] عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص 44 .
*الدوكة أوبياسطر : عملة اسبانية .
*وهو بناء مكسر للامواج على طول 200متر وعرضع 25 متر ، وطوله 4متر ، ربط بين المدينة وجزرها يمشي .
[2] عبد ارحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص 44
[3] مجهول ، المصدر السابق ، ص 34 .
[4] شارل آندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 330 .

هكذا مات عروج مأسوفا عنه كل الأسف من قبل جميع الذين كانوا تحت رايته وعملوا تحت لوائه هذا هو الشهيد عروج بن يوسف التركي ، وهذه هي أعماله بالجزائر خلال ستة سنوات[1]

ووصف هايدوا ببر مدينة الجزائر عروج بأنه محبوب من طرف رجالاته ، لقد كان يعمل وحده تقريبا ، لايثق في أحد ، ومع ذلك بالرغم من كل ماقيل عنه الا أنه ظل يهمل حتى سيطرت على دولة امتدت من المتيجة والجزائر الى وادي الشلف ، والظهرة والونشريس وتلمسان .[2]

المبحث الثالث :تأسيس الإيالة الجزائرية

ظهور الاخوة بربروسا في الجزائر في المتوسط وتكوين إيالة الجزائر حاصر في بداية القرن السادس عشر الميلادي في البحر المتوسط أربعة إخوة ، حيث كانت ميزتهم الشجاعة ، وعرفة البحر، وماجعلهممهابين الجانب من طرف القراصنة النصارى ، ومن الصعب تحديد أصل الإخوة بربروسا ، لكن ماتفق عليه المؤرخون أن أصل الأسرة كانت تعيش في إحدى قرى اليونان بجزيرة ميدلي أو ميتيلين ، وكان أبوهم يدعى يعقوب بن يونس وكان تركيا مسلما يعمل في الجيش التركي

واختار الاخوة جزيرة جربة التونسية لبعدها عن الواقع المؤلم الذي تعيشه دويلات المغرب والمتمثل في ضربات الاسبان والبرتغال وخطرها الدائم ، فكانت جربة لهما الحصين المنيع لفترة من الزمن [3] .

امتلك الاخوة بربروسل عشرة من السفن عليها مائة من الرجال الفرسان ، بحيث كانت تربطهم بسلطان تونس علاقة حميمية أساسها التعاون على مجابهة العدو وأقسام الغنائم[4] ، وقد عمل الاخوة على استرجاع مدينة بجاية التي ضاعت قبل سنتين من وصولهم الى جربة وذلك بدعم من السلطان التونسي ، لأنها تعد من زملائه الخاصة ، وبعد حصار المدينة فشلوا في استرجاعها وعاد الأسطول الى تونس بعد أن فقد قسما من صفه في معركة قاسية مع الاسبان[5]

[1] عبد الحميد بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص 108 .
[2] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته ، ط1،1992،العصر الحديث للنشر ، بيروت ، ج 2 ، ص 109 .
[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 10 ،11 .
[4] كورين شوفاليه ، الثلاثون سنة الاولى لقيام مدينة الجزائر ، 1510-1541 ، ترجمة جمال حمادة ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2007.
[5] نفس المرجع ، ص 26 و27 .

وكان عام 1514 عاما آخر لم تنجح فيه محاولة الـ6 إخوة من تحرير بجاية ، وفي ربيع 1515 جاءت محاولتهم بالفشل ، وبعد محاولات فاشلة وبالتعاون مع السلطان سليم الأول والمد الذي أرسله والمقدر بأربعة عشر سفينة ، ومحاولاتهم في البر ومساعدات ابن القاضي الذي حاصر الاسبان من جهة البحر تمكن عروج من استرجاع مدينة بجاية .[1]

وبعد ذلك التمس سكان مدينة جيجل المساعدة من الاخوة بربروسا ، وتمكنوا من استيعادها عام 1514م ، واتخذوها كقاعدة لهم بدل حلق الواد ، كون المدينة قريبة من الحوض الغربي للبحر المتوسط من جهة والتخلص من مضايقات السلطان الحفصي من جهة أخرى .[2]

وبعد هذه الانتصارات طلب سكان الجزائر مساعدة عروج ليتغلبوا على الوحدة الاسبانية المتمركزة في صخرة البنيون ويضعوا حدا للضريبة السنوية المفروضة عليهم .[3]

وأخيرا جاءت الفرصة لتحطيم معاهدة الذل والعار التي أبرمها زعماء الثعالبة مع النصارى الاسبان وتحرير قلعة البنيون التي باتت تؤرق سكان المدينة كثيرا ، وكان سالم التومي* قد فكر كثيرا في عائلة بربروسا ، واعتقد أنهم أفضل من يساعده في تحرير القلعة[4]

وأخذ أهالي مدينة الجزائر نحوهم عدة شخصيات بارزة لإقناعهم وترجيهم دائما بالقدوم لتخليصهم من ظلم المسيحيين ، وقبلت عائلة بربروسا هذا الطلب ، رأت في مدينة الجزائر الهامة والغنية جدا ، والمأهولة بالسكان ، وهي مريحو ومناسبة لعمليات القرصنة .[5]

وأدرك عروج حمية الإسلام لما وصلته أبناء مدينة الجزائر ، واستخار الله تعالى في الذهاب اليهم ، ودخل عروج مدينة الجزائر على متن سفينتين تحملان ألف تركي ، وهي أول قوة تدخل الجزائر من طرف التراك ، ثم دخل

---

[1] عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام وللجزائر ، مرتجعة أبو قاسم سعد الله وآخرون ، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2003 ،ص272و273 .

[2] عبد القادر حلمي ،مدينة الجزائر قبل 1830 –نشأتها وتطورها-،ط1، دار الفكر الاسلامي ، الجزائر ، 1972،ص35 .

[3] وليام سبانسر، الجزائر في عهد رياس البحر ، ترجمة عبد القادر زيامة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2007،ص31و32

*وهو شيخ مدينة الجزائر وقبيلة الثعالبة الحاكمة لها .

[4] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 27 .

[5] صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي -1541-1830 ، دار هومه للطباة والنشر والتوزيع ، بوزريعة الجزائر ، 2005 ،ً47و48.

خير الدين ومعه 280 جندي ومعدات حربية حديثة ، ولكن هذا الوضع أساء سالم التومي فحاول مع بعض أعوانه التآمر[1] ضدهم واعتراض فتوحاتهم .

وقد رأى عروج وأخوه خير الدين أن احتلال البنيون* سوف يمكنهم من احتلال* مدينة الجزائر بسهولة وأهم ماقام به حين تواجده بالمينة ، الهجوم على النصارى وشدد الحصار على الصخرة ، فهاجمهم عروج بجيش قوامه عشر آلاف مقاتل ومع ذلك لم يستطع تحرير قلعة البنيون .[2]

وبعد أن سيطر عروج على المدينة وميناءها أمر بصك العملة وتحصين القصبة ،ونصب فيها مدفعية صغيرة ووضع عليها حامية تركية ، وفي هذه الأثناء نجد أن سالم التومي أرسل الى النصارى الإسبان بوهران ، وبعد أزمة الم التومي ، نصب عروج نفسه كملك على مدينة الجزائر .[3]

لم يطل المقام بعروج في مدينة تنس حتى جاءه وفد كبير من مدينة تلمسان وقد سمع عروج أن ملكها قد أضر بأهلها وعمهم جوره وظلمه فعزم اليها والى طلب الاهالي واتجه جنوب تلمسان وبعد أن استخلف أخوه خير الدين على مدينة الجزائر ، فاتخذ البطل طريق الهضاب الداخلية حتى لايصطدم بالنصارى من ناحية وهران فيقطعون عنه طريقه [4]، بعدما تمكن عروج من تلمسان منع أهلها من التعاون مع الاسبان وتقديم المد لهم ، فضلت أحوالهم ، فاستغل أبو حمو الثالث الفرصة وأرسل الاسبان ، كما قتل عروج أبا زيان *، وكل المناوئين له ، فاغتنم الاسبان هذه الفرصة ، فاخذ حاكم وهران يستعد لمهاجمة قلعة بني راشد (هوارة)*

وفي هذه المرحلة انتبه عروج لهذه العملية من جانب الاسبان فوجه أحد قواده الى حيث أخيه إسحاق بين راشد ، ورغم ذلك تمكن الاسبان من السيطرة على القلعة بمساعدة أبي حمو ،وتمكن النصارى الاسبان من إسحاق وقائد قواته

---

[1] لوريان شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 28 .

*هو اسم القلعة التي أنشأها بيدرونافارو الاسباني سنة 1510 ، للاستزادة انظر : عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص50 .

*لاندري أي قصد لهذه الكلمة هل هو احتلال بمفهومه الحديث أي التدمير والنهب والاغتصاب والتخريب أم أنه هو تحرير بلاد اسلامية ونزعها وتخليصها من قبضة المسيحيين الاسبان من طرف الاخوة بربروسا

[2] ويليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص30 و31 .

[3] نفسه ، ص 32و33 .

[4] محمد الطيب لعقاب ، الاخوة عروج وخير الدين ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1985نص27 .

*بالرغم مما فعله عروج تجاه أبا زيان ، حيث أجلسه على العرش بتلمسان الا انه سرعان ماخانه ، الامر الذي دفع بعروج الى قتله وقتل كل من يحاول المراوغة .... انظر : عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ص43 .

انتقل ميدان القتال بعد ذلك الى تلمسان وعاد اليها ابو حمو الثالث في أتباعه وحلفائه الاسبان فحاصروها ستة عشر ، وهناك وقف في وجهه عروج فقتله وبعض أهله ، ثم خرج بنفسه لملاقات أعدائه وحلفائهم الاسبان ، فقاتلهم ولم يعقه في ذلك انفصال ذراعه واستمر بخوض غمار الحرب حتى استشهد وجماعته في الميدان قرب مقطع الوادي المالح Rio saladoعلى مسافة قريبة من وجدة .[1]

وفي ذلك يقول خير الدين :" قتل أخي قريبا مائة إسباني قبل أن يسقط شهيدا ،ثم قطعوا رأسه المبارك وبعثوا به الى الملك كارلوس ..... أما أخي الكبيرإسحاق فكان قد استشهد قبله في قلعة القلاع ، بها أربعة اخوة ، شهدت استشهاد ثلاثة منهم ، فما أعظم حكمة الله تعالى ، فأنا الوحيد الذي لم تقدر لي الشهادة ،مما يعني أن اخوتي الثلاثة أفضل مني عند الله ، جعل الله مقامهم جميعا في الجنة أمين ،بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

عندما وصل خبر استشهاد أخي الى الجزائر ،قررت أن أعيش لغاية واحدة هي المضي في نفس الطريق الذي سار فيه أخي تلك الغاية التي كانت تتمثل في التضييق على الكفار في إفريقيا والبحر الابيض المتوسط ، فما قيمة الحياة بعد مقتل أخي " .[2]

بعد استشهاد عروج ومن قبله إسحاق خير الدين عن نيته في الرحيل عن المدينة والعودة الى نشاط القرصنة أو النزوح الى مدينة ساحلية أخرى [3]،لكنه لما رأى الاسبان يعودون الى وهران بعد أن نصبوا أبا حمو على تلمسان ، وأرسلوا جزءا من قواتهم الى اسبانيا عدل عن رأيه وأخذ برأي رفاقه ،الذين نصحوه بالبقاء في الجزائر[4] ،فقد بايع الناس خير الدين سلطانا خلفا لأخيه عروج ، حيث اهتم على التو بتدعيم سلطته بالمينة ، كما اهتم بتنظيم الدفاع عن المدينة وفي ذلك يقول :" لم يكن الوقت وقت إظهار الخور والضعف بل لم يكن لنا وقت للبكاء ، فنحن في فريقيا لسنا سولا حفنة من الأتراك يمكن القضاء عليها في رمشة عين ، أخذت العديد من التدابير ، لكن العدو لم يجد قوة تمكنه من القدوم الى الجزائر.[5]

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 28 .
[2] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ، ص44.
[3] مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة محمد دراج ، ص 1 ، شركة الاصالة للنشر والتوزيع ، الجزائر العاصمة ، الجزائر ، 2010 ، ص92.93
[4] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 49 .
[5] خير الدين ، المرجع السابق ، ص 93 .
*هي قلعة او بلدة صغيرة من ولاية وهران ... أنظر : عبد الرحمن : المرجع نفسه ، ص43 .

المطلب الأول : أسباب التواجد العثماني بالجزائر

1- الوضع السياسي المتردي للمغرب الإسلامي قبل دخول الأتراك

لقد كان المغرب الاسلامي منقسما الى ثلاث دويلات هي الحفصية بالمغرب الأدنى والزيانية بالمغرب الأوسط والوطاسية بالمغرب الأقصى ، أما في المغرب الأوسط فكان الوضع يتصف بالفوضى والتفكك بسبب انحصار الدولة الزيانية في تلمسان وتعرضها في تلك الفترة الى اضطرابات داخلية وكثرة الطامعين في الحكم ، ففي الوقت الذي غابت فيه السلطة المركزية كانت المدن الساحلية تكوين دويلات مستقلة مثل إمارة كوكو بقيادة أحمد ابن القاضي ، مدينة الجزائر تحت حكم الشيخ سالم التومي .[1]

2- سقوط المدن الساحلية بيد الاحتلال الاسباني

إن هذه الأوضاع السيئة للمغرب الأوسط شجعت الإسبان على التوجه نحو السواحل الجزائرية فاحتلوا مدينة المرسى الكبير عام 1505م ثم مدينة وهران عام 1509 م، ثم مدينة بجاية عام 1510 م ثممدينة الجزائر[2] ... ثم توالت المدن الساحلية السقوط بيد الاسبان

3- استنجاد السكان بالأتراك

ان خير الدين وشقيقه لما شبوا في أكمل حالة الرجولة وغاية الشجاعة واشتغلوا بالتجارة وتدبروا بالذكاء والسياسة والجسارة ثم عملوا للجهاد في البحر فأذاقوا النصارى شرا ، وقهروهم فكان هؤلاء الثلاث يأتون بالغنائم ويرسون على مدن الاسلام الساحلية ليبيعوا ماعندهم ويقضوا حوائجهم الخاصة والحالية ،فرسى خير الدين مرة أسطوله بمرسى الجزائر فسأله اهل الجزائر في المبايعة والتملك اليهم وأجابهم لذلك ومال اليهم.[3]

---

[1] محمد العياشي ، أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط رسالة ماجيستير ، اشراف الدكتور الجيلاي سلطان ، جامعة وهران ،2006 ،2005 ،ص26و27 .

[2] خليفة ابراهيم حماش ، العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798/-1830 م ، رسالة ماجيستير ، اشراف الدكتور ، خليل عبد الحميد عبد العال ، جامعة الاسكندرية ،1998 م ، ص 23 .

[3] الأغابن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى القرن التاسع عشر، ج1،تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ،ط2، دار البصائر ، الجزائر ،2007، ص 299 .

4- سياسة الإسبان في المدن الساحلية :

لم يكفي الاسبان باحتلال المدن الساحلية وفرض الضرائب بل شيدوا قلعة على الصخرة المقابلة لمدينة الجزائر وتسمى قلعة البنيون سنة 1510 م ، وذلك لبسط نفوذهم أكثر في البحر المتوسط وقد استعان الاسبان السكان لالتقاط الاستعلامات ونشر الاخبار الفاسدة والاقاويل الزائفة والانباء المسموة لخلق البلبلة والتشويش والتفرقة في صفوف الجيوش والشعب وإغرائهم على الحروب الأهلية .[1]

المطلب الثاني: دخول العثمانيون الى مدينة الجزائر

ان وجود الاتراك في الجزائر جاء نتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن السادس عشر ، وتفاقم الخطر الاسباني والبرتغالي واحتلال اسبانيا لموانئ الجزائر وفرض الجزية على سكان هذه المدن[2]، بحيث استغلت الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في اواخر عهد الدولة الزيانية ،فدخل أمراؤها في صراع على كرسي العرش ، ولم تعد تملك هذه الدولة من النفوذ الا تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية ، فعجزت عن مقاومة الغزاة واجبرتواجبرتعل عقد صلح مع اسبانيا سنة 1512 ، اعترفت فيه باستيلاء الاسبان على عدة موانئ في غرب الجزائر ، وانفردت كل مقاطعة من تراب المغرب الاوسط بالسلطة ، حيث سهل هذا على اسبانيا احتلال المرسى الكبير في شهر اكتوبر 1505 ومدينة وهران 1509 وبجاية في جانفي 1510 ومستغانم في 1511 ، والجزر الواقعة مقابل مدينة الجزائر ، واصبحوا يحاصرون فيها السكان الجزائريين ، وامام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر من وسيلة الا الاستنجاد بالاخوة الاتراك المسلمين عروج وخير الدين واسحاق ومحمد والياس نظرا للروابط الدينية المشتركة لانقاذهم من الاحتلال الاوربي لمدنهم.[3]

[1] محمد العياشي ،المرجع السابق ، ص 30

[2] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، 1997 ،ص53و54 .

[3] عمارعموره ، موجز تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 ،ص 88 .

ان سقوط غرناطة سنة 1492 عجل بانطلاق الطاقات الاوربية نحو مغامرات ماوراء البحار ، وكانت افريقيا نتيجة لقربها الاختيار المنطقي الاول ، والذي انطلقت سنة 1505[1]

أما مدينة الجزائر التي كان يحكمها سالم التومي فقد أصاب سكانها هلع كبير لمجرد اعلان سقوط بجاية سنة 1510 لانها لاتملك الا القليل من الاسلحة ولم يكن لديها أية مدفعية ، ولهذه

الاسباب كلها اجتمع أعيان المدينة وقرروا توقيع معاهدة الاستسلام بدل الحصار واعلان ولائهم لفائدة الاسباني بدرونافارو**Pedro Navaro**في 31 جانفي 1531 ، وأهم ماجاء في المعاهدة فرض ضريبة على سكان المدينة وبناء قلعة[2] ، على تلال الجزر المقابلة لمدينة الجزائر والتي ستبقى شوكة في حلق أهالي المدينة[3] ، الى حين استرجاعها ، وبتالي دخلت مدينة الجزائر تحت السلطة الاسبانية وتحت ولاء الملك فرديناردFerdinard والذي سوف ينتهي بمجرد اعلان وفاته ، ولما وصلت انباء وفاة الملك فرديناردكان الاخوان بربروس قد استقروا في ميناء جيجل .[4]

كما اتاحت وفاة الملك فرديناردفرصة جديدة للبحارة الجدد ، ذلك أن حضر مدينة الجزائر وشيوخ العرب الذين قد دعوه ليحكم بلدتهم قد شعروا أن موته قد أحلهم من يمين الولاء الذي ادوه له فدعوا الاخوة بربروس الى مدينة الجزائر لكي يساعدوهم على طرد الاسبان.[5]

واوفدوا لهم عدة شخصيات بارزة لاقناعهم وترجوهم للقدوم وتخليصهم من ظلم المسيحيين وتدمير قلعة البنيون ، وقبلت عائلة بربروس هذا الطلب ورأت في ذلك فرصة للاستيلاء على مدينة الجزائر الهامة والغنية والمأهولة بالسكان ، وكذلك لأنها مريحة ومناسبة للنشاط البحري

[1] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 27 .
[2] قلعة البنيون ، أنشأها بيدرونافارو فوق صخور الجزر الواقعة في ثغر مدينة الجزائر سنة 1510م ، ومعناها الصخرة العظيمة وهي الصخرة المسماة سطفلة ، (عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ،ط7، ج3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1415هـ/1994م،ص50)
[3] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 23 .
[4] وليام سبنسر ، المرجع السابق ،ص31.
[5] جون ب.وولف ،الجزائر واوروبا(1830/1500)،ترجمة أبو القاسم سعد الله ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 .ص31.

وبعث خير الدين رسوله الى حاكم الجزائر يشكره ويخبره بأنه مستعد لأن يعمل قصارى جهده لاخاء قلعة البنيون من أيدي الاسبان[1] وطلب منه مهلة للاستعداد ، وبعد مضي مدة لاتزيد عن شهر تمكن خير الدين واخوه ان يجمعا عددا كبيرا من المراكب والاسلحة ، وزحف عروج من

جيجل نحو مدينة الجزائر مع قوة تتكون من 300 تركي وتؤيده قبيلة بني عباس ومفرزة كبيرة من رجال القبائل ، وقامعروج بارسال اخويه عن طريق البحر مع اسطول الجهاد ، وفي طريقه احتل مدينة دلس[2] ، ثم واصل سيره باتجاه مدينة الجزائر ودخلها ، وقد استقبله اهل المدينة بترحاب كبير وعقدت اتفاقية بين سكان المدينة وعروج جاء فيها وجوب مساعدة عروج على استرجاع قلعة البنيون[3] ، وفور وصوله في شهر أوت 1516 م نصب عروج عددا من المدافع باتجاه المعقل الاسباني وفي نفس الوقت ارسل الى قائد الحامية الاسبانية رسولا يامره بالاستسلام ، ولما رفض هذا الاخير امر جنوده باطلاق النيران على المعقل الاسباني ، لكن عروج عجز عن تحرير البنيون فأدى الفشل الى النيل من سمعته[4] ، بالاضافة الى المعاملة السيئة التي كان يعامل بها الجنود الاتراك الاهالي ، لذلك لجأوا الى الثعالبة والاسبان عن طريق حاكم قلعة الجزيرة بغية التخلص من الاتراك فكشف عروج مؤامراتهم وقبض على زعماء الحركة وقتلهم ، وبعد أن قضى عروج على مملكة الثعالبة 1516 م بادر الى محاربة الاسبان فتصدى في اول الامر للهجوم الاسباني على مدينة الجزائر الذي كان يقوده انذاك الدوق دييغوفيرا 1516 م رفقة قواته البحرية المؤلفة من 35 سفينة

[1] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص27.
[2] مدينة شرشال تقع غرب مدينة الجزائر على بعد 90 كلم .
[3] وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 30،31 .
[4] عمار عموره ، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الى غاية 1962 م، ج1،دار المعرفة ،الجزائر ن 2009 ،ص47 .

وثلاثة الاف جندي [1]، وعقب ماحققه من انتصارات على الاسبان والزعماء المحليين المتحالفين معهم بويع خير الدين في الجزائر واصبح سيدا على المدينة[2]

المطلب الثالث : مراحل تأسيس الايالة الجزائرية

أ- المرحلة الأولى 1514-1518 الدخول تحت الحماية العثمانية

لقد آثر الاخوان عروج وخير الدين بربروس أن يجعلا على رأس كل الوفد المرسل لمقابلة السلطان العثماني الأول أن يكون شخصية معروفة لدى السلطان فكان القرار أن يكون رئيس الوفد بيري ريتس .[3]*

يقول خير الدين " غادر بيري ريتش تونس* في ست قطع بحرية ووصل الى أسطنبول في اليوم الحادي والعشرين من خروجه ، رسا في الساحل المقابل لسراي بورنو محييا السلطان بإطلاق قذائف المدفعية " استقبل السلطان بيري ريتش وتفضل بقراءة رسالتي بنفسه فسر كثيرا بما قمت به أنا وأخي عروج من غزوات ، بعد قراءة رسالتي رفع يديه المباركتين بالدعاء لنا ولبحارتنا "اللهم بيض وجهي عبديك عروج وخير الدين في الدنيا والآخرة اللهم سدد رميتهما وأخذل أعدائهما وانصرهما في البر والبحر" .

هكذا لنا دعاء السلطان فلن نغلب بعد اليوم لقد صرنا أعزة في الدارين ، أما رفيقنا بيري ريتش فقد لقي حفاوة كبيرة من السلطان الذي أكرمه باثني عشر كيس أوقية والبسه الخلعة السلطانية الذي أكرمه بنفسه وتفضل بقبول الهدايا التي بعثناها إليه للاطلاع عليها بنفسه واحدة واحدة وبالرغم من أنه حتى الأن لم تتجرأ أية سفينة على الاقتراب من الساحل المحاذي للقصر فإن السلطان المعظم أمر برسو سفن بيري ريتش قريبا من القصر.

[1] المرجع نفسه ، ص47 .
[2] محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ،ص194 .
[3] محمد دراج ، تأسيس ايالة الجزائر ، مجلة عصور ، مجلة علمية محكمة ، مخبر البحث التاريخي كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ،جامعة وهران ،ديسمبر 2010 ، ص44 .
*اسمه محي الدين بيري ريتش ، بحار وجغرافي تركي ابن اخت كمال ريتش الذي أرسله السلطان العثماني لنجدة مسلمي الاندلس قدم الى سواحل غرب المتوسط رفقة كمال ريتش لنجدة مسلمي الاندلس ، اشتهر بكتابه "البحرية " ، الذي رسم فيه خرائط مفصلة لسواحل وموانئ البلاد والمطلة على البحر ، انظر مذكرات خير الدين ، المصدر السابق ،ص62و63.
*في هذه المرحلة مازال الاخوة برروس في حلق الواد بتونس تحت حماية سلطانها ،وبالتالي لم يستقر بالزاوية بعد .

قدم محي الدين –بيري ريتش- الهدايا المرسلة معه الى السلطان العثماني كما سلم الهدايا الاخرى الى أصحابها سر السلطان بهدايا آل بربروس فوجه اليهم رسالة شكر وتقدير ودعا لهم بالنصر

وتقديرا لذلك أمر الريس محي الدين بإرسال قاد رغاتين مجهزتين مع رجل قوي امين *بالاضافة الى سيفين قد حليت قبضت كل منهما بالماس وخلعتين سلطانيتين ونشانين ملكيين[1]

في هذا الوقت كان الاخوين بربروسلايزالان مستقرين في حلق الواد بتونس وقد تخلل ارسال الهدايا السلطانية من السلطان سليم الأول الى لإخوة بربروس وإرسال خط همايوني* لانعرف محتواه الا أن الخط الهيمانوني الأخر الذي بعثه الى السلطان الحفصي يأمر فيه بضرورة تنفيض التعاليم الواردة فيه والتحذير بلغة تهديدية من مخالفته توحي بأن الإخوة بربروس قد أصبحوا في حماية السلطان العثماني من هذا التاريخ.

إن الذي يمكن استنتاجه من هذه الرواية هو أن الاخوة بربروس* يكونان قد دخلا بشكل رسمي من خدمة الدولة العثمانية وصارا منذ هذا التاريخ تحت حمايتها.

لكن لايوجد لدينا مايدل على أن السلطان قدعين عروج وخير الدين في منصب رسمي باسم الدولة العثمانية وعلى هذا فإن هذه المرحلة من علاقتها بالدولة العثمانية تتسم بضمان الحماية لهما وتطابق سياسة الاخوة بربروس في غرب المتوسط مع سياسة الدولة العثمانية

لقد كان هذا الاتصال أهميتان كبيرتان على مستقبل الوجود العثماني في شمال افريقيا

1-أعطت الصبغة الرسمية للعلاقة بين الاخوة برروس والدولة العثمانية وذلك من خلال الحماية التي قدمها السلطان العثماني للبحارة العثمانيين في شمال إفريقيا بزعامة الاخوة بربروس.

2-تحول العلاقة بين السلطان الحفصي والاخوة بربروس من دور الحليف الناصر الى الخصم المناوئ حيث بدأ السلطان يجاهر بعداوته للإخوةبربروس بدافع الخوف على عرشه[2] ، يقول خير الدين في مذكراته " منذ هذه

[1] عزيز سامح التر ، الاتراك العثمانيون في اقريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان 1989 ، ص47 .

*أمر ملكي أو سلطاني ،الذي يصدره السلطان الى رعاياه أو رجال دولته

*الى أمير تونس اذا وصلك كتابي هذا عليك أن تعمل به واحذر أن تخالفه واياك ان تقصر في تقديم أي عون لخادمينا عروج وخير الدين ،انظر مذكرات خير الدين ، ص68 .

[2] محمد دراج ،المرجع نفسه ، ص45 .

اللحظة تغير موقف السلطان منا ، وبدأ يبدي لنا خلاف مايبطن لما يجده في نفسه من حسد ، لقد أدرك أننا لم نعد مجرد قراصنة تائهين مجرمين من أي جماعة بل صرنا في خدمة وحماية السلطان العثماني المعظم ... والابتعاد عنا خوفا من أن نأخذ منه مملكته لحساب السلطان سليم خان [1]

كانت بلاد المغرب الاسلامي قد اتحدت مع بعضها ، وحتى القرن الثالث عشر ميلادي ، وتحت قيادة الدولة الموحدية*، وانضمت اليها الاندلس التي كانت تعتبر من أكبر الدرر الموجودة في العصر الوسيط الاسلامي ، وكان الموحدون سادة في بلادهم ،ولم تكن هناك قوة أوربية تقف في طريق توسعاتهم[2]

عاشت الدولة الاوربية هذه الفترة بالتنازع والاقتتال على الاقاليم والاقطاعات ، لكن سرعان ما انتد نظرهم الى الخطر الموحديوضرروة تشكيل الأحلاف وهو ماكان ، فنتج عنه حلف "أرغونة" و"قشتالة " الذي توج بإسقاط آخر معقل للمسلمين ألا هيغرناطة بني الأحمر[3]

ومايمكن قوله عن الفوضى التي عاشها المغرب العربي ومع مطلع القرن السادس عشر، هو الوضع الحتمي ، في وقت كانت فيه ثلاث دول* تبني مجدها على أمجاد الموحدين ونعني بذلك دولة بني حفص في تونس وهي تمتد من طرابلس في الشرق الى شرق المغرب الأوسط ، ودولة بني زيان بالوسط والغرب من أرض الجزائر ، ودولة بني مرين بالمغرب الأقصى.[4]

---

[1] خير الدين ،المصدر السابق ،ص 69.

*الدولة الموحدية : وهي دولة دينية ، اصلاحية ، كونها الفقيه محمد بن تومرت ، المعروف بالمهدي ، في اوائل القرن السادس هجري بدأت دعوتها بالغرب وأرجع المؤرخون نسب ابن تمرت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، عن طريق الحسن والحسين ، رضي الله عنهما وهو ماتقوى به ابن تمرت في نشر دعوته ... أنظر الكامل في التاريخ لابن أثيرج10،ص05.

[2] جلال يحي ، المغرب الكبير ،العصور الحديثة وهجوم الاستعمار،دار النهضة الاسلامية ، لبنان ،1981 ، ج3 ، ص3و4.

*غرناطة : غرناطة بني النصر ، وتسمى غرناطة بني الاحمر ،وأصلها lagrenada أي : رمانة ، وهذا لكثرة هذه الفاكهة في المدينة ... أنظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

[3] نور الدين حاطوم :تاريخ عصر النهضة الاوربية ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ص 60 .

*الدويلات الثلاث وكما سبق الذكر فإننا نحاول أن نعطي ولو لمحة عن نشأة وأصل تسمية كل واحدة ، فالدولة الحفصية التي تأسست عام 1229م نسبة الى ابيحفص عمر بن يحي الهنتائي من اصحاب ابن تمرت ويرجعه احد انسابه –ابن نخيل –الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما الدولة الزيانية ، أو دولة بني عبد الواد ،فتنسب الى زيان بن ثابت وهو من بطون بني قاسم عبد الواد ،تأسست عام 633هـ، أما دولة بني مرين فكانت بالمغرب الاقصى ، وكانوا بداة أعزاء على الدولة المؤمنية ، دخل بهم كبيرهم عبد الحق بن محيو تل المغرب الاقصى عام 610هـ وقد اشتملت على بعض من مناطق الاندلس الاسلامية ، وكانت عاصمتهم "فاس".

[4] أحمد توفيق المدني :حرب الثلاثمائة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792) ، ط3،الجزائر ، ص64

وساد الدويلات الثلاث التطاحن والشقاق سواء من الخارج أو من الداخل ، فتونس الحفصية كانت تعاني من خطر الاسبان خاصة من ناحية صقلية ونابولي ، وفي المغرب الاقصى كان بنو وطاس* في صراع مع السعديين *على مدينة فاس ، وهكذا فقدت المدينة مجدها وانشغلت بالفوضى الداخلية ونزاع السلالات وكانت الدولة الزيانية تعاني من ضعف ووهن أصابها منذ زمن بعيد ، فكان شيوخ البرابرة المستعربون في نزاع وقتال ، وكل واحد يسعى لإفناء الأخر ، فكان ميناء الجزائر مسيرا لإستيلاء الاسبان[1]

وانتقلت الجهات العديدة في أطراف وفي وسط المغرب العربي بنفسها ، مؤلفة إمارات وإقطاعات أو ملوك طوتئف واهين ، فلا حدودة معروفة لدولة ولا تخوما مرسومة لإمارة ، وذاق الأهالي ويلات الجرائم مع أن البلاد كانت مزدانة لارجال والعلماء والأدباء ،وكان جديرا أن يؤلف المغرب وحدة سياسية واقتصادية تجعل منه مهاب الجانب على غرار دولة الموحدين.[2]

لقد فرط ملوك بني عبد الواد من جهة في النفوذ بالمرغب الأوسط وتجلت سلطتهم بشكل كبير في الغرب ،تاركة معظم البلاد لهجمات الاسبان ، كما انقسمت البلاد بينهم وبين بني حفص البرابرة ، فظهرت قبائل وإمارات بأعداد هائلة ومجموعات متنقلة تحت نفوذ الأولياء ، فكانت قبائل من الونشريس ، وخضعت بلاد القبائل الى إمارة ملك كوكو* ، وسيطر الشيخ الحفصي على الجهة الواقعة بين عنابة والقل ، وسيطر الدواودة على الزاب والحضنة ، وظهرت دولة واحات وادي ريد[3]

[1] يلمازأوزتانا : تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة : عدنان محمود،مراجعة ،محمد الانصاري ،مؤسسة فيصل للتمويل ،اسطنبول ،1988،ج1،ص230و232 .

[2] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 65 .

[3] شارل اندري جوليان ،تاريخ افريقيا الشمالية ،ترجمة محمد مزالي ،الدار التونسية للنشر ،الجزائر ،ج2،ص322.

*الدولة الوطاسية:وكانت في المغرب الاقصى في مستهل القرن السادس عشر ، وبنو وطاس فرقة صغيرة من بني مرين ،كانت تتولى الوزارة ثم استولت على الحكم بالتدريج ،واشتهر منهم محمد الشيخ الذي حكم مدة 32 سنة ، توفي عام 1504م كانت فترة صراع مع الاسبان حتى ظهرت الاسرة السعدية .

*الدولة السعدية :وتذكر المصادران الاسرة السعدية جاءت من الحجاز في القرن الثامن بعد الميلاد ، وهناك من يزعم أنهم من قبيلة حليمة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاعتروا من الاشراف وظهرت هذه الاسرة نتيجة توسع البرتغاليين في البلاد من جهة وعجز بني مرين من جهة اخرى ،وامتد حكمها حتى سنة 1666 م .

*هناك من يرجع اصول الحفصيين الى احدى القبائل البربرية ويعتبر جدهم "فصكة ومزال انتي" وهو الاسم الحقيقي لابي حفص بن يحي الهنتاني ،وهو من أقدر أصحاب المهدي بن تومرت ، فقد أوى الداعية في بيته بمنطقة جبال الاطلس الاعلى عام 514هـ/1120 م ، وهو من قبيلة مصمودة .

واضافة الى هذه الحالة من إنقسامات ، نجد في بلاد المغرب الأوسط وهران ، فكانت تبدوا أواخر القلان الخامس عشر وهي تحت السلطة الاسمية لبني زيان في صورة جهورية تجارية حقيقية مستقلة [1]

ولم تفقد وهران أهميتها الاقتصادية والثقافية ، بالرغم من هذه الظروف ، فكثرة ورود القوافل الصحراوية ببضائع الجنوب ، كما ورد التجار الأوربيون ببضائع الشمال ، فأصبحت موقفا هاما ، ومحطة لاغنى عنها لكل المشتغلين بالتجارة ، وأسست بها عدة مدارس وبرز فيها علماء مشاهير مثل الشيخ محمد بن عمر الهواري ، وتلميذ الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي التازي ، اللتني.[2]

ومدينة بجاية ، فقد كانت في نفس العصر تكتسب ثروة طائلة وبصفة مستقلة ، من التجارة الواسعة التي كانت تتعاطها مع البلاد الطليانية ومن الجهاد البحري.[3]

وان الحالة التي وصل اليها بنو زيان في ملكهمعلى غرار هذه المدن التابعة لهم والتي كانت في رقي اجتماعي وثقافي واقتصادي ، فإن ركون ملوكها وتخاذلهم واستنادهم الراحة، فانتشرت الفوضى بين السكان في كل ميادين الحياة ، وكان من جهة أخرى ملوك النصارى من الاسبان يترصدون هذه الأوضاع خلسة ويترقبون الظروف المواتية للقضاء على دولة الاسلام بهذا الشمال الافريقي .[4]

والذي جعل المغرب الاوسط فريسة مغرية هو ما أبرم من اتفاقيات مع البرتغال كمنع على اسبانيا التمركز بلاد المغرب الأقصى ، عدا مليلة التي اكتفت فعلا باحتلالها سنة 1497 م ،بعد الانتهاء من استرداد الأندلس ، وبالفعل كان لهذا التطاحن والفوضى والانحلال أثر فعال في حفز القوة الاوربية المسيحية بممارسة العدوان على المدن والموانئ الساحلية لهذه المنطقة الحساسة من الحوض الغربي للمتوسط .[5]

لقد اكتسب البحر الابيض المتوسط وحتى هذه الفترة من القرن الخامس عشر ،صبغة حضارية ترعرعت على ضفاف حضارت راقية أمازيغية ويونانية وفينيقية ورومانية وازدهى أكثر بالحضارة العربية .

---

[1] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 69 .

[2] يحي بوعزيز ، مدن تاريخية –وهران –مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ،الجزائر،ص55 .

[3] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص 69،70 .

*نتسائل هنا اذا كانت أوضاع المغرب هذه المزرية ،فهل كانت هناك دولة تتزعم المشرق أو تذود عنه الأعداء ؟نعم إنها دولة المماليك التي تفطن اليها الاسبان ، فخافوا من وقوع حلف أو حمية مع شمال افريقيا ،فكانت بينهم معاهدة عام 1501م،يرأسه بطرس مارتيردا نفيرا عن الوفد الاسباني قانصوه المملوكي .

[4] عبد الرحمن جيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ط7 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994 ،ج3،ص181.

[5] شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 68 .

الإسلامية ، وفي كونه طريقا عالميا للتجارة والعبور الدوليين بين أجزاء العالم القديم في العصر القديم والوسيط مع العالم الجديد في العصر الحديث*،ومع مطلع العصر الحديث برزت على ضفافه عدة قوى سياسية تركزت بصورة خاصة في جنوب غرب أوروبا وشمال افريقيا ، وشرق المتوسط واشتد الصراع بينهما .[1]

فقد تعددت الاطراف المتنافسة في مياه المتوسط ، فكانت اسبانيا تتدخل في شؤون الجزائر أو على الأقل في كامل لمغرب الاسلامي لمواصلة الحرب ضد المسلمين ، بدءا من الأندلس ،ويترجم هذا الاصرار في تنفيذ وصية تركتها الملكة إيزابيلا لابنتها وزوجها بـ:" ... إطاعة وصايا أمنا المقدسة الكنيسة ... وأن يكونا –ابنتها وزوجها– حماتها والمدافعين عنها... ألا يكفا عن متابعة غزو افريقية ..." .[2]

وكان صراع بين إسبانيا وفرنسا المسيحيتان الكثوليكيتان ضد بعضهما البعض خاصة في عهد فرانسوا الأول وشارلكان.[3]

وفي هذه الفترة وصلت حدة الصراع ذروته بين الجارين الأعداء،فقد أراد فرانسوا الأول ملك فرنسا أن يرشح نفسه للامبراطورية ووقف وشارل* وجها لوجه ، ولكن الكفة آلت لهاذ الأخير وجلس على كرسي الأمبراطورية واعتبر كتهديد خطير لفرنسا فقد ملك الأراضي المنخفضة وآتوررفرانش ، وكونه وملك نابولي وميلانو فطوق فرنسا من جميع الجهات .[4]

وفي غضون هذه الأثناء وتنامي الروح الصليبية الأوروبية وتراجع قوة المسلمين ،اختل التوازن بين قوى الجنوب والغربي لأوروبا وشمال إفريقيا ، وتكالبت المماليك الأوروبية واشتدت في شن الغارات والحروب على

---

[1] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ،ص 10

[2] محمد الطيب عقاب : الاخوان عروج وخير الدين ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1985م،ص07 .

[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص11 .

[4] نور الدين حاطوم ،المرجع السابق ،ص 56و57 .

*العصرالحديث : وهو الفترة التي تبدأ من فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح من عام 1453يوم 29 ماي فحول كنيستها العظمى "أيا صوفيا " الى مسجد جامع تأكيدا لطابع الدولة الاسلامية ، فعرفت بالاستانة عند رجال السياسة ،فهذه هي بدايات العصر الحديث ونهاية العصر الوسيط الحافل بالأحداث العالمية

*الملك شارل : ولد شارل في مدينة غاد في بلجيكا في 24 شباط 1509 م وتربى في فلاندر وهو ابن فيليب الجميل وجان المجنونة ، يجهل الالمانية والاسبانية ، كان أشقر اللون قوي الحيوية ،كثير التفكير ،ثابتا لايتزعزع ،ويلقب بشرلكان ،كان مسيحيا مؤمنا ميالا للحروب والحياة العسكرية ،يرى نفسه وارث روما ، ويفكر دائما فيما يسميه الوحدة الاوربية ، وصل الى الحكم عن طريق آل فرقروفليزر والملاعبات المالية ،والرشاوي ، فخيبوا ضن فرانسوا الأول ،وكانوا في صف شارلكان أثناء الانتخابات ، وانتصر فرانسوا الاول في معركة بيكوك (1522) .

موانئ المغرب بصورة مستمرة ووحشية ، وساعد فيهذا طرد المسلمين من الأندلس ، وتدخل هذه الهجومات في جانب القرصنة التي اتخذتها أوروبا كوسيلة للكسب والغنم. [1]

وهكذا ما إن كاد القرن السادس عشر يطلع حتى كاد الاسبان البرتقيز*، يحتلون العديد من المراسي والمدن الساحلية ، ومن دوافع هذا الغزو ونجد الدافع الديني وهو يمثل العداوة التقليدية بين الاسلام والنصرانية ،ورغبة من النصارى في نشر المسيحية في ربوع المغرب الاسلامي ، والدافع الثاني هو الجانب الاقتصادي ذلك أن شبه جزيرة أيبيريا بعد الاكتشافات الجغرافية* ، أصبحت في حاجة شديدة الى أسواق جديدة تتقبل تجارتها ، والدافع الثالث هو سياسي ، ولم يكن أقل خطورة من العاملين السابقين* ، فبعد انتصارات الاندلس فكر ملوك الاسبان في توسيع ملكهم الى ماوراء المتوسط .[2]

كذلك احتلال مواقع استراتيجية واتخاذها منطلقا للتوسع الاستعماري ، ورغبة من الاسبان والبرتغال خاصة في وضع حد لنشاط مسلمي الاندلس المطرودين ، ومنع بلدان المغرب من تقديم المساعدة لهم .[3]

كانت مياه البحر الابيض المتوسط منذ القرن الأول للهجرة ،مسرحا لجولات الأساطيل الاسلامية ، ولكن المسلمين لم يتمرسوا بالغزوات والمعارك البحرية إلا بعد قرنيين أو ثلاثة حينما نشأة الأساطيل الكبرى في مصر وافريقيا والأندلس ، وأخذت القوات الاسلامية تجوب مياه المتوسط شرقه وغربه ،وظهرت خلالها المغامرات البحرية الحرة وأعمال القرصنة.[4]

---

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ، ص10 .

[2] محمد العربي الزبيري ،مدخل الى تاريخ المغرب العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،ص 16.

[3] يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،صَ11و12 .

[4] مجاهد مسعود ، تاريخ الجزائر، (د،ت)،(د،م) ، ص 75 .

*البرتقيز ،وهي من البرتقال تقاسموا شبه الجزيرة الأيبيرية مع الاسبان بعد أن تم طرد المسلمين من آخر معاقلهم في الاندلس –غرناطة- قي2جانفي1492 م.

*ان حقيقة هذه الكشافات الجغرافية العالمية خلال القرن الخامس عشر ،كانت موجة أصالة

*واذا سلمنا أمرنا الى هذه الدوافع الواضحة والتي كانت أغلبها من جانب طرف واحد ، فالمتتبع لتاريخ المغاربي خلال فترة القرن الخامس عشر ،سوف يجد أن مجتمعه طبعت عليه الخرافة وسيطرت على ذهنه وأفكاره ، فكان هذا في غالب الاحيان سببا في عدم مقاومة الغزوات مثلما حدث مع حصن آسفي الذي سقط في أيدي النصارى ضنا من السكان أن دعاء الشيخ الجازولي عليه هو ماكان وراء نهايته هذه ،فهو امر مكتوب لا يزول الا بزوال غضب الشيخ المذكور، ضف الى ذلك عدم وجود وحدة وتماسك بين السكان الذين شعروا بضعف الاسر الحاكمة .

ونعني بمصطلح القرصنة لصوصية البحر التي يقوم بها مغامرون من أجل السلب والنهب والتي تدعى بالفرنسيةpiraterie وبين القرصنةcourse والتي هي من نوع من انواع الحروب البحرية التي تقع بين الدول المتعادية ، والغاية منها ضرب اقتصاد العدو بالاستيلاء على البضائع الصادرة منه أو الواردة إليه ، وهذه القرصنة ذات نظم وقوانين ولها تقاليد معروفة لاتحيد الدول ولايحيد القراصنة عنها.[1]

فالقراصنة اذا هي عدم الاعتراف بأي سلطة ورفض التمييز بين سفن هذه الدول أو تلك ، وهناك فرق بينها وبين الجهاد البحري الذي كان يمارسه المسلمون ، وهو القيام بمغامرة بحرية من خلالها أعطي الشرع لمجموعة من رياس البحر خاصة بمارستها ، وقد مارسها خلال القرن السادس عشر فرسان القديس يوحنا في جزيرة مالطا وفرسان القديس ستيفان في توسكانا ، وانطلق الاسبان شرق البحر المتوسط .[2]

وكانت القرصنة اثناء ذلك الاضطراب من الصنائع الرابحة ، لأنها وإن كانت محفوفة بالمخاطر من كل جانب إلا أنها تكسب صاحبها شرف الشجاعة والبسالة.[3]

المسلمون قد نشطوا في أعمال القرصنة البحرية على الناحيتين ، من جهة الشرق أين كان آل عثمان أيام قوتهم وعنفوانهم يحاربون الدول الأوربية الواقعة على ضفاف المتوسط ، فإلى جانب أسطولها الضخم العتيد الذي كان يدوخ البحر ويحتل الجزر والموانئ وينقل الجند والعتاد ،أنشأ الجنود الأتراك أسطولا للقرصنة النظامية ، يحارب من حارب سلطانهم ويسالم من سالمهم .[4]

---

[1] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص72 .

[2] جون بول وولف ،الجزائر واوربا (1500،1830)، ترجمة :أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986.ص179و180

[3] عثمان الكعاك ، موجز التاريخ العام للجزائر ،مراجعة ، ابو القاسم سعد الله ، البشير شنيتي ، سعيدوني نصر الدين ، ابراهيم نجار،ط1،دارالغرب الاسلامي ، بيروت ، 2003 ،ص271.

[4] احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 73.

*ويعرف البعض القرصنة lacourse او corsawبالايطالية ، على انها غزوات وجهاد البحر، من لايختلط في مفهومنا أن القرصنة هي اللصوصية وقط الطرق والاعمال الوحشية العدائية ، المنافية لكل القوانين والنظم ،لأن هذه الحرفة ظهرت في القرون الوسطى عند اليونان والفايكنغ ،وخلال بحثا هذا عندم نطلق لفظ القرصنة ، نعني به الجهاد البحري ، محاولين أن نتفادى كل التجريحات الغربية والروايات عن الاخوين بربروسة .

ومن ناحية الغرب لم تكن هذه الحرفة ممارسة جديدة ، فمنذ قرون عديدة كان المسلمون والمسيحيون يقومون بها ، فكان عدد المسيحيين كبيرا جدا خلال القرنيين الخامس والسادس عشر ، ثم خفت وطأت القرصنة المسيحية ، وازدات ضراوة القرصنة المسلمة في الشمال الافريقي بعد ابعاد مسلمي الاندلس[1]

فكانت سفن الاسبان والبرتغال تستحوذ على السفن الاسلامية وتسبي من فيها من رجال ونساء وتأخذ مافيها من متاع ، واشتد عضد المسلمين في المغرب العربي بمن جاءهم من مهاجري الأندلس ، المعروفين بصناعة السفن والملاحة ، فأخذت المدن الساحلية المغربية تنشئ سفن قرصنة خاصة للدفاع عنها وصارت السفن تخرج من سلا ، ووهران وشرشال والجزائر* ودلس وجيجل الى سواحل اسبانيا ، وكانت بمدينة وهران سفينة بركنتي ، بلغ من قوتها وجرأتها أنها بلغت ميناء مالطة فأحرقته وأخذت مافيه من غنائم.[2]

واستعمل البحارة أنواعا من السفن الصغيرة التي تتميز بالخفة وسرعة الحركة وتدعى بـــالغليطات ، والسفن المستديرة من صنف القليرة ، فوصل بها البحارة الجزائريون فيما بعد الى جزيرة مايدرة عام 1617 م، وشواطئ انجلترا عام 1631 م[3]

نعت الاوربيون نشاط البحرية الجزائرية بالقرصنة ووصفوا رجالها بالقرصنة أو هو إدعاء مغرض بعيد عن الحقيقة والواقع ، لأن أول من مارس أعمال القرصنة وتوسع فيتطبيقها بكل وحشية وشراسة هم الأوربيون في أعقاب الحروب الصليبية ،وبداية التراجع الاسلامي في الأندلس .[4]

فقد تطورت هذه المهنة لتي عادت بالربح على الحكومة والشعب ، فكانت تفرض الضرائب على الأسرى فيحتفظوا بهم حتى يفتدوا ، وظل الدخل طيلة ثلاث قرون منها .[5]

[1] ن ، تبروديل "الاسبان والمغرب العربي " ، المجلة الافريقية ،العدد الأول ،1865 ،ص52.
[2] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص74و75 .
[3] المهدي بوعبدلي ،ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في التاريخ "العهد العثماني " ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984،ص43.
[4] رأفت الشيخ ،تاريخ العرب الحديث ، عن الدراسات والحوث الانسانية ،مصر ،2005 ،ص373.
[5] فيليب حتي وآخرون ،تاريخ العرب الحديث ،مطول ، ج2،ط4،1965،بيروت ،ص256 .
*بدأ أسطول مدينة الجزائر ينموا منذ أن دخلها بابا عروج صاحبا معه لاول مرة مراكب من جيجل ،وفي عهد خير الدين استولى على 36 سفينة اسبانية ضمها الى القطع السابقة ،ولجأت الجزائر الى القرصنة لان الاتفاقيات مع الاسبان كانت ذات طابع ديني ، لاعلاقة له بالجانب التجاري من صادرات وواردات ...أنظر عبد القادر حلمي ،مدينة الجزائر قبل 1830،ص280 .

ورأت الاسبان والبرتغال وهما الدولتان اللتان احتدم الصراع بينهما من أجل احتلال المغرب الاسلامي ، لولا تدخل البابا الذي انهى النزاع ، باقتسام النفوذ في العالم وفق معاهدة –تود سيلاس- سنة1495م ، وأعقب ذلك اتفاق اقتسام المغرب العربي الاسلامي وفقا لمعاهدة –فيلا فرنكا -1509م ، والتي نصت على منح المغرب الأقصى للبرتغال مقابل حصول اسبانيا على المغرب الأوسط.[1]

ومع بداية القرن السادس عشر، كانت دولة البرتغال تملك مدن سبتة وطنجة وأصيلا وأزمور والصويرة وأسفي مع كامل مقاطعة دكالة الممتدة مصب نهري أم الربيع وتنسفيت على المحيط الأطلسي ، ملك الاسبان صخرة باديس ، فاليس ومليلة وانطلقوا لتطوير الحرب ضد الجزائر.[2]

فسقوط غرناطة وهجرة الموريسكين ،كان الدافع الاساسي لمهاجمة شمال افريقيا ،فمنذ 1505م انطلقن الارمادة الاسبانية للعمل كي تسبق اتصال المهاجرين بالدولة القوية والتي ذاع صيتها ونعني بذلك الدولة العثمانية.[3]

وقد تطلب لهذه الجملة إعداد طويلا وإمكانات كبيرة ، فقد وضعت كل الإمدادات البشرية والمادية تحت تصرف ملوك الاسبان ، فقد أرسم البابا مرسوما ،يقضي في الاستمرار بدفع الضرائب الصليبية *،لملوك إسبانيا وجمع القساوسة والرهبان أموالا ضخمة لذلك .[4]

وكان لضعف دولة بني زيان تأثير سيئ على أوضاع المغرب الأوسط ، فقد انقسمت على نفسها الامارات الصغيرة ، متفككة متناحرة ،وكما سبق ذكر إمارة جبل كوكو* بالقبائل ، نضيف اليها امارة بني حفص بقسنطينة وبنيجلاب بتوقرت وواد ريغ ، وإمارة الثعالبة*بجزائر بني مزغنة ، وشجع الاسبان بشكل

---

[1] بسام العسلي ، خير الدين بربروس ، ط1 ، 1980 ، دار النفائس ،بيروت ، ص58 .

[2] المرجع نفسه ،ص58،59.

[3] وليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر ، ترجمة :عبد القادر زبادة ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ، ص 08 .

[4] بسام العسلي ،المرج السابق ، ص58 .

*الضرائب الصليبية :ولقبت في تلك الفترة بـ:الكلوزاداklozadda

*امارة جبل كوكو :وهي احدى الفروع المنفصلة عن امارة الدولة الزيانية ،وكان يحكمها رجل اسمه ابن قاضي ،وهي القسم الغربي من جبال القبائل الكبرى ،وكانت لهذه الشخصية أحداث عظيمة مع القائد المجاهد البربروسي خير الدين ، أما القسم الشرقي من تلك الجبال فكان يحكمه الامير عبد العزيز الحفصي ،وعاصمته قلعة بني العباس وكان النزاع قائما بين الامارتين لمدة زمنية طويلة ..

*وكانت هناك مجموعة من القبائل الكبرى تعيش في ظل هذا التطاحن ، فكانت القبائل العربية منها قبائل الثعالبة وهي من العرب المعاقيل يتوطنون بالمتيجةوضواحيمدينة الجزائر ،وقبيلة الضحاك ، وعياد يتوطنون جهة حمزة ، البويرة حاليا ،وقبيلة عطاف غرب مدينة مليانية ،وسويد في هضاب وسهول السرسو الى واد مينا ،وملك يتوطنون البقاع التي حوالي مدينة وهران ومرساها الكبير.

كبير هذا الانحلال والضعف ، وذلك لتسهل عليه مهمة غزو موانئ ومدن الساحل المتوسطي بشكل خاص والمغرب العربي بشكل عام .[1]

وعندما صح العزم من الملك فرناند الكاثوليكي على المشروع في فتح سواحل المغرب الأوسط ، فقد تطوع الوزير الكاردنالخمنيس من ماله الخاص لتجهيز الاسطول* ، فغادر الاسطول الاسباني مالقة*، يوم 29 أوت 1505م ، وكان يقوده دون رايموند دي قرطبة وتح إمرته حوالي خمسة ألاف رجل ووصل الاسطول المرسى الكبير* يوم 11 سبتمبر ، وكان قد أخر بسبب رياح معاكسة كانت في صالحه لأن المجاهدين عندما سمعوا إقلاع الاسطول من اسبانيا قد انتظروا كثيرا وملوا من متابعة الاحداث وقلت لديهم المؤن ، فرجع أكثرهم الى دياره[2]

ووصل أسطول الاسبان ،ولم تكن بيد الفرقة الصغيرة المتبقية من حيلة أمام جيوش عنيدة ، عندئذ اجتمع أهل المدينة ورأوا وجوب تنظيم مقاومة شعبية والدفاع عن المدينة شبرا شبرا[3]

واستأنفت المعركة من يوم الجمعة فقذفت مدفعية الحصون الاسلامية أساطيل العدو وبقذائف من الحجارة تزن أربعين رطلا واستمرت المعركة الى الليل ، واجتمع الاهالي في دار المزوار ، واتفقوا على الانسحاب ، وحدد لهم الاسبان بعد موافقتهم على هذا القرار مدة ثلاثة أيام واشترط عليهم ألا يأخذوا شيئا من الزاد والمؤونة ولا من الحيوانات للجر ولا الاسلحة ، وانصرف الاسبان لتحصين المدينة ورفعوا فوقها أعلامهم.[4]

وأسلم المرسى بعدها أمره الى بيدرونافارو ، بعد حصار دام شهر ونصف في 23 أكتوبر1505 م، بعد فترة قضاها في مهاجمة السفن البررية والنصرانية من دون ميز على حجر باديس

---

[1] يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر –جزائر حديثة -،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ص254،255 .
[2] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص96 .
[3] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص97
[4] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص98 .
*كان نتيجة القوة الاسبانية اكتشافات بحرية ،فتم اكتشاف امريكا الجنوبية والهجرة اليها عام 1504 م، واكتشاف البرتغال لطريق الهند عام 1498م ، ورحلات ماجلان عام 1519 م،و1522 م
*ملغة :إحدى المدن الاسبانية .
*المرسى الكبير :كان هذا المرسى في القديم يتمتع بشهرة فائقة نظرا لموقعه الاستراتيجي ،فلقب بالمرسى الإلهي خلال الفترة الرومانية أوportus divinus احتله البرتغال عام 1415 م، وأخرجوا منه عام 1437 م ، ثم أعادوا الكرة عام 1471م،وطردوا منه مرة اخرى عام 1477 م ، ثم هاجموه وفشلوا عام 1501 م

Perion de velez الموجود في المغرب الاقصى وافتك وهران* التي ذبح فيها أربعة الاف ، واسر ثمانية الاف من الرجال وحول مسجدين الى كنيستين في ماي 1509 م.[1]

وعجل النصارة يسرهم في البلاد وتوغلوا في أرجائها ، فكانت قرية مسغرين* هي التالية ، وقد سار القائد دون دياقو ضانا ان النصر سوف يكون سهلا وراء جدران المرسى الكبير وانه سيعود بأسلاب من معركة حاسمة مع المسلمين ، واتخذ من قبيلة جيزة المرابطة حول المدينة أدلة وجرسا مرتزقة ، وسار الجند يوم 06جوان 1507م ، لكن خاب ظن القائد بعد ساعة منة النهار، وقد خاف العرب في أول الأمر لهول ما راوه من تعداد الجند وفجأة الهجوم.[2]

وكن رحى المعركة والتحام الجيش الاسلامي بعد أن جاءه المدد من وهران ، قد عادت بالخسران على الاسبان ، وانتصر المسلمون وغادر القائد بعدها البلاد الى ماوراء البحر يحكي أهوال المأساة التي لحقت بجيشه .[3]

ولم تثني هذه الخسارة الكفرة عن تطبيق وصية إيزابيلا وهي احتلال افريقيا والرد على الكفرة المسلمين فاحتلوا بجاية* وتنس* عام 1510م ومستغانم عام 1511 م ، ودلس وهنين ، وظلت سواحل

---

[1] شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ،ص324 .
[2] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص104 ،105 .
[3] المرجع نفسه ،ص106 .

*وهران :وهي مدينة حصينة بناها محمد بن ابي عون وجماعة من الاندلس،وهناك من يرجعها الى خزر بن صولات من قبيلة مغراوة البربرية سنة 915 م ، وأهلها موصوفون بعظم الاجساد ن والشدة وقد بصل الطويل من غيرهم الى منكب أحدهم ،ويحمل الرجل منهم ستة من رجال غيرهم ،فيحمل على عاتقه رجلين وبين يديه رجلين ،وتحت ابطيه رجلين منهم ،وبينها وبين تلمسان مرحلتين ولمدينة وهران أبراج هي :برج الهين ،وبرج الجديد ،وبرج بني زروال ،وبرج بني زهورة ،شهدت المدينة في ظل السيطرة الزيانيةوالمرينيةوالحفصية انتعاشا واسعا لمواد العاج وجلود النعام والحبوب والخضر ...وغيرها وكثر عليها تردد تجار مدن بيزة والبندقية وجنوة ومرسيليا والقطلانيون ،وزادت منازلها في هذه الفترة الى ستة الاف منزل وتعددت مساجدها وفنادقها ،ووصل اليها التجار من كل الاصقاع من مالي وواحات توات الصحراوية .

*وأعطوا اسما لاحدى هذه الكنائس ، فكانت تعرف بكنيسة القديس ميقيل ،وأقاموا بها أول قداس لهم ،واحتلوا هذه القرية على عهد السلطان الزياني أبي حمو موسى الثالث الذي يلقب ببوقامون ، وحصن الاسبان أنفسهم بالمرسى وقريته .

*ومانشير اليه ان المرسى الكبير كان خلال القرن الثاني عشر ميلادي من المراكز المهمة في دولة الموحدين اذ انه كان مركزا للعمارة البحرية الضخمة التي أنشأها بطل المغرب والاسلام عبد المؤمن بن علي رأس الدولة الموحدية .

*مسغرين:وهي قرية موجودة في السهل الشمالي الممتد ببحيرة وهران وتفصلها على الساحل جبال وعرة وعاشت بها قبائل عرب تسمى "الغرابة" وهي قبائل ذات طول وصول وغنى .

*بجاية : وهي مدينة عظيمة ذات علم وعلماء ،وهي مرسى عظيم في سور عظيم يمنع من كل ريح ، له مدخل ضيق في جبال شاهقة احتلها الاسبان عام 510 م،وحررها صالح رايس عام 1555م

المغرب الأوسط تحت سيطرة الاسبان الى ان ظهرالإخوة بربروسة في مياه المتوسط وأعادوا الحق لأصحابه فاشتهروا بردهم للعدوان وحماية كل من هو مضطهد ، فجعلوا راية الاسلام والجهاد هي الراية العليا.[1]

ب- المرحلة الثانية : الانضمام الرسمي

- ربط الجزائر بالدولة العثمانية

وكان سلطان آل عثمان في هذه الفترة يقال له سليم خان ، كما سبق الذكر ، وكان كاسرسلطان العجم وفاتح إقليم مصر وسائر ممالك العرب أولي الشمم ، جلس على تحت سلطنة ، ولم تطال أيامه بها لكثرة سفكه للدماء إذ جرت عادة الله سبحانه ةتعالى بذلك في كل من يتعود سفك الدماء ،وتولى بعده سليمان الابن البكر ، مكث في السلطنة تسع واربعين سنة ، وله فتوحات كثيرة ، منها فتح رودس وقد أنزل أهلها الأمان ، وفتح الأنكرس وقلاع كاتوراوبودونوأيلوقوراجة وبرقاص وحاصر قلعة بتاق وبيح ، كما فتح العراق وقلونية عام 1537م ، وفيها وصلت الدولة أعز وأكبر قوتها وأيامها من سليم الى سليمان.[2]

كان اتصال الاخوة بربروسة أول مرة بالباب العالي عام 1518م ، بعد عودتهما من الغزو في البحر غانمين ،فبعثا رسالة الى سليم الأول ومعها هدية عظيمة ، ورد عليهم السلطان بإرسال قوة عسكرية مكافأة لهما على هديتهما ، وتعتبر القوة أول فرقة عسكرية تدخل الجزائر رسميا من طرف آل عثمان ، تشجيعا منهم لبربروسة على الغزو في البحر لا كممثلين لهم بالجزائر[3]

لقد رأى خير الدين بادئ الأمر ان الاسبان سوف يتوجهون الى الجزائر ولم تكن له القوة الكافية لمواجهتهم ، خاصة أن قبيلة الثعالبة في المتيجة التي كان بإمكانها أن تجند آلاف الفرسان ، قبل أن يشتتها الترك كانت تتحين الفرصة للانقضاض عليه ،غير أن لا هذه ولاتلك لم يقوموا بأي تسرع أو هجوم على المدينة

---

[1] عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ،ص13و15

[2] علي بن محمد الاندلسي : الحلل السندسية في الاخبار التونسية ،تحقيق محمد حبيب العميلة ،ق1 ، دار الكتاب الشرقية ،تونس ،1973 م ج2 ،ص85 و86 .

[3] احمد توفيق المدني :المرجع السابق ، ص 197 .

*تنس : وهي مدينة ساحلية بناها الحريون الاندلسيون ومن معهم عام 262هـ ، وأهلها من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان ،وينتهون عند نسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ،وبها فواكه وقلاع ومزارع ،وهي على نهر يسمى تنانين وهذا حسب كتب الرحالة العرب ... أنظر مولاي بلحميسي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة .

*مستغانم : مدينة ساحلية بين ارزيو وتنس على نحو 15 كلم ،غرب مصب نهر واد الشلف ، ذات اعين وبساتين ، اشتهرت بزراعة القطن .

*دلس : مدينة عتيقة بين الجزائر وبجاية ،كانت في القرن 16 م يحيط بها سور متين وكان اهلها يتعاطون الصباغة لكثرة المياه والعيون والجداول .

أما هنين فهي مرسى جديد مقصود بها بساتين وضروب وثمر مدينة صغيرة وحسنة ، وعامرة بالسكان احتلها الاسبان عام 1531 م الى 1534 م .

لقد عبر خضر عن نية الرحيل والعودة من حيث جاء بعد أن فقد جميع إخوانه ، وهو نشاط القرصنة أو النزوح الى مدينة ساحلية أخرى ، لكنه لما رأى النصارى يعودون الى وهران بعد أن نصبوا عاملهم أبو حمو على عرش تلمسان ، وأرسلوا أجزاء من قواتهم الى غسبانيا ،عدل عن رأيه وأخذ برأي رفاقه ورأي أغلبية العلماء ورأي جميع من أحبه بالبقاء في المدينة لحمايتها ورد الدوان عنها .[1]

كانت الاوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة ،خاصة بعد معركة تلمسان ،خاصة أن سلطان بني حفص طلب من خير الدين الاعتراف به وبحكمه ، وقيام ثورات في عدة مناطق في زواوة وتنس وشرشال* ، كما أن الاسبان المنتصرين سيندفعون لا محالة بقوة نحو الجزائر للقضاء على خير الدين الهادف الى السيطرة على الشمال الافريقي ، ان هذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين نفسه فيها ،وأوضاع خارجية طامعة ، فلم يكن له الا إظهار الولاء الى السلطان سليم الاول الذي كان في أوج قوته ، حيث أصبح يسيطر على جزء مهم من العالم الاسلامي –مصر والشام –[2]

وفي الحقيقة أن خير الدين قرر الاستعانة بالامبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على المال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر المحدق به ، خاصة ان اسبانيا كانت تتزعم العالم المسيحي وتعتبر القوة المهيمنة في شمال افريقيا وجنوب اوروبا ، وتحقيقا لهذا الهدف قام الخضر ببناء أسطول حربي مجهز بوحدات بحرية خفيفة وسريعة الحركة ، كما أن خوف القيادات الداخلية من فقدان سلطانها قد عجلت بتحرك خير الدين لكي يقوم بتوثيق هذه العلاقة مع آل عثمان.[3]

لقد عزم خير الدين قبل هذه التجهيزات على السفر الى الروم لأجل الغزو ومواجهة هذه الأخطار من هناك ،وجمع أهل البلاد وقال لهم :" إني عزمت السفر الى حضرة السلطان ، وأمنت بلادكم من العدو بما تركت فيكم من جهاد ، ومن وصلب إليكم من أهل الأندلس ، وماتركت عندكم من عدة ، لقد تركت

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ،ص46 .
[2] جون بول وولف ،المرجع السابق ،ص32
[3] عمار بوحوش :المرجع السابق ،ص54 .
*تلمسان : حسب ماوصفها الادريسي في كتابه نزهة المشتاق وهي مدينة مشهورة بالمغرب ،عظيمة وعليها صور حجارة وخلفه صور آخر ، نزل رجل من أهل البربر يقال له محمد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن سليمان .
*مرسى صغير بعمالة الجزائر قرب وهران يسكنه 5000 نسمة ، ونعني به تنس .
*كانت في عهد الرومان عاصمة مملكة كبيرة ، ومرساها الان في غاية الصغر ،حكمها خير الدين في 1520 م ، تقع غرب مدينة الجزائر ، ونعني به مرسى شرشال .

أكثر من 400 مدفعولم يكن في بلادكم مدفع واحد "، وماخاطبه به الناس أنهم قالوا له :"أيها الأمير لاتطيب أنفسنا بفراقك ولانسمح لك بذلك ، فالله الله أمة سيدنا محمد فإن الله يسألك عنهم" ومن جملة ماخاطبه به العلماء أن قالوا :" أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذب عن ضعفاء أهلها ، ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو" فعند ذلك قال لهم خير الدين :" أنتم رأيمماوقع من اللاعبين الكفار ولايؤمن عواملهم وقد ظهر لي من الرأي أن نصل بيدنا بطاعة السلطان الأعظم مولانا سليم .[1]

رضي أهل المدينة باقتراح خير الدين ، وكتبوا كتابا كما أمرهم وكتب هو كتابا آخر ، وعين أربعة أجفان برسم السفر الى السلطان ، وقدم عليهم رجلا من خواص أصحابه اسمه الحاج حسين ، ووجه صحبتهم هدية عظيمة من جملتها أربعة رؤساء من النصارى العظام ، فوصلت أجفان المسلمين الجزائريين الى السلطان سليم ، فلما رسوا بالقسطنطينية وقابلوا قصر السلطان رموا على حسب ماجرت عليه العادة مدافع كثيرة ونزلوا بتلك الهدية الى الوزير الأعظم فأعلم السلطان بقدومهم وأوصل اليه ماجلبوه معهم[2]

وقد نشر الدكتور عبد الجليل التميمي ترجمة عربية لوثيقة تركية محفوظة في دار المحفوظات التاريخية باسطنبول تحت رقم 6456 ، وهي رسالة أهالي الجزائر على اختلاف مستوياتهم بتاريخ 26أكتوبر الى 03 نوفمبر 1519م ، وكان هدف خير الدين ربط مصير الجزائر رسميا بالدولة العثمانية ، رسالة موجهة باسم جميع الطبقات من القضاة والخطباء والأئمة والتجار والأعيان وكافة السكان ، وهذا دليل على رغبتهم الجامحة في التخلص من الذل وهيمنة النصارى التي بدأت تتلاشى من موانئ المغرب.[3]

وجاء في نص الرسالة مايلي :"... ان اهل مدينة الجزائر هم عبيد السلطان العثماني ، ليس لهم أحد سواه ،يلجأون اليه في موقفهم الحرج استفادوا بأفضل بابا عروج في مدافعة الكفار ، لأنه كان ناصر الدين والحامي المجاهد في سبيل الله ، الى أن سقط شهيدا في حصار الاسبان لمدينة تلمسان ، وخلفه أخوه المجاهد في سبيل الله خير الدين ، وكان له خير خلف ، فقد دافع عنا ولم نعرف منه الا العدل والانصاف ، واتباع الشرع النبوي الشريف ، وهو ينظر الى مقامكم العالي بالتعظيم والاجلال ، وكرس نفسه وماله للجهاد

[1] جمال فنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر '1500-1830) ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، الجزائر ،ص43 .
[2] مجهول ، المصدر السابق ،ص41 ،42 .
[3] حلمي محروس اسماعيل ، تاريخ العرب الحديث ،من الغزو العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى –مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية 1997 م ،ص25 و26 .

لارضاء رب العباد ، واعلاء كلمة الله ، ومناط آمال سلطتهم العالية ... ونحن معه ثابتون ونحن وأمير خدام أعقابكم العالية وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق خدمة مقامكم العالي ، وأنا المذكور حامل الرسالة سوف يعرض على جللتكم في هذه البلاد من الحوادث والسلام ..."[1]

وعند الدراسة التحليلية لهذه الرسالة تتبين لنا اتجاهات خير الدين اتجاه الدولة العثمانية ، وهي أن خير الدين وهو حاكم المسلمين رسميا في شمال افريقيا ، معتمدا على القرآن والسنة ، ونشاطه بتركيز في قيادة العمليات البحرية وولاء خير الدين للدولة الرسمية وسلطانها سليم ،وكذلك تبين لنا تفاهم وتماسك الأطراف الداخلية والجزائرين ككل .[2]

أعطى السلطان سليم منصب بيلربك منصب لخير الدين ، وأصبح القائد الأعلى للقوات البحرية والعسكرية في إقليمه ممثلا للسلطان ،وبذلك أصبحت الجزائر تحت حكم آل عثمان ،وأصبح أي إعتداء خارجي على أرضيها يعتبر إعتداء على الدولة العثمانية ،ودعم السلطان هذا القرار بقرارات تنفيذية ، إذ أرسل الى الجزائر قوة من سلاح المدفعية وألفي من جندي انكشاري ، ومنذ 1519 م ، بدأ الانكشارية يظهرون على الحياة السياسية والعسكرية في الاقاليم العثمانية لشمال افريقيا ، وأصدر السلطان بموجبها قرارات أخرى منها أن تدخل الجزائر رسميا تحت لواء الدولة العظمى منذ 1519 م ، ودعي السلطان سليم من على منابر المساجد ويسك العملة باسمه، وتم بهذا كل الاجراءات لتصبح الدولة إقليما لا يتجزأ من أسطنبول ، فلم يكن بذلك

خول الاتراك الى الجزائر غزوا أو فتحا إنما هو لرغبة أهل البلد واعتبروا منقذين ، فكانت الجزائر أول أقاليم المغرب العربي التي تدخل تحت الدولة العثمانية ،وأصبحت ركيزة للجهاد في المتوسط ، وكانت حريصة على امتداد نفوذها بعد ذلك الى كل أُقاليم الشمال الافريقي لتوحيده تحت راية الاسلام والعمل على تخليص مسلمي الاندلس من الاعمال الوحشية التي كان يقوم بها الاسبان اتجاههم.[3]

لقد كان خير الدين سبب سعادة الترك وانتشار صيتهم بالمغرب ، فكان وجهه للصباحة ولسانه للفصاحة ويده للسماحة ، وعقله للرجاحة ، وكان بالغاية القصوى في الزهد والورع والانابة والتقوى ، ولم يقبل الملك حتى قيل له واجب عليك ، وكان يرى النبي ص في المنام كثيرا ، وكانت له مكاشفة كثيرة

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 48 .
[2] عبد العزيز الشناوي ، الدولة العثمانية دولة الاسلام المفترى عليها ،ط2 ،1986 ، مكتبة الانجلو مصرية ،القاهرة نص 208
[3] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 213 .

حتى أن البعض من الناس أراد اغتياله بمداخلة غلام لهم ، اضطرب كثير في شبوات الجزئر–حكام الأقاليم الصغيرة –مابين مقلل ومكثر ومقدم ومؤخر .[1]

وقبل خير الدين حكم البلاد على شرط قتل المفسدين وكتب منهم جماعة ، وأراد قتلهم فقال :لا تقتلوامنهم الا من عظم شره وكثر فساده ، واحرصوا على ذلك ، واحرصوا امر الفتنة في نفر منهم فقال لهم :" تحروا الفساد ولا تزر وازرة وز أخرى" ، وذلك كله احتياطا منه رحمه الله ، وحذر سفك الدماء من غير وجه شرعي وأقبل سكان الأناضول على السفر الى الجزائر سواء بدافع نزعة الدين أو الرغبة في الحصول على الغنائم ، وأدت هذه الهجرة الى نتائج عدة.[2]

[1]الآغا بن عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق : يحي بوعزيز، ط1،1990 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ج1 ،ص25 .

[2]عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ،ص910 .

المبحث الرابع : مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المطلب الأول : وصف مدينة الجزائر

الجزائر مدينة عظيمة على ضفة البحر المتوسط في الجانب الغربي[1] ، وهي عاصمة مملكة الجزائر ويحتمل أنها إيكسيوم القديمة ، تقع على درجتي 36 و20 د من خط العرض،و77 درجة و37د على خط الطول[2] ، أطلق عليها العرب والأتراك " الجزير الغازي" أي الجزائر المحاربة ، هذه التسمية مصدرها جزر صغيرة كانت موجودة قرب المدينة[3] ، وقد جاء ازدهارها متأخر بين مدن البحر المتوسط وحتى مجيئ الاتراك فان الظاهرة الاساسية لجغرافيا الجزائر كانت هي ذلك التجمع من الجزر الصغيرة التي تزود المدينة بمرسى صغير يسمح بارساء آمن ، أما التلال البارزة في الجبل فقد شكلت مدرجا طبيعيا يصعب الدخول اليه عن طريق البر ، ولكن يبدو أن ادراك أهمية موقع الجزائر لمثل هذه النشاطات لم يتوصل اليها قبل العهد التركي[4] ، وهو عهد طويل استغرق نحو 312 سنة ، وفيه أصبحت مدينة الجزائر عاصمة للقطر الجزائري كله وخطت حدودها التي بقيت الى عهد الاحتلال الفرنسي فأصبحت من أهم مدن شواطئ البحر الابيض المتوسط ويلقبها السكان بالعديد من التسميات وهي : البيضاء ، البهجة ، المحمية ، المحروسة ، وقد وصفها الكاتب الانجليزي جوزيف مورقان في كتابه " الكامل في تاريخ مدينة الجزائر : " إن الجزائر مشهورة بحكومتها القوية ، وأنها قد صمدت لأكثر من قرنين ضد هجمات كثيرة ولأنه ليس هناك اليوم مايجعلها في خطر من تلك الهجمات "،كما وصفها بالمدينة التي لاتقهر، ولم تكن مدينة الجزائر فقط عاصمة مركزية بل تعتبر أيضا دار للجهاد كما كانت تضم إدارات الحكومة وأجهزة السلطة

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث (المدية ، مليانة ، الجزائر) ، ط2،شركة الامة ، الجزائر ،2007 ، ص50

[2] جيمس ولسون ستيفن ، الاسرى الامريكان في الجزائر (1795/1785) ، ترجمة علي تابليت ، دار تالة ، الجزائر ،2008 ، ص210.

[3] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص 13 و14

[4] عمار عموره ، الجزائر بوابة ... ، المرجع السابق ، ص 65 .

المركزية واتسع حجم المدينة خلال العهد العثماني فتوسع عمرانها وتبدل شكلها[1] ،وكانت تظهر من بعيد بالخصوص من جهة البحر كأنها ثوب أبيض منشور على سفح الجبل[2] ، وللمدينة منظر خلاب بمساجدها وقلاعها والبنايات العمومية االخرى ، وتبدو فيشكلها وكأنها تشبه بشراع سفينة في مرج أخضر اللون ، فهي تترك في نفسك انطاعا شاعريا ، فهي مدينة وديعة حقا .[3]

لقد بنيت الجزائر على شكل مثلث قمته القصبة وقاعدته شاطئ البحر ، فمن القمة تنحدر رويدا نحو البحر ، ومن وراء المواقع الدفاعية للميناء والاستحكامات يقع مايسمى بالجزء الأدنى للمدينة[4] ، والذي احتوى على هدة أحياء وأنهج وأزقة كان الغرض منها تسهيل التنقل في المدينة مع الوظائف العديدة لكل نهج وزقاق ، باستثناء الطريق الرئيسي فكل الطرق الأخرى ضيقة [5]، وهذا مايؤكده دي برادي الذي يقول أن أكبر نهج في مدينة الجزائر هو الممتد ممن باب عزون الى باب الواد ويدعى السوق الكبير[6]، والا أن هناك من يحدد ثلاثة أنهج أساسية في المدينة وهي :

1-نهج البحرية الذي يؤدي الى حاجز الامواج

2-نهج باب الوادي الذي ينطلق من باب الوادي ويصل الساحة الكبيرة (ساحة الشهداء اليوم)

[1] عمار عموره ، الجزائر بوابة ... المرجع السابق ، ص65 .

[2] نور الدين عبد القادر ،صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ، كلية الاداب الجزائرية1385م/1965،ص127

[3] أحمد السليماني ،تاريخ مدينة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ، د ت ،ص23

[4] وليان سبنسر ، المرجع السابق ، ص 41 .

[5] Thomos show ,voyage dans la reganced'alger par docteur show ,trductuit de l'anglais par .mac cathy 2eme editionbouslamatunis ,1980,p288

[6] Venture de paradis ,alger au 18eme siecle (1788l1790) mémoire ,notes et observation d'un diplomate espin ,presentation et notes par abderrahmanerabahi ,edition g l ,2006 ,p23

3- نهج باب عزون

وعلى هذا الاساس فإن المركز هو قصر الجنينة وتتفرع منه الطرق أو تلتقي عنده فمنها ماهو باتجاه باب الوادي في الشمال ومنها ماهو باتجاه الجنوب الشرقي نحو باب عزون ، أما الأخير فباتجاه البحر أو باب الجهاد ، وهي تربط قلب المدينة بأبوابها ، إنها بمثابة شرايين الدم في جسم الانسان ، ولها اتصالات أيضا بكامل نواحي المدينة ،لقد شبه الشارع الكبير لمدينة الجزائر –شارع باب الوادي باب عزون – بالشارع الكبير للقسطنطينية في منعرجاته العديدة التي تتداخل فيها الممرات وتتكاثر فيه أيضا المقاهي والدكاكين وكذا حوانيت السوق الصغيرة ، وهذا يدل على أن هذا النمط لم يكن لتتميز به الجزائر عن بقية المدن الاسلامية لأن لمعظمها نفس الميزة ألا وهي النهج الكبير ، الذي هو عبارة عن محور نشاط اقتصادي تجتمع عنده الأنشطة الاقتصادية والتجارية

وتكاد تجمع الكتابات التي تتحدث عن مدينة الجزائر في العهد العثماني أن في شوارعها إلتواءات[1] ، كما أنها ضيقة في غالبيتها وخالية من الأرصفة والنور وهذا راجع الى طبوغرافية المدينة المبنية على سفح جبل مخروطي ، ولهذا الضيق تفسير آخر هو استغلال المكان قدر الإمكان .[2]

وفيما يخص أحياء المدينة فإنها كانت مقسمة الى :

1-حي البحرية الذي تتركز فيه الطبقة الأرستقراطية من الأتراك خصوصا والمصالح التجارية البحرية

2-حي باب الواد ويتركز فيه التجار اليهود

3-حي باب عزون وهو مخصص للأجانب وأصحاب التجارة من الأهالي

[1] مولاي بلحميسي ، مدينة الجزائر من خلال مياهها من 1619 الى 1900 ، المؤسسة الوطنية للاتصالات والنشر والتوزيع ، الجزائر،1998م،ص19

[2] جميل عبد القادر أكبر ، عمارة الأرض ي الاسلام ،ط1 ، امؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بروت ،1992 ،ص171-173 .

4حي القصبة القديمة وهو مخصص للعرب.[1]

وهذا مايؤكده التنظيم الاجتماعي لسكان الجزائر، وليس التقسيم العرقي كما ادعى البعص ، ويظهر أن الطائفة اليهودية كانت تتوزع على المواقع كلها ، ومانريد أن نلفت الانتباه اليه هو أن التشكيلة الاجتماعية هذه قد ساهمت في ابراز ملامح المدينة العربية الاسلامية والمغاربية خاصة وأن لك مجتمع تقريبا مجاله المكاني المميز، فهذه الميزة تبين لنا كيفية ترتيب الفئات الاجتماعية وهذا ماينم عن وجود خصوصيات في كل حي من أحياء المدينة تتوافق وساكنيها وهي تؤكد عدم إندماج الاتراك مع مجتمع المدينة وعلى وجه الخصوص بالسكان الاصليين[2]

وهكذا كان المظهر العام لمدينة الجزائر في عهد الاتراك بتصميم مدني يناسب موقعها وانشغالها البحري والطابع الامتزاجي لسكانها ، وقد وصفها نيكولاس نيكولاي :" قد شيدت مطلة على البحرالمتوسط ومعلقة فوق جبل تحيط بها الحيطان القوية والاستحكامات " أما وليم دافيس فيقول :" إن الجزائر مدينة بهجة قوية يحكمها الأتراك وتقع على الجانب الأيمن للتلة ، ولها الاستحكامات من المواقع العسكرية والقلاع والأرصفة[3] " كان يشبهها بالقوس المحكم شده ربما كان ذلك بمثابة قاعدة للطليعة العثمانية التي أقيمت في مواجهة البلدان المسيحية

[1]عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر ونشأتها قبل 1830 ،ط1 ، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي ، الجزائر ، 1972 ، ص235 .
[2]فاتح بلعمري ، المرجع السابق ،ص54 و55 .
[3]نقلا عن وليام سبنسر،المرجع السابق ، ص41 ،50

المطلب الثاني : تحصينات مدينة الجزائر وأبوابها

لما أصبحت مدينة الجزائر مدينة للجهاد البحري ، اضطرت للتسلح للقيام بالهجمات والتحصينات لموجهة ردود فعل الأساطيل البحرية المعادية ، فكانت بها دار صناعة ومرسى يلجأ اليه ، واعتبرت منذ عهد البايلربايات قاعدة حربية تحيط بها مراكز محصنة لدرء الهجمات الحرية وقد زيد في عددها زيادة ملحوظة بعد حملة شارلكان 1541 .[1]

وقدكانت مدينة الجزائر حصنا للاسلام لا يمكن اختراقه ، وقد زاد من قوتها الموقع الطبيعي وأن الاقتراب منها من البحر قد يوحي بالاحترام الذي يعود أيضا الى عظمتها الفريدة من نوعها ولقد استحقت مدينة الجزائر اسمها عن جدارة كاملة ، ويتبين ذلك من تلك الاستحكامات التي بناها الأتراك ، فقد طوروا دفاعاتهم بعناية كبيرة وبدرجة عالية من المهارة العسكرية طيلة حكمهم للمدينة[2] ، وقد دفعتهم اليها ظروف الحكم من جهة وشدة العداء التي كانت تضمره لهم الدول المسيحية وعلى رأسها إسبانيا وفرنسا وانجلترا ، ولذلك كانت ناحية المدينة ومنطقة الشاطئ بالخصوص تكثر بها الحصون والابراج وتزدحم بها المنشآت الدفاعية التي اهتم بها الجواسيس والمسيحيين في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي ، ورسموا لها خرائط وأطنبوا في ذكرها وبالغوا في وصفها[3] ، ومن أهم هذه المنشآت الدفاعية

[1] تناول آندري جوليان ، المرجع السابق ، ص336 .
[2] وليام سبنسر ،المرجع السابق ، ص42،43
[3] عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ،ص241

1-أصوار المدينة :

يقول ابن خلدون : " فيما يجب مراعاته في أوضاع المدن رفع المضار وجلب المنافع ، فأما الاولى فتستوجب أن يدار على منازلها جميعا سياج الأسوار[1] " ، ورغم أن ابن خلدون عاش بين القرنين الثامن والتاسع هجريين أي الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين (733-809هـ/1332 -1406)[2] ، الا أن هندسة بناءالاسوار حول المدينة بقي معمولا با الى غاية القرن 12هـ/18م وعلى هذا الاساس فمدينة الجزائر كانت محصنة بأسوار تحميها من خطر الأعداء.[3]

ولقد تحدث الرحالة الاوربيون كثيرا عن أسوار المدينة، فذكروا ارتفاعها وطريقة بناءها وحالتها في كل الجهات ، ويتفق دو تسي توماس وشو حول هذا الموضوع ، فيذكر كلاهما بأن أسوار المدينة أسفلها بالحجارة المصقولة وأعلاها بالآجر ، أما ارتفاعها فحوالي أربعين قدما من جهة البحر وثلاثون قدما من جهة البر، غير أن شو يضيف سمك الأسوار الذي يقدر باثني عشر قدما .[4]

ومن خلال هذا يتضح بأن عملية تحصين المدينة كانت مستمرة خصوصا من جهة البحرلأنها كانت مقصد المراكب الحربية ومعرضة لاعتداءات الحملات الاوروبية الكثيرة ، وهذا ما أكده المكناسي الذي زارها سنة 1785م،الذي يذكر سورين يحيطان بالمدينة ومن دون الحصن (الخندق) سور آخر.[5]

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق ايهاب محمد ابراهيم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2006نص362 .
[2] المنجد في اللغة والاعلام ، ط17 ، دار المشرق ، لبنان ، 1991 ،ص07
[3] فاتح بلعمري ،المرجع السابق ، ص 32 .
[4] Lougier de tassy ,histoire du royamed'alger ,avec présent de son gouvernement ,de ses forces de terre de mer ,de ses revenus ,police,justice ,politique et commerce ,préface noellaveau ,andrinoushi,edition loysel,p100,et thomas show ,op.cit.p289.
[5] عبد الوهاب المكناسي ، رحلة المكناسي ، حققها وقدمها محمد بكبوط ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الامارات العربية ،2003،ص330.

وكان سور المدينة يحيط بها من كل الجهات وهذا ماجعلها محصنة ومنيعة ، واذا اردنا أن نحدد موضعه فنقول أنه ينحدر من القصبة الى البحر وينتهي عند باب الواد ، وفي الجهة المقابلة ينحدر من نفس المكان وينتهي الى بابب عزون ، وبالتالي فإن مدينة الجزائر كانت محصورة بين أسوارها[1] ، ومايلفتالانتياه أنه بقدر ماكان الاهتمام بالتحصين البحري وأهمل التحصين من جهة البر أو قل لأن المدينة كانت في غالب أوقاتها في مأمن من العدو الداخلي الذي تخشاه أو تهابه

2-الأبراج :

استمر الاتراك في عملية تحصين المدينة بالابراج ، وكذا اقامة الثكنات دون تناسي فتحات الرمي حتى بلغ ارتفاعها بين الاحدى عشر والثلاثة عشر مترا ومحيطة بالمدينة[2] ، ومن أهم الأبراج التي كانت موجودة نذكر منها :

-برج تامنفوست بني سنة 1685 على البحر عند النهاية الشرقية للخليج في الرأس الصخري المقابل لمدينة الجزائر وذلك لحماية المدينة من الجهات الشرقية

-برج واد الخنيس عند مصب وادي الخنيس (غير البرج السابق)

والى الغرب منه اضافة الى ابراج منتشرة من البرج البحري حاليا الى حيتافورة ومن اهمها

-برج السفيد الذي بني بالحامة سنة 1661 م في المنطقة التي تعودت الحملات الاسبانية النزول فيها لمهاجمة المدينة وبرج القنطرة أو برج الآغا الذي بني سنة 1746 م

-برج باب عزون بناه الداي مصطفى في رأس تافورة سنة 1805 سمي بالحصن الجديد

[1] عبد القادر نور الدين ، المرجع السابق ، ص 127 ،128 .
[2] عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص231-241.

بالاضافة الى الابراج الستة على الجزر الاربعة القديمة ، وعرفت هذه الابراج من الشرق اللى الغرب وهي اقوى الابراج وما كان لأي عدة القدرة على اقتحام هذه الابراج أو الاقتراب من هذه الجهات باتفاق جميع الكتاب والجواسيس الاوربيين الذين وصفوا مدينة الجزائر في هذه الفترة وتحدثوا كثيرا عن حصانة هذه الابراج.[1]

كما كانت هذه الابراج مزودة بمدافع ثقيلة وخفيفة وفتحات رمي عديدة ودافع الربوة التي زيد عددها وضمت اليها مدافع جديدة بعد غارة أوريلي في القرن الثامن عشر (1775م) وغارت اللورد إكسموث 1816م في القرن التاسع عشر لاتقل عن 180 مدفعا من ذات العيار الكبير[2]

كما يوجد بجانب المدينة أربعة قلاع لها دور هام ومن بينها قلعة الامبراطور التي تقع مسافة نصف فرسخ نحو جنوب غرب المدينة وتهيمن على كامل المدينة والميناء والمناطق المجاورة[3] وتسمى قصر الامبراطور بدأ بناؤه في عهد الأمبراطور شارل الخامس سنة 1541م ،وانتهى بناؤه في عهد حسين باشا سنة 1545 على مسافة 1700 متر من القصبة ثم زاد فيه وعززه حسن فيتريانو سنة 1580[4]

3-خندق المدينة:

رغم حصانة موقع مدينة الجزائر ووجود السور الحصين الدائر بها إلا أنها كانت محاطة أيضا بنصف حلقة هي "الخندق " ، وهو بمثابة الأساس الثاني في الدفاع عنها وعن سكانها[5] ، وقد

[1] المرجع نفسه ، ص 241-243.
[2] عمار عموره ، الجزائر بوابة ...، المرجع السابق ، ص 66
[3] وليام جيمس ولسن ستيفن ، المصدر السابق ، ص220 .
[4] كاثكارث ، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب ، ترجمة اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982م،ص86.
[5] عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ،ص231 .

أكد "وليام كاثكاراث" قنصل أمريكا وأسير الداي وجود الخندق في أواخر القرن الثامن عشر (1785) حيث يذكر في كتابه مايلي :" واما الخندق الذي يحيط بالمدينة سابقا ...فقد أصبح مهملا ومليئا بالقاذورات والأوساخ التي تخرج من القصبة ومن باب عزون وباب الواد" وهذا مارآهكاتكارات بنفسه ، واذا ماسلمنا بهذا الراي فان الخندق كان يستحق إعادة الاعتبار والاهتمام والأهم من هذا التنظيم ، ويعاود كاتكارات الحديث عن الخندق ويذكر بأن امتداده على منحدر لمسافة نصف ميل وتسيطر عليه المدافع[1] ، يترواح عرضه بالأمتار مابين 11و14 متر وعمقه مابين 6و8 أمتار ، وقد شرع في بناءه أيام حسين آغا (1534) ، ومن الطبيعي جدا أن تنشأ جسور متحركة فوق الخندق ، وعلى هذا الأساس فهو خندق يصعب عبوره لأنه محكم البناء[2] ، واذا كانت بعض الشخصيات تعظم هذا الخندق وتفخمه ، فإن بعضها الآخر يحقره ويستهين به ولكل غرضه وأسبابه ، ففي حملة أوريللي سنة 1775 على مدينة الجزائر حماها بشكل جيد ليلا ونهارا[3] وكانت آثار هذا الخندق يمتد حتى مسافة ميلين من المدينة.

ومما تقدم ذكره فمدينة الجزائر في العهد العثماني كان بها خندق ، وإن حالته كانت أسوأ من أيام إنشائه ، وإن الغرض من إنشائه حماية المدينة والدفاع عنها ، إلا أنه أصبح مكبا للقاذورات والأوساخ التي تأتي عادة من الأفران والورشات المحاذية لسور المدينة وحتى أنها حملت اسمه كما وجدت كلمة "كوشة الخندق " في بعض الوثائق ،وقد أثرت هذه العوامل زيادة على الهزات الأرضية على حالة هذا الخندق لمدة تزيد عن ثلاثة قرون أو تقل .[4]

[1] وليام كاثكارت ، المصدرالسابق ، ص82.
[2] عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ، ص231.
[3] بسام عسلي ،الجزائر والحملات الصليبية 1547-1791،دار النفائس ، لبنان ،1980،ص144
[4] فاتح بلعمري،المرجع السابق ، ص37.

4-أبواب المدينة :

لقد تحصنت المدينة بسورها وخندقها ، لكن ولكي تنظم حركة الدخول والخروج استحدثت أبواب جديدة لتفي بالغرض ، وقد خصص لها الرحالة الأوربيون عدة صفحات في مؤلفاتهم وكانوا يذكرونها في سياق الحديث دون دقة أو تفصيل ، ولنا أن نستدل على هذا القول بما ورد في كتاب " تاريخ مملكة الجزائر" الذي يقول فيه صاحبه بأن للمدينة خمسة أبواب مفتوحة من الصباح الى المساء (أومن الشرق الى الغرب) وهي :

أ-باب البحرية (البحر):

وهو بمواجهة الشرق ، حيث ترى في المدخل خمسة أجراس جيئ بها من مدينة وهران سنة 1708 ، ولها قيمة كبيرة والأتراك يحتفظون بها (رما للإخبار أو التنبيه والإنذار)

ب-باب الجزيرة :

وهو يمتد قليلا الى جنوب باب البحر ويطل على الميناء ، ويسمى أيضا باب الصيادين لأنهم يأتونه بسفنهم وفيه ورشة لصناعة السفن

جـ-الباب الجديد :

يوجد في الجهة الجنوبية الغربية ، ومنه الطريق الى حصن الإمبراطور

د-باب عزون :

قريب من الباب الجديد ، وهو مكان إعدام أين يعلق المجرمون على الكلاليب التي وضعت خصيصا لهذا الغرض.[1]

[1]Lougier de tass,op,cit pp 101-102 .

هـ- باب الواد :

ويقع في الشمال وتوجد خارجه مقابر للدايات السبع ومقابر المسيحيين واليهود

أما الدكتور شو فيذكر ستة أبواب[1] ، في حين وليم كاثكارت فيذكر خمسة أبواب : باب الصيادين ، باب البحرية ، باب الشمال (باب الواد) ، الباب الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة (الباب الجديد) ، والباب الجنوبي أو باب عزون[2] .

غير أن **وليم سبنسر** فيقول أن هناك ثلاث بوابات تغلق بأبواب حديدية ثقيلة عند نهاية كل منها وهذه الابواب : باب عزون ، باب الجزيرة ، الباب الجديد.[3]

ويظهر جليا بعد ذكر التسميات المتعددة للأبواب أن لكل باب صفة خاصة به وهي إما طبيعية أو تاريخية أو مهنية أو إقتصادية ، فالتسمية التي جاءت من الصفة الطبيعية هي باب الوادي بحكم وجود وادي قريب منه ، وهو يسمى اليوم بحي باب الواد، أما الصفة التاريخية فتخص باب عزون وفيها قولن أولهما أنه أحد المتمردين ضد الحكم التركي[4] ، وثانيهما أنه-أي باب عزون-هو اسم المهندس المعماري الذي بنى الحصون بجنوب المدينة ، أما التسمية المهنية فهي باب الديوانية أو الصيادين نسبة الى الذين يمتهنون حرفة الصيد ... وهكذا ، أما باب الجزيرة والباب الجديد فهناك اختلاف في التسمية خصوصا الباب الأخير ، حيث تراوحت التسمية بين الجديد أو سديدCedid باللغة التركية.

[1]Thomosshow ,op.cit .289

[2]وليام كاثكارث ، المصدر السابق ، ص 232-234.
[3]وليام سبنسر ، المرجع السابق ،ص 41
[4]عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ، ص232.

وإذا ماأخذنا بالاعتبارأن لأبواب لها أهمية في حماية المدينة بحكم أنها تغلق ليلا وتفتح نهارا ، فمن الواجب أيضا حراستها على مدار 24 ساعة ، وعلى هذا الأساس فكل أبواب المدينة كانت في غاية الاتقان والصلابة ، مصنوعة من الحديد وكبرة الحجم بها عدد لابأس به من الحراس والمراقبين[1] ، وفي كل طريق مؤدي الى أبواب المدينة وضعت مجموعة حصون تحمي المدينة بخط دفاعي أمامي ، وأول ماترابط فيها عناصر الإنكشارية ، وتحرس المدينة بمازودت به من مدافع وأسلحة خفيفة بالاضافة الى وجود اثنان من خوجة أبواب المدينة[2]

ولقد جاء ذكر هذه الابواب بصورة معمقة في عدة وثائق وصور ندرجها ضمن الملاحق ليؤكد على الحركة والنشاط الذين ميزاها خصوصا أثناء النهار من الشروق الى الغروب ولازالت الذاكرة الشعبية الجزائرية تحتفظ بأسماء هذه الأبواب الى حد الان والتي تعج بالحركة والنشاط سواء باب الواد أو جهة باب عزون وكذلك ناحية باب الجديد، أما باب الصيادين فقد بقي مكانه يختص بالثروة السمكية بينما باب البحر المقابل للجزر الأربعة فهو اليوم مدخل قيادة القوات البحرية .[3]

وخلاصة القول أن مدينة الجزائر كانت شديدة التحصين والذي أملته الظروف التاريخية ، حيث أن الدول المسيحية ظلت تضمر الشر لمدينة الجزائر المجاهدة وهذا دليل على مدى أهمية المدينة

[1] فاتح بلعمري ، المرجع السابق ،ص41.

[2] Thomos show ,op,cit ,p230

[3] فاتح بلعمري ، المرجع السابق ، ص41-42

المبحث الأول : أهم أعمال خير الدين بعد تأسيس الإيالة الجزائرية من 1519-1534م

المطلب الأول :تحرير حصن البنيون 1519 م

لقد نعت الاوربيون نشاط البحرية الجزائرية بالقرصنة ،ووصفوهم بانهم قطاع طرق ، وهو إدعاء مغرض بعيدا عن الحقيقة ، والواقع ان أول من مارس أعمال القرصنة البحرية هم االوربيون أنفسهم ، وتوسعوافي تطبيقها بشكل بشع وشراسة ، وكان ذلك أعقاب الحروب الصليبية وبداية التراجع الاسلامي من الاندلس ، وكانت خطة الجزائر في البداية هي مواجهة الاعتداءات والتحرشات ضد إرادة التنصير والتمسيح ، ثم لما أخذت هذه الاعمال شكل أحلاف انتقل بربروسة الى مرحلة الهجوم واخذت قوتها تضرب القرصنة الاوربية في عقر دارها ، وتلقنهم دروسا لاتنسى حتى اضطرت حكوماتهم أن تشتري السلم والامن لها ولمراكبها في البحر والبر ، وهذا عن الطريق المال والمعاهدات وتبادل الاسرى ، وهكذا كان عمل الجزائر مقاومة ضد العدان وليس قرصنة كما ادعى البعض وهم الذين سبقوا اليها كوسيلة لغنم والسلب ، وما زاد في تقهقرهم هو سقوط حصن الصخرة أو كما سمي البنيون[1] ، كما سيأتي الحديث عنه لاحقا خلال البحث

تحرير حصن البنيون 1429 م

لقد كان البنيون الذي أنشأه بدرونافار على الجزر العظيمة المسماة سخفة ، كان ذلك الحصن مجهزا بالاسلاح والجيوش ، كان شوكة في حلق الجزائريين ، كان الجند فيه يفتشون كل صادرات وواردات البلاد ، وقطع صلة الجزائريين بالبحرية ، وتعددت أدية النصارى للأهالي وتكرر عدوانهم عليهم ، وكانوا يطلقون النار على المنارات عند كل أذان صلاة ، بقد نهاهم خير الدين عن عملهم هذا فلم يفعلوا ، لقد يئس من محاولاته السلمية وأخفق من انذاراته وتهديده لاسبان ، وتجهز أخير المنازلة القلعة بأنواع السلاح الثقيل[2]

أسرع خضر لنصب مدفعية مقابل قلعة البنيون ، وكان منزعجا وغاضبا لانشغاله بتجديد ذخيرته من البارود والعتاد الحربي الذي تم استهلاكه نظرا لكثرة عملياته الحربية السابقة[3]

قام الرجل باصلاح مدفعيته واصلاح القطع الفاسدة بتحديدها وتطويقها من جديد مما سيعطيه الفرصة في مهاجمة القلعة في نهاية الامر، وفي عام 1429م ، تظاهر اثنان من سكان مدينة الجزائر بدخولهم المسيحية وذهبوا الى القلعة حيث كان سكانها في استقبالهم وأنزلوهم منزلة حسنة ، وأسكنوهم عندهم ، وفي

[1] رافت الشيخ ، تراريخ العرب الحديث ، عن الدراسات والبحوث الانسانية ،مصر،2005 ،ص373.
[2] عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص52
[3] Digo du hido :po-cit ,p42.

إحدى ليالي ممارسة القداس توجها الى أعلى البرج وأعطيا إشارة الى مدينة الجزائرإلا أن احدى الخادمات كشفت أمرهما ، فتعلقوا في شرفة مقابلة للشرفة مقابلة للمدينة ، وهذا القرار جل في غضب خير الدين وقرروا في مهاجمة القلعة ، وقبل هذا كان قد أرسل مفاوضا عنه حتى يجنبهم الانتقام والاخذ بالثأر لكنهم رفضوا التفاوض ، وأمام هذا الرفض المنتظر من زعيم القلعة مارتان دوفارقاس فتح خير الدين نيرانه صوب القلعة[1]

لقد كان بربروس رجلا داهية ورجل حرب، فقد وضع خطة تمكن من خلالها من تمويه العدو وخديعته ، فقد أذاع خبر بين الناس حتى يوصلوه الى سكان القلعة ، وهو أنه سوف يخرج الى الجهاد والغزو على سواحل دول اوروبا ، ولكنه ما إن وصل الى سواحل تمنفوست ، وهو المكان المعروف ببرج البحري حتى توقف واتنظر نزول الليل ، حيث أعاد المدفعية وجيوشه ونصبها على بطاريات الحصن التي تطوق المدينة وبدأ في قصف المدينة دون انقطاع ، واضافة الى عمل المدفعية نجد أن عروج لم يهمل الجانب البحري وتخوفه من الغادرين أو أية حمية اسبانية فقد حمى ظهره بأسطول بحري طوق الاساطيل النصرانية كي لا تفر[2]/

بات الرجل ليلة كاملة راكعا وساجدا لله عز وجل مبتهلا وراغبا منه أن يعينه على فتح ذلك الحصن ، فلما كان صباح تلك الليلة وهو يوم الجمعة أمر المدافع أن تقذف مابها من بارود، وكان اقرب اليه من سائر الجهات ، رمى بالمدافع ذلك المدد القادم لمساعدة سكان الحصن ، وقصف النصارى مآذن المساجد حتى هدموا صومعة الجامع الأعظم ، وأتى الهدم على دور كثيرة ، فلما صلوا الجمعة توكلوا على الله عز وجل وركب عسكر خير الدين القوارب وهجموا عليه من كل ناحية .[3]

لقد ظلت المدفعية تضرب دون استسلام لمدة خمسة عشر يوما ، أسقطت من خلاله البرجين الموجودين في القلعة ، وقتلت جزءا كبيرا من المدافعين عن القلعة ، ولزيادة سلاح مدفعيته لم يتردد الجزائريون في الاستيلاء على أسلحة السفن الموجودة داخل الميناء ومن بينها سفينة فرنسية للاخوة جون ، كانت في طور الاصلاح والترميم والتي لا علاقة لها في هذه الحرب.[4]

---

[1] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ، ص 46 .
[2] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص34 .
[3] مجهول ،المصدر السابق ،ص66.
[4] Digo du hido ;po-cit ,p43
*نقصد ببطريات الحصن : الابراج التي تبنى عليها الحراسة ، وهي على شكل أسطوانات في كل الحالات وفي أي الحصون عبر التاريخ ،وبها فوهات لاخراج المكاحل او المدافع الصغيرة

دخل الجزائريون ليلا الى الحصن وقفزوا الى أرضه بينما كان جند القلعة في راحة من جراء المعارك المتعبة وانقضوا على من في القلعة.[1]

كان الهجوم من باب الواد ، وفتح الحصن رسميا في 27 ماي من يوم الجمعة 1529 م ، وتمكن المسلمون من القضاء على كل من بداخله فقتل 50 شخص، وأسر منهم 90 رجلا و25 امرأة ، وكان من بين الاسرى رئيس الحملة الاسباني دون مارتان ، وما ان حل عام 1530 م حتى كان خير الدين قد افتك القلعة رسميا[2] ، وقتل أهلها كلهم .[3]

لقد امر خير الدين بدك الثكنة عن آخرها حتى لايبقى لأهلها مطمع في العودة اليها مرة اخرى واستعملت انقاضها في ضم تلك الصخور الى الميناء وبناء جسروالرصيف الممتد بين المدينة وبرج الفنار وتمكن بعدها جند خير الدين من الاستيلاء على سفينة حربية كانت قادمة لانقاذ أهلها ، وتمكنت الجزائر من أن تصبح في مصف الدول القوية بعد أنقاضها ، وتأسست بعد هذا مايعرف نيابة الجزائر وأصبحت كل الضفة الغربية من هذا البحر المتوسط بحيرة عثمانية واستعمل اسم الجزائر للتعبير به على إقليم المغرب الأوسط وكان لشدة الخوف عليها من الأمواج تم انشاء رصيف المول الطويل سنة 939هـ الموافق لـ1532م .[4]

المطلب الثاني : انتصار البليار وهزيمة أندري دوريا 1530 م

لقد نجح خير الدين في وضع الدعامات الأساسية لدولة فتية قوية في الجزائر ، وهذا بفضل المساعدات العثمانية ، وذلك بتمكنه من توحيد المغرب الاوسط الذي تخل خباياه من مؤامرات بني زيان ، وبني حفص وخاصة تلك القبائل الصغيرة المنتشرة على التخوم أو في المناطق الجبلية ، وهذا ماوجدناه فعلا في الفصلين السابقين ، ولكن النتيجة كانت واحدة أن قضي على فلوذ الخيانة واستأصل جذورها ودخلت تحت حمايته ، وهذا لأن النصارى بدؤوا يستعدون لشن حملات جديدة مهدها اسبانيا.[5]

وماكان خير الدين يهنأ بانتصاره العظيم في البنيون 1529 م ، حتى انطلقت سفنه الى ارض اسبانيا بعد أن علم بمحاولة الامبراطور الاسباني الذي كان ينسج خيوط المؤامرة على مدينة الجزائر ن هذا الأخير الذي

---

[1] كورين شوفاليه ، المرجع السابق ،ص47.

[2] المرجع نفسه ، ص48

[3] De grammont ;histoired'alger sous la doumination turque ,paris 1887,p35

[4] عبد الرحمن جيلالي ،المرجع السابق ، ص 50

[5] عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص 913

*برج الفنار :وفيها بني دار مدار قبطان رايس وهي مقر الأمير البحرية أو الامرالية اليوم في الجزائر

*عرف المغرب بانقسامه الى المغرب الادنى وهي تونس والاوسط الجزائر والاقصى المغرب ، وهذا منذ الفتح الاسلامي الاول.

*ينتسب بني زيان الى جدهم الاكبر زيان

اتفق مع ابي حمو ملك تلمسان ، على أن يقوم الطرفان بتوجيه ضربة حاسمة للجزائر ،وكان ذلك بتجهيز خمسين سفينة حربية يتبعها ثلاثة مائة من حاملات المقاتلين ، إضافة الى الكثير من المقاتلين المتطوعين والأمراء الصليبيين والقائد الجنوبي أندري دوريا.[1]

كان الاسطول الجزائري يشمل خمسة عشر سفينة من نوع قاليرGaleres ، وقد أبقى الرعب و الهلع في نفوس سكان الاسبان ، وكانت هناك معدات أخرى ، على اثر هذا التحرك بعث القائد الاسباني رسالة الى خير الدين يدعوه فيها للاستسلام ، والا فعل به مثلما فعل بعروج ، ولكن خير الدين لم يكن بالرجل الذي يرضى بالذل ، فقد رد عليه قائلا :" إن السيف هو الذي سيحكم بينا على من هو أحق بالجزائر" .[2]

تلقى قائد الاسطول امرا امبراطوريا بأن يتقدم لمواجهة الاسطول العثماني وان يحطمه ويبعده عن الساحل الاسباني ، فاستعد الاميرال" فريدريكوربور-توندوا " أيما استعداد ، وتقدم على رأس أسطول قوامه اثنا عشر سفينة يتبع بها أسطول خير الدين السريع[3]

وتابع توندوا المسلمين حتى عثر عليهم في جزيرة من جزر البليار* ، وهجم عليهم بقوة ، لكن خير الدين وبخبرته البحرية ركز هجومه المعاكس على السفن الاسبانية دون غيرها ، وتمكن من قتل واسر العديد منهم قائد الحملة ، ولم تنج من هذه المعركة سوى سفينة واحدة[4]

المطلب الثالث : معركة شرشال 1531 م

بلغت فرحة الجزائريين أشدها بهذا النصر ، في حين عم الهم والغم معظم اسبانيا والدول الحليفة لها وكان من نتائجها أن تسلم شارلكان قيادة الاساطيل البحرية ، وكان شارلكان هذا يملك نصف أوربا*[5]

لم يرضى النصارى عن هزيمتهم وعن الخسائر الفادحة التي لاحقتهم من طرف المسلمين الجزائريين وعزموا على تحطيمهم انطلاقا من مراكز نفوذهم فيكل من بجاية ووهران والمرسى الكبير ، فبدا أندري دوريا يد للحملة في مدينة جنوة* ، منذ عام 1530 م

[1] سليمان مظهر :"بربروس سيد البحار" مجلة العربي ،ع 307،الكويت ،1994،ص130
[2] المرجع نفسه ،ص130
[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص215 .
[4] سليمان مظهر ،المرجع السابق ،ص130
[5] عبد الحميد بن أشنهو ،المرجع السابق ، ص118 .
*جزر البليار : وهي تايعة للملكة الاسبانية ، تقع في المحيط الاطلسي تتوسط الحوض الغربي من المتوسط ،بين شماله وجنوبه .
*شارل الخامس امبراطور الدولة الرومانية النقدسة ،وهو الرجل الذي حكم نصف اوروبا ، وضمت ملكيته كل اسبانيا وبلجيكا وهولندا المانيا ، النمسا ، ايطاليا ،وخاض الصراع في هذه الفترة مع الدولة العثمانية في شمال افريقيا

في شهر جويلية ينطلق دوريا على رأس 20 سفينة جيدة التسليح[1] ليصل مدينة شرشال قبل طلوع الشمس ، وأنزل بها مايقارب ألف وخمس مائة بالقرب من المدينة ، وأمرهم ببلوغ الأسرى المسيحيين وتحريرهم والعودة الى السفن دون أي عمل من أعمال النهب[2]

وان كنا نميل عن تتبع الاحداث الى الحديث عن ظاهرة الاسر خلال القرن السادس عشر في الجزائر وهي الظاهرة التي دونتها كتب الاسرى* ، ورسائلهم الى ملوكهم وحديثهم فيها عن بشاعة المعاملة الجزائرية لهم ، وعرفت هذه الظاهرة أكثر في فترة رياس البحر تفشيا ملحوظا ، تكاد تنفرد به الجزائر عن باقي دول العالم ، وعرفت هذه الكتب بحوليات الأسير[3]*.

تفطن خير الدين لزحف الاسبان ، لكنه لم يستطع تحديد هدفهم ، هل يردون العاصمة الجزائرية أو مناطق ساحلية أخرى ، فجمع أسطوله المكون من أربعين سفينة واستعد للمواجهة ، كانت شرشال هي هدف دوريا ، وكانت من أهم مدن الجزائر* ، واعتقد النصارى الاسبان أنها سوف تكون سهلة المنال وهجموا عليها مما أدى بسكانها الى الفرار في حين تركزت قوات خير الدين في القصبة ، وبقوا يترقبون الاوضاع[4]

[1] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، 223.
[2] جون بولولوف ، المرجع السابق ، ص41.
[3] عبد الله حمادي ،مساءلات في الفكر والادب ، "جزائر القرن السادس عشرمن خلال بعض وثائق الاسرى الاسبان ،"،ص47.48
[4] أحمد توفيق المدني :المرجع السابق ،ص224.

*جنوة:مدينة ايطالية ، واليها يتنسب أندري دوريا

*ظاهرة الاسر في القرن السادس عشر ، في الاسبانية نقول وفي اللاتينية زيمكن ان نطلق هذا المصطلح على اي حيوان تحت الاسر ، وعان الاسرى المسيحيون ويلات المطامير أي ، وقد حدد هذا المصطلح الاسير انطونيو صوصا صاحب كتاب طوبوغرافيا تسعة وعلوها احد عشر ولاتدخلها الشمس ،" والاسير يستعمل كوسيلة غط على الخصم وهو يشبه الى حد ما الاختطاف في العصر الراهن.

*كتاب انطونيو صوصا طبوغرافيا من الوثائق النادرة والهامة التي تربط بالجزائر كمحطة الاسرى المسيحيين ومراطز من مراكز القرار العثماني الرتكي ،ومركزا هاما للانكشارية ،وتاتي اهمية الكتاب في ان صاحبه عاش ويلات الاسر ، كما يعتبر من المثقفين القلائل الذين استضافتهم سجون الجزائر ، اضافة الى رفقته نجد ميقال دي قرفنتس ، وتم نشر كتاب صوصا في عام 1612م،وقد تعرض للاسر عندما كان على سفينة تابعة لقراصنة مالطة رفقة مائتين وتسعة وثمانون شخصا ، وقد عد لنا صوصا اثنين وستين مثقفا بين رجال دين الى عالم انسانيات من جنسيات مختلفة وكان يطلق علىالجزائر اسم باربارايا ، وارسل جملة من المذكرات الى كل من فريقور الثالث عشر والى ملك اسبانيا فيليب الثاني والى بعض الامراء المسيحيين ... ولمزيد من المعلومات انظر ،عبد الله حمادي :جزائر القرن 16م ،ديوان المطبوعات الجامعية ، ص47.

*مدينة شرشال :من أهم المدن الجزائرية ،مدينة ساحلية ،حصنها عروج وجهزها بمختلف أجهزة الحرب وكان بها مصنع لعتاد الجيش الاسلامي وآخر للخشب .

تفرق النصارى في شوراع المدينة ، هذا ماشهل على خير الدين حصارهم ، لم يسمع المقاتلون الى انذار قائدهم دوريا ، لما تطلع النهار تجمع الترك ، وانظموا الى سكان المدينة وانهالوا على جند النصارى فقتلوا وجرحوا العديد منهم ، بينما أخذت مدافع المدينة تقصف المراكب البحرية الاسبانية ، وتم أسر من بقي في المدينة الذين خانهم دوريا الفار الى بلاده ، فنجد أن خير الدين قد عوض الاسرى المحررين بأسرى جدد.[1]

وكان هذا النصر اذنا لدخول خير الدين مدينة شرشال ، وتمكن من ان يغنم سفينتين اسبانيتين محملتين عتادا ، وكان لهذا النصر أيضا نتائج ملموسة في الداخل والخارج ، ففي الداخل زاد التعلق بالشعب الجزائري وايمانه بقدرة هذا الرجل التركي ، كما زادت قوة الدولة الجزائرية وزاد نفوذها ، كما كان لهذا النصر آثار إيجابية على سكان تلمسان الذين كانوا تحت سلطة بني زيان الذين طلبوا النجدة من خير الدين لانقاذ البلاد من احتلال الاسبان ، أما على المستوى الخارجي فقد كان انهزام الاسبان ضربة مؤلمة في الدولة المسيحية ، جعلتها تعمل على أخذ الثأر وتجهيز حملة قوية لتشتيت شمل الدولة الجزائرية[2]

لقد ذاع صيت خير الدين في البحار،وأصبح مالكا لزمام الحوض الغربي من المتوسط دون منازع والى على نفسه تقويض سلطان الاسبان ودحرهم برا وبحرا ، فاتخذ من جزر هايار الاسبانية مقرا لأسطوله ومن هناك أخذ يوالي غزواته الحرية المتوالية ، وجمع حوله من رجالات البحرأمثال حسن بن خير الدين وطرغوث رايس وصالح راسي وسنان ، وقد غنمت أيديهم الكثير من الذهب وماحملته السفن الاسبانية والبرتغالية العائدة من العالم الجديد أمريكا .[3]

المبحث الثاني : الصرع الجزائري الاسباني في المتوسط بعد سنة 1535 م

المطلب الأول : ترقية خير الدين قابودان داريا على رأس الأسطول العثماني

بعد عودة خير الدين من غزوته في جزر هايار ، وجد دعوة السلطان العثماني تنتظره للمثول أمامه في الباب العالي ، ولكن قبل ذلك كان قد أتى بحسن آغا من جزيرة سردينية ، وكان مضمون دعوة السلطان أن

---

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 55 .
[2] المرجع نفسه ،ص56.
[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص229 .
*معظم سكان المدينة –شرشال- أندلسيين هاجروا اليها في فترة الاضطهاد النصراني عليهم في غرناطة .
*عدد القتلى في صفوف النصارى قدر بـ140 قتيل وحوالي 800 أسير ، وقد واجه الاتراك وحدهم هذه الحملة دون مساعدة سكان مدينة شرشال .
*حسن آغا : اسمه محمد حسن آغا الطوشي ،كان رجلا عاقلا ، عاملا ، عالما ، صالحا ، عينه خير الدين على الجزائر عام 1533 موهو من سردينية ، رباه خير الدين ورعاه ، وتشير بعض الكتابات ومنها حرب ثلاث مائة سنة لصاحبه أحمد توفيق المدني انه كان عبدا ،ولكن خير الدين جعل منه النائب عنه في دولة أصبحت محل اطماع الغرب،فهي مهمة لاتليق الا برجل ععظيم يقارب بربروس في كثير من الاشياء

أوكله مهمة قيادة الاساطيل العثمانية كلها ، وبذلك قاده مهام أمير البحر أي قبطان باشا ، مع احتفاظه برئاسة الجزائر، وتعود أسباب هذا التقليد الى اشتداد الحرب بين الامبراطورية العثمانية واوربا خاصة دولة البندقية في إيطاليا واسبانيا.[1]

وكان حقا خير الدين يستحق هذا اللقب ، فقد كافأه السلطان جزاءا له على انتصاراته العديدة حف الرجل بالرحيل ليستلم مقاليد هذه الرئاسة التي كان فاتح ولائها ، فلم يلقب أحد قبله بها[2]

دخل بربروس اسطنبول على رأس جيش عظيم ، ولما سمع الوزير الأعظم بمدينة حلب بقدوم هذا الاخير وقد سمع عن انتصاراته العظيمة ، وسمع بشخصيته التي أرهبت العدو ، بعث رسالة الى سليم الأول يطلب منه أن يبعث بخير الدين عنده ليتبرك لرؤيته ، فأرسل خير الدين خادما الى خير الدين يقول له :" إن خادمنا بحلب سأل منك الاجتماع بك هناك ، فهل لك غرض في هذا أم لا " ، فأجابه خير الدين قائلا :" حيثما بعثني سيدي السلطان أتوجه لأني عبد من عبيده " .[3]

جهز السلطان لسفر خير الدين وكل مايحتاجه من سلاح ورجال لخدمته وحراسته ، واستقبل بعدها في حلب استقبلا حارا،وله منح منصب وزير من وزراء السلطان ، وألبس خلعة الوزراء من طرف الديوان ، وركب على متن جواد بسرج مرصع بالياقوت والذهب الخالص ، وبعد مدة استأذن بالرجوع الى أسطنبول حيث استقبله السلطان سليم الأول ، ومسح رأسه وجعل في عمامته سرهوجا من الذهب ، وأهم عمل قام به خير الدين أن سارعلى رأس جيش قوامه أربعة وثمانون سفينة واستولى به على قلعة من قلاع الروم وهي أرتيلية " وعاثفيها خرابا وحرقا[4]

المطب الثاني : الصراع الجزائري الاسباني على تونس

وبعد ان تم إعداد الأسطول العثماني ، وبعد أن عاد خير الدين من مهمته في قلعة ارتيلية ، خرج بأسطوله القوي نحو سواحل إيطاليا الجنوبية ، وأغار على مدنها الساحلية ، ثم اتجه نحو جزيرة صقلية ، فاسترجع كورون وليبانيتو ، وكان السلطان قد تشاور مع خير الدين بربروسة حول أهمية تونس وضرورة ضمها الى الاستراتيجية العثمانية ، لتحقيق الهدف المنشود وهو استرجاع الاندلس ، وتأتي أهمية هذه البلاد من حيث موقعها الاستراتيجي [5]

[1] محمد الطيب عقاب ،المرجع السابق ، ص 47 .
[2] عبد الرحمن جيلالي :المرجع السابق ،ص56.
[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص288.
[4] مجهول ،المرجع السابق ، ص89،91.
[5] عبد العزيز الشناوي : المصدر السابق ، ص915.

كانت تونس هي المرحلة المهمة بعد إيطاليا وصقلية وذلك لتنفيذ خطة الدولة ، ونشير الى أن خير الدين قد أورد في رسالته الى السلطان أن هدفه هو طرد الاسبان في أقصر وقت من إفريقيا ، ومن الممكن أن تسمع عن قريب جدا أن المغاربة قد أغاروا على الاسبان واستعاد تونس وأنها أصبحت تحت سلطانك[1]

كانت تونس ابان القرن السادس عشر تعيش حالة سيئة ، وكان على رأسها اللطان الحسن بن محمد خلفا لوالده محمد بن الحسن ، وكانت الدولة تصارع الموت بين الدولة العثمانية وبين اسبانيا ، وعرف عن ملكها أنه ميال الى اللهو والخمور ، مهملا لأمور الدولة ، ترك أولادا كثر منهم الرشيد ،هذا الاخير الذي ذهب الى طلب عون خير الدين لحرب أخيه الحسن ،ورأى السلطان العثماني أن تونس ضعفت ومال اليها النصارى فأراد ضمها الى ملكه ، وطلب من خير الدين الاسراع في عملية غزو تونس لان شارلكان قد مد أنظاره اليها [2]

كانت تونس وضعفها الداخلي بفساد نظام حكمها ، ونظرا لموقعها الاستراتيجي في شمال البحر الابيض المتوسط ، ووقوعها بين ليبيا والجزائر ، وقربها من ايطاليا التي كانت لها مطامع هي الاخرى في تونس ومجاورتها لجزيرة مالطا مقر فرسان القديس يوحنا ، واحتوائها على موانئ مهمة [3]

بقد سئم أهل تونس من سياسة أصحاب البلاد ، فاتصلوا بخير الدين لانقاذهم من بني حفص وكان لهم ماأرادوا ، ففي شهر أوت 1533م ، سار بربروس على رأس جيش مكون من 80 سفينة و800 ألف جندي مرورا بعنابة التي ادخل أهلها تحت طاعته وأقام بها الدعوة العثمانية على منابر مساجدهم ، ثم اتجه نحو تونس فوقع صراع بينه وبين جيوش بني حفص ، وكان ذلك ببترت ثم اتجه الى حلق الوادي [4]

كان النصر حليف خيرالدين فقتلوا أكثر من ثلاثة مائة من جيش عدوهم ، ودخل تونس وعلنا إيالة عثمانية ، وتوغلت قواته جنوبا ، فأعلنت القبائل الولاء له الواحدة تلوى الاخرى وبعد هذه المعركة كان بعض المتآمرين يخططون للقضاء على الرجل الفاتح ، فوقع بينهم قتال عنيف انهزموا فيه شر هزيمة ، واضطر الباقون لإعلان ولائهم للسلطان العثماني راجين منه الامن والرعاية ، اما الخائن الحفصي فقد فر بجلده ، وكتب خير الدين لشيوخ العرب قائلا:" إن ماوقع منكم بيده سلطان تونس وأمسكه ، وأتى به فله ثلاثون ألف دينار

---

[1] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 218 .
[2] بسام العسلي ، لمرجع السابق ، ص128.
[3] عبد العزيز الشناوي ، المرجع السابق ، ص916.
[4] نفسه
*لقد كانت الاسرة الحفصية عاجزة كل العجز عن دفع المخاطر الاسبانية ، ومنه هذا الامر يشكل خطرا على الدول التي أنشأها آل عثمان في الجزائر من الناحية الشرقية ، ونشير ايضا ان العلاقة بين ال عثمان والحفصية كانت سيئة ... انظر : نور الدين حاطوم : عصر النهضة ، ص49 .

ومن أواه او أخفاه فسيرى مايحل به من انتقام ، وردوا عليه قائلين :" إن ملوك بني حفص كان لنا عليهم عوائد نأخذها منهم ، فإذا ألزمت نفسك بها فنحن نخدمك".[1]

وقبل خير الدين بشروط مشايخ أهل تونس واتخذ لذلك الاجراءات اللازمة ، وقال لهم :"أنا أجري لكم القانون بشرط أن لا يقع منكم إضرار بالرعية وأن يكون مشتاكم بالصحراء ، وأن لايضر وأن لايضر باليد العاملة .[2]

بعد هذا بعث خير الدين الى نائبه في الجزائر حسن آغا ، طالبا من ثلاث مائة مقاتل وأربع مائة فارس ولما وصلوا وزعهم في الجهات حسب مارأى لحال المملكة ، وجهز هدية عظيمة لسلطان آل عثمان الذي كان قد غادر اسطنبول ووجهته بلاد العجم ، وكانت بمثابة رسالة تقدير واحترام له ، وهي عبارة عن ثمانين غلاما من النصارى، وفي هذه الأثناء كان سلطان تونس قد اجتمع بمشايخ المدينة ، ولما وصل خبرهم خير الدين كتب اليهم يحذرهم من عاقبة أي تهور ، فرجعوا الى لوائه وطبلوا عفوه ، وبايعوه بيعة صدق وولاء[3]

وأما هذا النجاح الذي حققه خير الدين بتونس ، والذي وصلت أصداءه كامل أوروبا ، أثار مخاوف شارل الخامس الذي كان يدرك أهمية موقع تونس وخطورته ، ومايترتب على سلطة الدولة العثمانية عليها من تهديد طرق المواصلات البحرية بين اسبانيا وايطاليا ، مما دفع بالإعداد لحملة عسكرية لغزو تونس ولاسيما بعدما اتصلوا بسلطانها الحفصي ، وطلب نجدته لاستعادة ملكه الضائع في رسالة قائلا :" إن رئيس الترك-ويعني به خير الدين –قد ظلمني وأخذ مملكة آبائي مني فالواجب عليك أيها الملك العظيم أن تعينني لإعادة عرشي إلي وإخراج هذا الرجل منها فتكون بع النصر الملك وأنا النائب" .[4]

كان الوقت مناسب لاسبانيا وذلك لقيام الدولة العثمانية بالحرب ضدالشيعة الروافض في بلاد فارس ، وطغى على الصراع في أوروبا ، ووعد فرنسوا ملك فرنسا شارل الخامس بالحياد ،تردد هذا الأخير مكان الضربة التي سوف يوجهها الى الجزائر ، أما من تونس أمر مباشرة صوب المدينة ، ولكن النتيجة كانت الهجوم على تونس مباشرة .[5]

دخل شارلكان حلق الوادي ضمن ستة وخمسين سفينة وسبعة آلاف بحار خرجت من اسبانيا وتمكنت الحملة من الاستيلاء على تونس وهذا راجع الى تجهيزات الحملة ، وكذا خيانة الحسن الحفصي وأتباعه

[1] مجهول ،المصدر السابق ، ص93،94 .
[2] احمد بين أبي الضياف ، اتحاف اهل الزمان بأخبار تونس وعهد الامان ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ،ج1،ص12
[3] مجهول ،المصدر السابق ،ص95.
[4] مجهول ،المصدر السابق ،ص94.
[5] محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ، ط2،1969 م ،دار الشروق ،الجزائر ، ص 34 .

واضطراب أوضاع تونس الداخلية وهذا لعصيان الأسرى الاسبان الذين بلغ عددهم عشرة آلاف أسير ، وهاجمت قوات النصارى معقل القبة ، وأعدت لهذا النصر روما احتفالا عظيما ، وعرف في هذه الفترة شارل الخامس بعاهل العالم المسيحي.[1]

والسبب الذي تعود اليه هزيمة خير الدين لأول مرة منذ فترة طويلة هو أن قوته لم تكن كافية للرد على ذلك الهجوم ، حيث قدر العدد بسبعة الاف جندي تركي ، وخمسة آلاف تونسي ، كما تخلف الأعراب عن القتال.[2]

ومن نتائج هذا الانهزام أن عين الحسن بن محمد حاكما عاما على مرسى تونس –حلق الوادي- واتفق مع الاسبان أن يسلمهم بونة والمهدية ، فاستولى شارل الخامس على بونة ، أما المهدية فكانت تحت السيطرة العثمانية ، الأمر الذي أدى بالحسن أن يكون حليفا للنصارى ،وواجبه هو مساعدة فرسان القديس يوحنا بطرس.[3]

وكانت هذه الحملة عنيفة جدا ، دامت ستة وثلاثين يوما ، لم يكن باستطاعة خير الدين مواجهتها ، لأن سلطان آل عثمان كان مرابطا على الحدود الفارسية ، كما سبق الذكر ، ولم يكن لقواده في اسطنبول الوسائل الحربية اللازمة لمد يد المساعدة لمواجهة الجيش المسيحي[4]

وفي هذه الواقعة مات الثلث من أهل تونس ونجا الثلث وأسر الثلث ، وتغيرت البلاد وطمست أعلامها وكان هذا سنة 1535 م ، وعقد الحسن بن محمد معاهدة مع الاسبان نصت على اعتراف الدولة الحفصية بتبعيتها للاسبان ، وامتلاك الاسبان لحلق الوادي وقرطاجة وعنابة والمهدية .[5]

ودفعت المطامع عامل النصرانية الأكبرشارلكان ، وبعثت به أحلامه اللذيذة الى نشر نفوذه على المغرب العربي ، وقهر دولة إسلامية وإخضاعها لسلطانه ، خاصة لما شعر بثغور خير الدين من أسطول الجزائر الذي كان يهدد به سواحل البحر الأبيض المتوسط الشمالية ، فاختار أبرز قواده للقيام بالحملة يكسر بها شوكة المغرب العربي ، فكان القائد العسكري دون مارتين الملقب بالكونديداالكودخي وعينه في جوان

[1] Atomas w .c : histoire d’espgne et portogalpayt , paris ,1965,p166

[2] أحمد توفيق المدني ،امرجع السابق ،ص321.

[3] عزيز سامح التر ،الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ،ترجمة : محمود عامر،ط1،1989م،دار النهضة العربية ،القاهرة ، 38 .

[4] جون بول وولف ،المرجع السابق ،ص48و49.

[5] ابن ابي الضياف ، المصدر السابق ،ج2،ص15

1534 م حاكما عاما بوهران برتبة جنرال ، لكن هذا لم يحدث الابعد سنة أي عام 1535م، بسبب مرض عاقه من ممارسة عمله .[1]

كان الصراع داخل بيت حكم تلمسان ، ومحاولة الشيخ عبد الرحمن بن رضوان إيصال حفيده أبي محمد عبد الله الى العرش الزياني ، والذي كان يواجه محمد بن عبد الله الثاني ، أراد هذا الشيخ الاتصال بالاسبان لمساعدته على أمره هذا ، واقر لهم بالتيبعية ، وجاء بن رضوان بحفيده الى وهران ووضعه بين المشايخ فاجعلوه رغم صغر سنه في فيفري 1535م ، وشرح للاسبان كيفية الوصول الى العرش واسقاط الحاكم الحالي ، واقتنع النصارى بآراء الشيخ،أرسلوا معه جيشا قوامه ستة مائة أو سبع مائة مقاتل يرأسها دي انكوفوفو، إضافة الى أربعة مائة جندي كانوا مع ابن رضوان ن وتجهز اهل تلمسان وزالت الشحناء وفتحت خزائن المدينة وجيشها مزود بالخيل والسلام وتوحدت الصفوف ، وقاد الجيوش بإمرة من السلطان الزياني سجين تحرر بفعل النفير للحرب ، وهوزعيم قبيلة بني راشد ، المنصور بن البوجاني ، وانتهت الحرب التي دامت ثلاث أيام معاهدة تتعلق في مجملها بالأسرى وعدم تصادم الجيوش من جديد وبنود متعلقة بالجانب الاقتصادي والحياة الاجتماعية بوهران وتلمسان[2]

المطلب الثالث : التهديدات الاسبانية ورد خير الدين عليها :

كان رد هزيمة النصارى في المغرب الأوسط ، ونعني بها مدينة شرشال أن احتلوا هنين وانتزعوها من مملكة تلمسان التي كان رأسها الملك الذي كان ميالا الى الاتراك ، وقد جهز الاسبان لهذه الحملة سفينة محملة بمؤونة شهرين وانظم اليها مائتان وخمسين جندي من حامية وهران ، اتجهت القوة العسكرية الى هنين بقيادة ألفاروا دي بارزان[3]

وقد زاد أسقف طليطلة من قيمة هنين حتى كبرت في نظرشاركان وقالوا :" ان لمدينة هنين ومرساها أهمية بالغة ، فهي بادة محصنة ذات أصوار عالية منيعة ولها قلعة عظيمة ، ولاتبعد عن تلمسان إلا باثنا عشر كلومترا ، وامتلاكها يساعدنا على إبقاء ملك تلمسان تحت إيدينا" ، لكن رغم دخول النصارى مرسى هنين ، إلا أنهم لم يستطيعوا التوغل صوب الداخل واضطروا لإخلاء المدينة سنة 1534م ،بعد تخريبها ولإفساد معالمها ، وظنوا أن غياب خير الدين عن الجزائر سوف يسهل عليهم احتلال أي موقع من البلاد[4]

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 42 ،
[2] عبد الرحمن جيلالي ، المرجع السابق ، ص57 .
[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص237.
[4] المرجع نفسه ،ص240 .

لقد دام بقاؤهم في المدينة لمدة أربع سنوات برفقة سبع وعشرين قطعة مدفعية ، حامية مقدرة بسبع مائة رجل وظلت تلمسان تحت الصراع اذي سوف يلحق ذكره لمدة من الزمن بين الإخوة الأعداء.[1]

ولما استوثق حكم خير الدين رجع الى الجزائر وعزم على رد الاعتبار لشارلكان ، وأهم ماقام به في طريقه فقد حرر تونس وقام بتحرير عنابة وإخراج منها المركيسمندفار عامل شارل ، وكان بها من الجند حوالي ستة مائة وخرجوا منها مدحورين ، وأخذ خير الدين بتأسيس مدينة البليدة قرب عاصمة سهل متيجةقزرونة* ، وكان ذلك بإعانة من أهلها ومساعدات الجالية الأندلسية المهاجرة اليها ، وكان أول ماوضعه بها خير الدين هو أن أسس بها مسجدا جامعا عام 1535م ، وحماما وفرنا، وبنى الناس حول ذلك مساكنهم ودورهم الجميلة التي تمتاز بطابعها الأندلسي العريق ذو الأبعاد الاسلامية ، وأنشأوا حولها المزارع والبساتين .[2]

ونشير أن ملك تلمسان عبد الله كان دائما مع الترك الأمر الذي سهل على الاسبان التحالف مع أخيه أبي محمد وجده،وكان قد قطع الضريبة عن النصارى ، الأمر الذي شجع على شن حملة عسكرية انتهت بمعاهدة سبق ذكرها .[3]

عاد خير الدين الى البلاد واستقر أول الامر بمدينة قسنطينة ، ومن هناك بدأ يستعد لاستئناف الجهاد ضد الاسبان ، وكان لزاما عليه وهو الرجل الذي أسندت له مهمة قبطان باشا للأسطول العثماني أن يشعر شارلكان بوجوده ، وأ، يرد له ضربة تونس بضربة مثلها[4]

لقد عاد الرجل الى الجزائر بعد سنوات مرارقضاها في تونس ، وفرح الجزائريون بعودته في مختلف المناطق ، ففرض نفوذه على بعض المناطق الساحلية ،لم يعد خير الدين من تونس الى الجزائر مباشرة فقد قصد بعض الجزر الاسبانية التي هاجمها ومن بينها البليار* ، وكان خروج الحفصين من لواء آل عثمان صدمة قوية للدولة عامة ولشمال إفريقيا خاصة ، خاصة بعد قبول الحسن الحفصي دخوله تحت حماية الاسبان[5]

إن أهم ماقام به بربروس هو أن أغار على جزيرتي ميورقة ومدينة ماهون ، فاحتلهما واستولى على من فيها من خيرات وأموال دون سفكه الدماء وهذا تعبيرمنه على أخلاق المسلمين ، وأسر مايزيد عن ستة آلاف

---

[1] صالح عباد ،المرجع السابق ،ص55 .
[2] عبد الرحمن جيلالي ،المرجع السابق ، ص58.
[3] Digo du hido :po-cit ,p231.
[4] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 221
[5] عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص 237، 240 .
*كان احتلال خير الدين لجزر البليار ردا على هزيمته في تونس ، وكذلك خوف من أن يقطع عليه والي تونس خط عنابة الذي يرجع منه .
*ميورقةMayorka : جزيرة اسبانية بالبحر المتوسط الى جانبها مينورقة .
*قزرونة : المنطقة الملقبة اليوم بخزرونة ،بسهل المتيجة ،البليدة

شخص وقسم الغنائم بين المجاهدين ، وسلم الخمس منها لبيت المال ، ووصلت أنباء هذه الحملة الى أصقاع أوروبا لاسيما روما التي اعتقدت ان خير الدين قد انتهى ، ولكن الرجل خسر معركة ولم يخسر الحرب ، وهكذا لم شارلكان والعالم شرقا وغربا أن هذا الصراع بين الصليبية والاسلام لم تنطفئ ناره بعد.[1]

من ناحية اخرى دخلت الدولة العثمانية في تحالف رسمي مع فرنسا عام 1535م ، ويعتبر ذلك هو رد الفعل على الهجوم المضاد الذي قام به النصارى فيما قبل على تونس، وبدا كأن الامبراطورية الرومانية قد طوقت من قبل خصومها الفرنسيين والعثمانيين ، مما أدى الى استئناف الحرب بينهم من جديد ،كما صارت أهداف إسبانيا وحليفتها البرتغال تسعيان الى هدف واحد وهو احتلال أكبر مساحة ممكنة في بلاد المغرب ، بالاضافة الى تخوفهم من تقدم آل عثمان داخل شبه الجزيرة الإيبيرية.[2]

المطلب الرابع : نهاية عهد خير الدين بربروس الجزائر 1535م

بعد هزيمة الاسبان بالبليار أمام خير الدين قصدوا بعض القلاع بنويه *، فوصل أمرهم لبربروس فتبعهم لكن النصارى سرعان ماتفطنوا له فذهبوا الى أولينيا* ولم يستطع الرجل وجيشه اللحاق بهم لأن ريحا قوية اعترضته ، فرجع الاسبان مرة ثانية الى قلعة نوية ، وشرعوا في قتال أهلها ، ونسبوا عليها ستة آلاف جندي ، ولم يستطع المسلمون مساعدة اهل المدينة لأن فصل الشتاء داهمهم ، فما كان من خير الدين الا أن ذهب الى السلطان سليم بهدية عظيمة[3]

ولما حل فصل الربيع استعد خير الدين لتجهيز حملة تمنت مائة وخمسين سفينة ، فهاجم مدينة نويه برا وبحرا ، ودام الصراع لمدة اثنين وعشرين يوما ، ولما سمع الاسبان بهذه الفاجعة حزنوا حزنا شديدا ، وبعدها رجع خير الدين الى الجزائر ، بعد سلسلة حروب خاضها منذ عودته للجزائر سنة 1529 م ، حتى أنه أعاد تونس الى حاضرة الخلافة العثمانية ووصله خلالها قرار سلطاني *من أسطنبول مفاده أن يعجل في تسلم قيادة الجيش العثماني ، وكان في ذلك الوقت في جربة ، وهكذا غادر الرجل مدينة الجزائر للمرة الثانية تاركا شؤون إدارتها لحسن آغا ، وهذا في ديسمبر 1535 م .[4]

---

[1] عبد العزيز الشناوي ، المصدر السابق ، ص240 .
[2] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص242.
[3] مجهول ،المصدر السابق ، ص112،113.
[4] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص242 .
*نويه:مرسى صغير يقع في ألبانيا تدعى عند الاوربيين كاستيل نويهCasteele Nova
*أولينيا : هي فالونا، مرسى بساحل ألبانيا ...أنظر :مجهول :المصدر السابق ،ص24.
*القرار السلطاني ،يلب بالفرمان .

انشغل خير الدين بحكم منصبه الجديد ، وبدأ نشاطه في الحوض الشرقي للمتوسط ، بينما استمر حسن آغا في منصبه المستخلف عليه نائب بيلربك ، يعمل على قهر القرصنة الاوربية فأبلى في سبيل ذلك البلاء الحسن وكان قد أرعب الغرب حتى أن شارلكان قد لجأ لمعاهدة خير الدين لكن الأمر لم يتم ، هذا الرجل الاسباني الذي كان يأمل دائما في حلف بربروسة لمواجهة الفرنسيين والعثمانيين المتحالفين ضده، وعمل أن يفصل شمال إفريقيا على اسطنبول وهذا الذي لم يتحقق .[1]

استمر خير الدين في أعماله الجهادية وحقق انتصارات هزت أوروبا ، وجعل من مدينة مرسيليا قاعدة له ومقر لأسطوله ، وفيها باع خير الدين وصحبه ماغنموه من اسبانيا ، ومازاد في قوة المسلمين اضمام أساطيل فرنسية إليهم ، وجعل خير الدين قائدا عليها ، وأول عمل قام به هو مهاجمة مدينة نيس الفرنسية وطرد حاكمها دوق فاسوا وإعادتها لملك فرنسا ، وبعدها استقر بطولون وجعل قاعدة ثانية للقوات العثمانية [2]

وتابع خير الدين طريقه الى ألبا* ، واحتلها البطل وغنم مابها ، كما احتل عددا من المدن الساحلية ومن بينها ليباري ، لقد قاد بربروس حرب الايمان وحقق فوزا عظيما ، ويحفظ لنا التريخ برسالة رد فيها على شارلكان :" يجب أن لانسى أن الاسبان لم يخذلوا في معركة ، وأنهم قتلوا أخويه الياس وعرو ج، فإن تماديت كان مصيرك مثلهما "، فأجاب خير الدين :"سترى غدا وإن الغد ليس ببعيد ، إن جنودك ستتطاير أشلاؤهم ، وإن مراكبك ستغرقك ، وإن قوادك سيرجعون إليك مكللين بعار الهزيمة " ، وقد توفر لنصر خير الدين ثلاث شروط ، شعب مجاهد في سبيل الله وتطبيق رائع للعقيدة القتالية الاسلامية ،وقيادة على درجة عالية من الكفاءة ، بذلك انتصر الشعب ، وانتصر معهم خير الدين ،وبذلك مارس خير الدين دوره كما ينبغي ووضع أسسا لدولة جديدة عرفت في مصادر التاريخ بالجزائر المحروسة .[3]

لم يعمر خير الدين بعد وفاة حسن آغا الطوشي سنة 1544م ، فقد لحقه خير الدين بربروسة،وغاب بوفاته –رحمه الله –نجم طالما أضاءت له سماء المسلمين في البحر والبحر ، وانطوت بغيابه صفحة ناصعة من صفحات الجهاد في سبيل الله .[4]

[1] محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص25 .
[2] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 166.
[3] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص232.
[4] بسام العسلي ،المرجع السابق ، ص166.
*ألبا : جزيرة كانت تحت السيطرة الاسبانية ، وحررها خير الدين ، وهي نفس الجزيرة التي نفي اليها نابليون بونابرت
*تتكون من نابولي ،سردينيا ، جنوة

المبحث الثالث: الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر 1519-1600م

المطلب الأول : حملة هوجو دومنكادا1519

تظافرت مجموعة من الاسباب التي أدت الى استهداف مدينة الجزائر وتعدد ت الحملات عليها طيلة العهد العثماني ، ومن بين هذه الأسباب التي أدرجت في القرن 16 وبالتحديد في حملة هوجو دومنكادا نذكر منها ما يلي :

1/ اكتمال نمو الدولة الاسبانية ورغبتها في التوسع خارج القارة ، حيث أصبحت تسيطر على الامبراطوية الرومانية القديمة ، إضافة الى الاراضي المنخفضة علاوة على معظم الدويلات الايطالية واسبانيا[1]

2/ اختلاف المسلمين بصفة عامة بالخلافات الهامشية مما ساهم في اشتداد التسابق بين الدول القربية لتكوين امبراطورية واسعة [2]

3/ السهولة التي تمت بها السيطرة الاسبانية على المراكز الاولى في شمال إفريقيا شجعت على الاتجاه لاحتلال المدن الساحلية.

4/ الحقد الديني والسياسي الموروث عن الحروب الصليبية ضد الشعوب الاسلامية عامة والجزائر خاصة .

5/ الانتقام من العرب المسلمين الذين استطاعوا النجاة من محاكم التفتيش ، بعد سقوط فرناطة آخر معقل من معاقل المسلمين في الأندلس عام 1492.

6/ نشر المسيحية خارج أوربا اقتداء بالمسلمين أنفسهم [3]

7/ الأطماع التوسعية لشرلكان ورغبته في السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وموانئه وخيراته ، حيث يعتبر ذلك حقه الذي ورثه عن والده .[4]

---

[1] جون ب , وولف ،المرجع السابق ، ص31 .
[2] يحي بوعزيز ، الجزائر من خلال الملتقيات ... ، المرجع السابق ، ص203 .
[3] عبد املك مرتاض ، نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر ، النهضة التاريخية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 ،ص217.218
[4] عزيز التر سامح ،المرجع السابق ، ص75.

8/ اختراع الاسبان للسلاح الناري منذ زمن قليل ، الأمر الذي جعلهم يفكرون في التوسع في البلاد الاسلامية ، ونشر المسيحية على حساب شعوب المنطقة [1]

09/ تخوف الاسبان من انظمام الجزائر الى الايالة العثمانية ، حيث خشيت من اشتداد قوة الايالة الجزائرية ، فحاولوا تطويقها ، خصوصا بعد الانتصارات التي حققها الاخوان عروج وخير الدين والتفاف أعداد كبيرة من الاهالي حولهم[2]

10/ استشهاد عروج في منطقة الواد المالح ، فبعد أن ألحق بالاسبان الهزيمة في حملة ديغوديفير[3]Degodeverd توجه الى تلمسان برا سنة 1517 ملبيا نداء سكانها ، ولما سمع أبو حمو الثالث بمجيئه فر منها وطلب النجدة من الحامية الاسبانية في وهران التي تمكنت من قتل عروج بعد حصار المدينة لمدة ستة أشهر في ماي 1518 [4]، واكتفى الاسبان بما حققوه من نصر نتيجة للخسائر التي لحقت بهم فكان مقتل عروج سببا في قيام شارلكان بحملته ضد الجزائر ظنا منه أن قوة الجزائر تضعضعت بعد وفاة قائدها

11/ حرص والي وهران على اخراج الاتراك من الجزائر ، فاتفق مع حاكم تلمسان أبو حمو الثالث وعرضا على شلرلكان الأخطار الناجمة عن بقاء الاتراك ، عندئذ وافق شارلكان على القيام بحملته ضد الجزائر.[5]

تعرضت مدينة الجزائر لسلسلة من الحملات الاوربية خلال القرن 16 وكان من بين هذه الدول التي تزعمت هذه الحملات الشرسة إسبانيا ، حيث شنت في سنة 1519 حملة بقيادة ديغو دوفيرا وفشلت فيها ، لذلك عزمت على القيام بحملة أخرى لتتجاوز الهزيمة التي لحقت بها

ب/استعداد الطرفين:

[1] عبد الحميد بن زيان بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص31.
[2] نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ،ص17.
[3] وقعت هذه الحملة عام 1516 م ضمت ثمانين مركبا وثمانية آلاف مقاتل ، اضافة الى عدد كبير من السلاح والذخيرة ، كان قائد الحملة ديغوديفير هزم الاسبان فيها وقتل لهم ثلاثمائة جندي وأسر أربعمائة آخرين ، ولم تفلح هذه الحملة في تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله (عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ...، المرجع السابق ، ص 40،41)
[4] عمارعموره ، موجز التاريخ ...، المرجع السابق نص89.
[5] عزيز إلتر سامح ، المرجع السابق ، ص75 .

ب-1- استعداد الاسبان : أمر شارلكان نائبه في صقلية " هوجو دومنكاد " بتجهيز حملة عسكرية ضد الجزائر للقضاء على قوة الاتراك والسيطرة على البلاد ، وقد التحق بهذه الحملة شخص يدعى "غونر ألفو ماريتودوزيير وقد جهز شارلكان حملة قوامها ثلاثون سفينة وثمانية سفن حربية تحمل خمسة الاف جدي اضافة الى بعض القوارب ، وقد ابحرت الحملة من جنوة في أواخر شهر جويلية 1519 م واتجهت نحو بجاية ومنها الى المرسى الكبير لجمع المزيد من العدة والعتاد ، اضافة الى التشاور مع "دي قولزار" حول خط سير هذه الحملة [1]، وذلك لمعرفته بالمنطقة نتيجة إقامته هناك.[2]

ب-2- استعداد الجزائريين :

بمجرد ان علم الجزائريون بخبر وصول هذه الحملة ، أصيبوا بالذهول وأردوا الفرارحاملين معهم ثرواتهم ونسائهم وأطفالهم ، لكن خير الدين منعهم وحثهم على الجهاد لإعلاء كلمة الله ، فتحرك حماس الجزائريين لكلامه وبعد أن تيقن من أن الجزائرين لهم من الارادة على الصمود مايطمئن قلبه ، اتجه الى تحصين المدينة والاستعداد للمواجهة رغم أنه لايملك من الجنود الا القليل خصوصا بعد الهزيمة التي مني بها عروج وجنوده في منطقة الواد المالح ، وكان عدد الجنود لدى خير الدين يتراوح مابين خمسة الى ستة الاف جندي [3]، سيحارب هؤلاء على جبهتين ، قوة الجيش التلمساني بقيادة "أبو حموالثالث " المتحالف مع الاسبان من جهة البر والاسبان من جهة البحر.

[1] يحي بوعزيز ، علاقات الجزائر الخارجية ...، المرجع السابق ، ص 37.
[2] عزيز التر سامح ، المرجع السابق ،ص75.
[3] علي أجقو ، محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1830/1514)، منشورات باتنة ، الجزائر ، 2002،ص23.

جـ/ مجريات الاحداث :

رسى الاسطول الاسباني في سواحل الجزائر في 17أوت 1519 على يسار واد الحراش ، وكانت الخطة التي رسمها خير الدين تقتضي ترك الجنود ينزلون في النقطة التي يختارونها[1] ، ثم يقوم المجاهدون بمحاصرتهم من كل الاتجاهات ، ويدخلون في مناوشات معهم حتى ينهكهم التعب ، ثم يشنون هجوما قويا عليهم في معركة فاصلة [2]

أنزل الاسبان جنودهم وعتادهم في منطقة واد الحراش واتجهوا صوب كدية الصابون وقاموا ببناء قلعة حصينة فوق هذه الكدية وأطلقوا عليها اسم "قلعة الامبراطور" وجهزوها بالمدافع الثقيلة ، ووضعوا الجزائر تحت تهديد مدافعهم .[3]

وقد قام "هوجو دومنكادا" بارسال رسالة الى خير الدين يطلب منه الاستسلام لكنه رفض ذلك وصمم على الصمود حيث أرسل اليه كتابا يقول فيه :" السيف هو الذي يحكم بينا ،والذي ينتصر منا يكون جديرا بحكم هذه المدينة[4] " ، وعند وصول الرد اليه ثار غضبه وأمر الجنود بمحاصرة المدينة ، بعدها قسم الجيش الى قسمين الاول يهاجم المدينة من منطقة كدية الصابون والاخر من الجنوب ،بينما اصطفت القوارب الحربية في صف واحد أمام المدينة والقوة العربية بقيادة "أبو حمو الثالث" لتدعيم الهجوم ، وبذلك أصبحت المدينة محاصرة من كل الجهات[5] ، ولحسن حظ الجزائرين أن خلافا نشب في الجيش الاسباني ، ذلك أنه على رأس الجيش قائدان متساويان في السلطة والنفوذ هما هوجو مارينو دومنكاد قائد الحملة و"فرنزألفومانيوديرفيير قائد المدفعية ، فالأول يريد الهجوم مباشرة والثاني يريد التريث ريثما يحضر أبو حمو الثالث ، وفي النهاية أخذ برأي مارينو وتم الانتظار أياما دون أن تصل تلك القوة[6] ، ولعله من الراجح أن يكون سبب عدم قدوم تلك القوة العربية راجع الى رفض المحاربين المقاتلة ضد المسلمين الى جانب المسيحيين.

---

[1] بقيت هذ ه الخطة معتمدة في أغلب الحملات الاوروبية على الجزائر حتى سنة 1830 م تاريخ نزول الفرنسيين في سيدي فرج ،(أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، تحقيق أحمد توفيق المدني ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1980،ص100.

[2] أحمد توفيق توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا ، (1492-1792)،ط1، دار البصائر ،الجزائر ، 2007،ص206.

[3] المرجع نفسه ، ص207.

[4] كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص39.

[5] المرجع نفسه ،ص40.

[6] عزيز التر سامح ، المرجع السابق ، ص77.

وقد سمع خير الدين بذلك الخلاف ، فقسم جيشه المتكون من خمسة الاف جندي الى ثلاثة أقسام ، حيث ترك ثلاثمائة تركي وثلاثمائة عربي داخل المدينة لحمايتها[1] ، وأرسل فرقة تتكون من خمسمائة رجل صوب الموقع الذي يتمركز فيه العدو الذي كان في حراسته عدد قليل ، فاقتحم جنود خير الدين المكان وأخذوا يدمرون المعسكر ويشعلون النار في القوراب التي تصل الاسطول بالبحر حتى أصبحوا يهددون الأسطول نفسه[2]

وقد خدع الاسبان بهذه الخطة وارسلوا قوة لمهاجمة خير الدين وقوته تاركين مواقعهم الدفاعية ، فاستغلت القوات الجزائرية فرصة انسحابهم وهجوا عليها بقوة ، ودارات معركة بين الطرفين استمرت لثمانية أيام[3] ، وفي هذه الظروف اضطرب البحر وارتفعت الامواج مما جعل الوصول الى السفن امرا مستحيلا وانكسر العدو امام قوة الجزائريين[4] ، وقد زاد الامر سوءا، وبالنسبة للجزائريين نقل خير الدين بعض المدافع الكبيرة ودك مخيماتهم خلال 48 ساعة[5] ،فشتت المسلمون شملهم وأمعنوا فيهم القتل بعد أن حاولوا ركوب السفن ، وقد أرجعت العاصفة أربعة وعشرين سفينة الى الشاطئ فغنمها المسلمون ، أما من استطاع النجاة فقد تمكن من الوصول الى ميناء "إيفيسيا " أو "إفيشيا "

ويرجع جون ب .وولف المؤرخ الامريكي سبب هزيمة الاسبان الى عاملين اساسيين هما : سوء التسيير والتآخر في الهجوم وعدم استغلال فرصة وفاة عروج بالاضافةلى عدم المبادرة بالهجوم الى أن استطاع خير الدين ضم "بونة " [6]الى حكومته [7].

د/ نتائج حملة هوجودومنكادا1519

1/ شجعت هزيمة الاسبان خير الدين على المضي قدما لانشاء حكومة جزائرية

2/ الرفع من معنويات الجزائريين وتخفيف حزنهم بعد أن فقدوا عروج المدافع عنهم

3/ بداية اتساع رقعة الدولة الجزائرية ومؤسساتها العسكرية[8]

[1] أحمد سليمان ، المرجع السابق ، ص15.
[2] كورين شوفالييه ، المرجع السابق ، ص40 .
[3] أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة ...، المرجع السابق ،ص207،208.
[4] H.de grommant histoire d'alger sous ladomination turque (1515-1830) ,mennaour mouche ,édition bouchent ,ISBN,2002,p39 .
[5] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر ...،المرجع السابق ، ص45.
[6] عنابة مدينة ذات مرسى تقع على الحدود التونسية .
[7] جون ب.وولف ، المرجع السابق ،ص33.
[8] علي آجفو، المرجع السابق ، ص23.

4/ مقتل عدد كبير من الجنود الاسبان ووقوع ثلاثة الاف جندي وتسعة وثلاثون ضابط في الاسر ، (وهذا حسب تقرير تركي نقله جون ب .وولف).

5/ إزدياد إقدام البحارة الجزائريين على توسيع مجال نشاطهم في البحر المتوسط الى الساحل كاتلونيابلنسيا، وجزر غربي المتوسط ، الأمر الذي دفع مملكة الأرغوان الى عقد جلسة برشلونة في شتاء 1520/1519 ، حيث تم التصويت على دفع معونة لمساعدة المدن المتضررة من تلك الهجمات قدرت بعشرة آلاف دوكة سنويا تدفعها إمارة كاتلونيا وممالك بلنسياوميورقاوسردينيا .[1]

6/ وصول رد السلطان سليم الثالث الى خير الدين وقبوله بضم الجزائر ومنح خير الدين لقب "بيلرباي" أي أمير الأمراء وجعله حاكما عاما على الجزائر ، حيث أمده بألفين من الجند المسلح بالمدفعية القوية وأربعين ألف متطوع .[2]

ورغم ذلك استمرت الحملات على مدينة الجزائر التي تحصنت بأسوارها ورجالها وأمدها الله بالعون والحفظ ، ولعل من أخطر الحملات التي تعرضت لها الجزائر هي حملة شارلكان .

المطلب الثاني : حملة "أندري دوريا

أ- أسبابها :

لم تتوقف إسبانيا عن محاولتها احتلال مدينة الجزائر ، مما جعلها تقود حملة أخرى هي حملة أندري دوريا سنة 1531 ، وذلك للاسباب التالية :

1. الحقد الصليبي الدفين على المسلمين
2. محاولة ضرب الدولة الجزائرية الفتية ، والانتقام من الهزائم المتكررة بتوجيه حملة أخطر من الحملة السابقة لتي قادها مونكادا.
3. التخلص من مخاطر البحرية الجزائرية الناشئة في المتوسط بسبب تمكنها من انقاذ الأندلسيين وسيطرتها على البحر المتوسط .

[1] جون ب .وولف .المرجع السابق ،ص 33و35.
[2] عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق ،ص46.

ب-استعداداتالطرفان :

ب-1- الجانب الاسباني :

أسند الملك شارلكان الى القائد أندري دوريا[1] وهو من ولاية جنوة الايطالية مهمة قيادة هذه الحملة[2] وقد شرع في الاعداد لها منذ 1530 بجنوة ، وفي شهر جويلية 1531 غادر مرسى جنوة متجها نحو الساحل الجزائري[3] على رأس 20 سفينة حربية على متنها مايربو عن 1500 جندي اسباني

ب-الجانب الجزائري :

كانت الجزائر تتابع التحركات الأوربية باستمرار ، ومنها تحركات أندري دوريا ، لكن خير الدين باشا كان يجهل الوجهة التي تنتهجها هذه الحملة ، فقام بإعداد أسطول من أربعين سفينة ، واعلن حالة النفير العام

قرر اندري دوريا توجيه الحملة الى مدينة شرشال كهدف استراتيجي لأنه كان على دراية بمدى ضعف الحامية بها وكان يعتقد أنه إذا احتلها فلن يستطيع خير الدين إخراجه منها

جـ-مجريات الحملة :

لما رأى أهالي مدينة شرشال اقتراب جيش الحملة من مدينتهم عقدوا اجتماعا على عجل ، قرروا من خلاله اخلاء المدينة من السكان بسرعة ، وحشدوا القوى المسلحة في القلعة للدفاع عنها حتى يصلهم الدعم من مدينة الجزائر ومن داخل البلاد[4]

نزلت الجيوش الاسبانية بشرشال واستولوا عليها بسهولة ، وتمكنوا من تحرير ما لايقل عن 800 أسير مسيحي ،ثم أعطيت الأوامر للجنود الاسبان بالعودة الى سفنهم لعدم تلقيهم الاشارة المتفق عليها ، وعدم الانصياع وراء السلب والنهب ، وذلك خوفا من وصول الاسطول الجزائري[5] ، وعند انشغال الجنود الاسبان بنهب المدينة كان أهل البلد المتحصنون بالقلعة يراقبون تحركاتهم ، ويتحينون الفرصة حتى باغتوهم بنجاح ،

[1]ورد أن جده وأباه كانا مولعين بالمغامرة البحرية وعشق الامواج ، عمل أولا في مدينة جنوة ثم استدعاه الملك الفرنسي فرانسوا الاول وعينه على راس الاسطول الفرنسي ، وبعد تغيير الاحوال التي وقعت بين الطرفين انتقل الى خدمة شارلكان

[2]Fraydiego de haedo ,histoire de rois d'alger ,traduction degrammont ,adolphjourdanlibiraire-éditeur 1881,52

[3]Grammont ,op,cit,37§.

[4]أحمد توفيق المدني ، مرجع سابق ،ص206.

[5]Haedo ,op .cit.p53 .

حيث فتحوا أبواب المدينة وأحاطوا بهم وأوقعوا منهم حوالي 1400 قتيل ، و600 أسير ، فيما فر منهم حوالي 300 جندي .[1]

إن الهزيمة الجديدة جعلت دوريا لايعرف ماذا يفعل ؟ خاصة بعد سماعه بقرب وصول أسطول خير الدين لدعم سكان المدينة ، فسارع الى انقاذ من معه .[2]

عندما وصل خير الدين بأسطوله كان العدو قد لاذ بالفرار فقرر ملاحقته لكن دون جدوى ، ولم يغنم خير الدين الا سفينتين كانتا محملتين بالأسلحة والمؤونة [3]

د-نتائج الحملة :

كان من أبرز نتائج الحملة مايلي :

1. تعالي أصوات الاندلسيين واستغاثتهم بخير الدين ، الذي جهزأسطوله وأنقذ مايربو عن 70ألف أندلسي دون أن يتمكن من الاسبان من صده[4]
2. أصبح خير الدين سيد الحوض الغربي للبحر المتوسط حيث اتخذ من جزر هيار بالمحيط الاطلسي مقرا لأسطوله ، وأصبح المهدد الأول للقوة البحرية الاسبانية ناهيك عن قوة رجاله أمثال ابنه بالتبني حسن ، وصالح رايس ، ودرغوث باشا ،الذين غنموا الكثير من السفن الاسبانية والبرتغالية العائدة من العالم الجديد ، وكان أغلبها محمل بالذهب .[5]
3. توجيه السلطان العثماني سليم الاول ، فرمانا سنة 1533 استنجد فيه بالقائد خير الدين رغبتي في توجيه عمل ضد اسبانيا ، ضع مكانك رجلا جيدا عاقلا وأسرع إلينا ، وإذا لم تجد من تتوفر فيه القدرة أعلمنا[6] ، وهناك من يرى أن استدعاء السلطان سليم الاول لخير الدين باشا إنما كان خوفا من استغلال الجزائر بعد تلك الانتصارات التي حققها .
وقد استخلف خير الدين مكانه ابنه حسن آغا[7] ، وتوجه الى باب العالي على رأس عشرين سفينة حربية وبلغ وجهته يوم 16أشل 1533 واستقبل هناك استقبال الأبطال ومنحه السلطان لقب بايلر باي .

[1] Chevaliier ,op.cit.p53

[2] احمد توفيق المدني، مرجع سابق ، ص206.
[3] نفسه ،ص208.
[4] حيمر ،المرجع السابق ، ص55.
[5] المدني ،المرجع السابق ،ص207.
[6] ألتر، المرجع السابق ،ص100.
[7] محمد حسن آغا من جزيرة سردينية ، كلفه خير الدين وتبناه لما كان صغيرا ، واصبح من أقرب الرجال اليه ،ينظرChevaliier ,op.cit

المطلب الثالث : حملة شارلكانCharllsquint1541 م:

أ / أسباب الحملة : هناك جملة من الاسببا أدت الى قيام شارلكان بحملة على مدينة الجزائر والتي نوجزها فيمايلي :[1]

1/ القضاء على نشاط المسلمين في حوض البحر الابيض المتوسط ، حيث شهدت الجزائر نشاطا لامثيل له بعد سقوط قلعة البنيون وطرد الحامية الاسبانية منها سنة 1529 ، فاكتسبت قوة بحرية كبيرة وقاعدة لاسطول خير الدين وأتباعه ، فقد مكنه موقعها الاستراتيجي من مراقبة جميع الطرق الكبرى لهذا البحر بالاضافة الى أنها نقطة انطلاق الغارات الجزائرية على السواحل الاسبانية لانقاذ المسلمين الاندلسيين الذين تضرروا من محاكم التفتيش ، كما عرفت سواحل إيطاليا وجزر الحوض الغربي غارات جزائرية مماثلة .[2]

2/ فشل الصلح مع خير الدين حيث حاول شارلكان أن يبرم صلحا مع خير الدين في اواخر سنة 1539 ، اذ وجد سفيره "خوان قايفو في محاولة لابرام صلح مع خير الدين فطالت المراسلات شهورا انتهت بالفشل وسد بذلك باب الصلح نهائيا مع الجزائر المسلمة واسبانيا المسيحية[3]

3/ الانتقام للمسيحية والمسيحيين ، حيث شهدت فترة حكم شارل الخامس انتصارات عديدة للسلطان سليمان القانوني [4]، اذ استولى على المجر وعلى جزيرة رودس 1522 ، وبعدها حاصر فينا ، وكوروفو1537 ، وانهزم دوريا بيريفيز عام 1538 وكستيل نوفو عام 1539 وبلغ عدد القتلى أربعة آلاف قتيل.[5]

4/ اتصال عملاء شارلكان بخليفة خير الدين "حسن آغا" الذي أوهمهم أنه سيقوم بتسليم المدينة بمجرد ماينزل الاسبان وقواتهم وشرعوا في فرض الحصار على المدينة .[6]

5/ تذمر إسبانيا من العلاقة الفرنسية التركية ، حيث قام خير الدين بمساعدة ملك فرنسا "فرانسوا الأول" ضد شارلكان واستنجدت فرنسا بالأتراك ، وأبرمت صلحا معهم في 15أوت 1519 [7]، فحاولت اسبانيا.

---

[1] صالح حيمر، المرجع السابق ،ص55.

[2] مولاي بلحميسي ،"غارات شارل الخامس على المدينة الجزائر948هـ/1541م بين المصادر الاسلامية والغربية ، مجلة الاصالة ، العدد 07،مطبعة البعث ، قسنطينة ،الجزائر ،1972،ص94.

[3] أحمد سليماني ،المرجع السابق ،ص16-17.

[4] ولد في مدينة طرابزون عندما كان والده واليا عليها ،نشأ محبا للعلوم والآداب ،فتح رودس ، ودخل في حرب مع المجر ،كما تحالف مع فرنسوا ملك فرنسا ومنح امتيازات له مما أثر سلبا فيما بعد ،(محمد علي الصلابي ،المرجع السابق، ص200).

[5] محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق ،ص234.

[6] جون ب.وولف المرجع السابق ،ص 55.

[7] يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية ...، المرجع السابق ،ص41-45

إلغاء هذا الصلح لأنها رات فيه خطرا على مصالحها ، واستطاعت عقد هدنة مع فرنسا سنة 1537 ، ومن ثم تلتها معاهدة نيس التي أنهت النزاع ، وبهذا أصبح شارلكان على يقين بأن ملك فرنسا لن يتدخل في مساعدة الجزائر[1] ، الأمر الذي ساعده على التفرغ لإعداد الحملة .

6/ احتلال شارلكان لتونس في الشرق وتلمسان في المغرب شجعه على الهجوم على الجزائر ، لأنه كان يعتقد أنه بإمكانه الضغط على الجزائر من خلال هذين الموقعين ،ناهيك عن الهجوم من الشمال الذي حسب زعمه سيدفع بالجزائريين الى تسليم المدينة .[2]

7/ رغبة شارلكان في خلق كتلة أوروبية جديدة تجابه العالم الاسلامي ، فبعد وفاة ماكسيمليان-الامبراطور النمساوي -، طمع شارلكان في ضم هذا العرش ليزداد قوة[3] قوة[3]

8/ خيبة أمل الاسبان في القضاء على الغزو البحري بعد احتلالهم لتنوس سنة1535

09/انشغال الدولة العثمانية بالحروب مع أوروبا كالنمسا والمجر

10/عدم وجود جيش كبير للمسلمين في الجزائر وعدم حساب الإسبان لقوة سكان المدينة وعددهم

أما عن السبب المباشر الذي دفع شارلكان للمبادرة الى الهجوم دون كامل الاستعدادات هو إقدام أحد رؤساء حسن آغا على أسر مركبين إسبانيين عظيمين مملوئين نقودا وسبايا كانا قد مرا ببجاية ، وبمجرد سماع أهل إسبانيا بذلك ثاروا على الملك وقالوا " إما تكفينا أمر الجزائريين وإلا نعطي الطاعة لمن أحبها"[4].

ب/استعدادات الطرفان :

ب-1- استعدادات شارلكان

لقد فكر شارلكان[5] في الاغارة على الجزائريين منذ 1535 بعد احتلاله لتونس ، فدامت الاستعدادات للحملة خمسة سنوات ، ومن ضمن هذه الاستعدادات أنه أرسل عيونا الى الجزائر من أجل الإطلاع على نقاط القوة والضعف في هذه الدولة الغنية ، ولعل أهم تقرير وصل الى الامبراطور هو تقرير

"فرنسيسكوبيريزديايدياكايير"حاكم بجاية وذلك في مارس 1536 ، حيث ذكر"أن عدد الجنود في مدينة

---

[1] جون ب, وولف ، المرجع السابق ، ص56 .

[2] بسام العسلي، خير الدين بربروس ،ط2،دار النفائس ، لبنان ،1986،ص147.

[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص96.

[4] الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق ،ص216.

[5] شارلكان ولد سنة 1500 ، عرف بلقب كارلوس ،وشارل الخامس ،توج ملكا على اسبانيا ،وفي 1520 م توج امبراطور على المانيا ورث عن والده حكومة قشتالة ، وآرغون وامريكا ،نافارا ،نابولي وصقلية وهولند،نشبت حرب بينه وبين ملك اسبانيا انتهت بصلح عقد عام 1552.وبعد هزيمته امام الجزائر عام 1541.انزوى في المعبد وأصبح راهبا في سترامادور وظل كذلك الى ان توفي سنة 1558 بعد ان ترك حكم اسبانيا وامريكا وصقلية وايطاليا لابنه وتنازل عم المانيا لاخيه ،(عزيز التر سامح ، المرجع السابق ،ص77).

الجزائر ألفان من الأتراك وسبعة أو ثمانية آلاف من مهاجري الأندلس في مدن الجزائر وملیانة ، وبقاع اخرى ،وضع بها بربروس حاميات ، أما الحاكم فهو مرتد من سردينيا اسمه حسن آغا[1] ، كما أن سور المدينة في ثلاث جهات تهدم وعلى مسافات شاسعة ، أما مدينة قسنطينة ففيها ألف وخمسمائة من الانكشاريين يرأسهم قلج علي .[2]

وقد عمل شارل الخامس لهذه الحملة بنفسه ، وماشجعه على ذلك الأمر الصادر من بول الثالث عام 1541 الذي ينص على ضرورة شن الحرب على الجزائريين[3] ، فطلب الامبراطور إعانة مالية سنة 1539 ، ثم قام بنداء في سائر الأقطار وبعث الى صاحب جنوة يأمره بتجهيز ماعنده من أجان وجمع الامبراطور أسطوله بمرسى ماهون بجزيرة ميوركا والذي يتألف من مراكب للنقل وذاخري للحرب ، إلا أن المؤرخين اختلفوا في عددها وأنواع حمولتها .[4]

وهناك من يذكر أربعمائة وخمسين سفينة شراعية وخمسة وستين سفينة حربية إلا أن هناك من المؤرخين من يذكر خمسمائة وستة عشر سفينة ، تحمل إثنا عشر ألف وثلاثمائة وثلاثون شخص ، ليكون عدد السفن المشاركة محصورة مابين أربعة مائة وخمسين وخمسمائة وستة عشر كأقصى حد ذكر في المصادر[5] ن ويقول غرامون أن هذه الحملة كانت من أكبر الحملات في القرن السادس عشر ، وعلاوة على هذه العدة فقد احتوى جيش شارلكان أفضل المقاتلين والنبلاء من اسبانيا وألمانيا وإيطاليا إضافة الى الجيش الذي أرسله البابا بقيادة حفيده "كولونا" وعدد كبير من المتطوعين ، كما أرسلت رهبنة مالطة مئة وأربعون فارس وأربعمائة مقاتل من المشاة.[6]

بعد اكتمال الاستعدادات الاسبانية تحرك الأسطول من مرسى ماهون يوم 18أكتوبر 1541 ، وحل بالجزائر على الساعة السابعة يوم 20 أكتوبر،وأخذ يتجول أمام الجزائر متباهيا.[7]

---

[1] كان من مسيحيي سردينيا ، اعتنق الاسلام وهو ينتمي الى تلك الفئة الاوربية التي ارتضت الاسلام دينا فأطلق عليهم العالم المسيحي لقب مرتددين وقد وقع حسن وهو شاب في الاسر على يد خير الدين اثناء اغارته على قرية ساحلية من جزيرة سردينيا فأبدى ذكاء منطع النظير في كامل شؤون التي كلفه بها سيده ، ،وعندما صار خير الدين حاكما عينه في ادارة جميع أملاكه ، وبعد سفر خير الدين جهله خليفة له (1544/1533م)،(سلفادور بونو ،"العلاقات الدولية بين الجزائر واوروبا "، ترجمة ،ابو القاسم بن التومي ، مجلة الاصالة ، الجزائر ،عدد06.مطبعة البعث ،الجزائر،1975،ص100).

[2] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص178-279.

[3] احمد زيدان بن اشنهو ،المرجع السابق ،ص96.

[4] مولاي بلحميسي ،غارات...،المرجع السابق ،ص96.

[5] عزيز التر سامح ،المرجع السابق ،ص154.

[6] H.degrammant .op cit P62-63

[7] عزيزسامحالتر،المرجع السابق ،ص154.

ب-2-استعدادات الجزائرين :

عندما سمع حسن آغا بخبر تجهيز الاسبان حملة ضد الجزائر قام بنداء في سائر الأقطار ، فقدمت اليه أفواجا لمساعدته على التصدي للاسبان ، واهتم بتحصين المدينة والاستعداد لمقاتلة العدو ببناء أسوار حول المدينة وأصلح ماتهدم منها ، ونصب عليها المدافع كما قام بقطع أشجار البساتين كلها خوفا من أن يستتر خلفها النصارى عند القتال .[1]

كما أن خير الدين قام بإنشاء إحدى وثلاثين غليوطة ، بالاضافة الى استيلائه على 486أجفان النصارى وبهذا قوي نفوذه في البحر الابيض المتوسط

[2] ، الامر الذي دعم قوة حسن آغا ، كما أنه استنجد بزعماء المنطقة الذين حضروا لمساعدته على رد العداون ، وكان من بينهم "سيدي سعيد الشريف " شيخ المدينة ، والقائد "أرسلان " و"الحاج باشا" و"القائد صقر" .[3]

وقد تمركز الضباط التابعون لحسن آغا في المواقع التالية :

-حاج مامي يدافع عن باب عزون

-القائد يوسف بمساعدة بعض الضباط هم "سافير أرسلان" و"رمضان " مكلفون بباب الواد

-مجموعة من ضباط البحرية تحت قيادة "كونشوك علي " و" هيديرأخيدر" القائد العام للبحرية يحرسون باب البحرية .

-حسن آغا يحتفظ بالقلعة القريبة من باب الواد بحيث يمكن للمدافع أن تضرب في البر والبحر في نفس الوقت

-القائد حسين يدافع عن الساحة الواقعة بين القلعة والقصبة .[4]

[1] مؤلف مجهول ،المصدر السابق ،ص115.

[2] المصدر نفسه ،ص115

[3] روني باسي ،"حصار شارلكان للجزائر " ، ترجمة عبد الحميد هدوقة ،مجلة الثقافة ،العدد 12،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر د ت ص85.

[4] كورين شوفالييه ،المرجع السابق ،ص92.

جـ -مجريات المعركة :

وصل الأسطول الى مدينة الجزائر يوم 20 أكتوبر " وخيل الى الجزائر حين طلعت هذه العمارة أنها جبل يسير في البحر ، وحين أرسلت بذلك الجون ظن الجزائريون أنه جبلا استقر هناك ، وحصل بذلك صيحة عظيمة لأهل الجزائر لأنهم لم يرو مثل هذه العمارة سابقا".[1]

حينما رآى حسن آغا ذعر الناس من منظر الأسطول ، أخذ يهدأ الناس ويثبت الطمأنينة في نفوسهم ويحرضهم على الجهاد والدفاع عن مدينتهم تلى عليهم قوله تعالى :" كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين "[2] ، وذكر أنه وردت عمارة في زمن عروج رايس ، وكذلك في زمن خير الدين باشا ، وقد رد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا شيئا [3]، فدب الحماس في قلوب الأهالي لكلام حسن آغا فقام بتجهيز الجيش وتوزيع الأسلحة

وقد شرع النصارى في النزول الى الشاطئ يوم الخميس 23 أ:توبر 1541 وقد رست العمارة بضاحية حسين داي ،وخلال النزول لم يتعرض الجيش لأي مصاعب واضطر المدافعون الجزائريون الى التراجع الى الوراء بسبب القصف المدفعي المكثف الموجه نحوهم .[4]

وعند حلول الظلام قرر حسن آغا الأخذ بالمبادرة في الهجوم وضرب العدو فقام بفتح أبواب المدينة وخرج على رأس جماعة كبيرة من المسلمين وشنوا هجوما عليهم في 24 أكتوبر وبالفعل نجحت العملية وألحقوا أضرارا بالعدو فقام النصارى بقصف الجزائريين حتى يكفوا عن مهاجمتهم فتراجع المسلمون ، وقد قدرت الخسائر بثلاثة آلاف قتيل[5] ، واستيقظ الأمبرطور هلعا وهو يرتجف فقال متعجبا "هل هذا ماكنتم قد أخبرتموني به بأن الجزائريين لايتحملون الوقوف أمام هجماتنا "[6].

وفي اليوم التالي أرسل شارلكان الى حسن آغا رسالة يطلب فيها منه تسليم المدينة والرضوخ له بدل القتال ، لأنه لن يقوى على ذلك امام قوة أسطوله ، وحاول التقليل من شأنه وأن يضعف همته ، ولكن رد حسن

---

[1] ابن رقية التلمساني الجديري ،"الزهرة الثائرة فيما جرى في الجزائر حين اغارت حين اغارت عليها جنود الكفرة "،تقديم سليم بابا عمر ،مجلة تاريخ وحضارة المغرب عدد 03،كلية الآداب ،الجزائر ،1967،ص15.

[2] القرآن الكريم ، سورة البقرة ،الآية 249.

[3] ابن رقية التلمساني ،المصدر السابق ،ص15.

[4] عزيز التر سامح ،المرجع السابق ،ص185.

[5] مؤلق مجهول ،المصدر السابق ،ص119.

[6] كورين شوفالييه ،المرجع السابق ،ص94.

آغا كان صارما حيث قال : " إن الأخذ بنصائح العدو يعد حماقة ويتمنى بارادة الله عز وجل أن يكسب هذا العمل الشهرة الابدية" .[1]
ولعل السبب في قيام شارلكان بمراسلة حسن آغا هو إعجاب شارلكان بقوته والأمر الثاني هو الرواية التي تقول أن حاكم وهران الكونت دالكوديت قد اتفق مع حسن آغا على تسليم المدينة ، إلا أن الكثير من المؤرخين ينفون صحة هذه الرواية ، وإن صحت فإن الداي حسن آغا راوغ وهو منطق الحروب دائما .[2]
وعند وصول الرسالة الى الامبراطور غضب وأمر بانزال المدافع ، وفي صباح يوم الاثنين 23 أكتوبر بدأ الجيش في التقدم على النحو التالي :
-جنود الاسبان بقيادة فيرنان كورتيز(فاتح المكسيك) في المقدمة بينما تولى شارلكان مع قوات نبلاء الألمان قيادة الوسط ، أما المؤخرة فقد عهد الى كاميلكاولوتا بقيادة القوات الايطالية وقوات مالطة[3] ، وقد وصل الجيش تقدمه وتمكن من احتلال برج مولاي حسن الذي يعرف بـ"فورلامبروز" وأيضا بكدية الصابون ، فخرج المسلمون لمحاربة العدو ووقع قتال شديد[4] ، وانتصر فيه الاسبان بسبب كثرة عددهم عددهم ، وعقب ذلك أمر شارلكان بنقل القيادة الى كدية الصابون بحكم موقعها الاستراتيجي الذي يمكن بواسطته توجيه المدافع منه الى المدينة وبذلك يسهل احتلالها ، وقد تعزز موقعها باحتلال عدة تلال وصلت بين مركزه العام والمكان المعروف بقنطرة العفرون ، وبعدها أصبحت الجزائر مطوقة من كل الجهات برا وبحرا .[5]
لقد شجع شارلكان احتلال أهم التلال المطلة على الجزائر في المضي قدما لمواصلة احتلال المدينة ، لكن في يوم الثلاثاء 24 أكتوبر ساءت الاحوال الجوية واضطرب البحر وانهمرت الامطار الغزيرة من السماء ، وقد أبدع صاحب كتاب "غزوات " في وصف المشهد حيث قال :" وأرسل الله ريحا عاصفا ساقت السحاب أمثال الجبال وأمطرت السماء مطرا كالطوفان ، والبحر في زيادة والأمواج تتراكم كالجبال ن فغرقت كثير من أجفانهم وعطبت على السواحل سفن كثيرة ، عندئذ دهش الكفار وخيل لهم أن القيامة قامت ... فلم يقدروا على الرمي

[1] عبد الحميد بن زيان بن اشنهو ،المرجع السابق ،ص 199.
[2] يحي بوعزيز ،علاقات ...، المرجع السابق ،ص46.
[3] عزيز التر سامح ،المرجع السابق ص158.
[4] H de grammant op cit p68
[5] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص 263و264.

ولو بمدفع ..."[1] هكذا تتدخل الحمكمة الربانية وقضاء الله عز وجل فيتغير المناخ ويهيج البحر وتتقلب موازين القوى لصالح المسلمين المدافعين عن ديارهم ومدينتهم وكان الجنود قد نزلوا دون أن يأخذوا حذرهم بأي نوع من أنواع الوقاية ، فلم يكن لديهم معاطف تحميهم من البرد ولاخياميلجأونااليهاهروبا من المطر ، وبسبب القلق والذعر الذي انتابهم من العاصفة فقد شعروا بأنهم فقدوا شجاعتهم وقوتهم في نفس الوقت[2] ، اضافة الى أنهم أنهكوا من شدة الجوع فقد حالت العاصفة بينهم وبين السفن التي تنقل المؤن فاضطروا الى ذبح خيولهم والتغذي منها .[3]

أما الجزائريون فقد استغلوا فرصة تغير المناخ ليخرجوا من الخصار المضروب عليهم ، حيث خرجت طليعة بقيادة الحاج البشير في فجر اليوم الموالي واستطاعت القضاء على ميمنة الجيش الاسباني ، وهي طليعة الايطاليين حيث استطاع الجزائريون استدراجهم الى مرمى المدافع عند السور ولم ينج منهم الا القليل[4] ، حتى قال عنهم أحدهم :" في 25 أكتوبر كل الناس أساؤوا القيام بواجبهم لكن الايطاليين كانوا أسوء الجميع " وهكذا تضاعفت الهجمات على الجيش الاسباني من طرف الجزائريين ، حيث تعرض فرسان مالطة لهجومات من طرف حسن آغا الذي استطاع أن يقضي على عدد كبير منهم ، مما دفع بالامبراطور الى ترك موقعه لنجدة فرسان مالطة ، أما الجناح الايسر المتألف من الاسبانيين فهو الاخر مشغول من جهة الساحل لايقاف تقدم العرب الذين هاجموهم من جهة الغرب .[5]

وفي هذه الظروف أرسل أندري دوريا أحد السباحة الماهرين الى الامبراطور في 25 أكتوبر يطلب منه الانسحاب الى رأس ماتيفو الذي يحميه من قوات العرب .

وهكذا بدأ الجيش المنهك في الانسحاب محاذيا للساحل سيرا على الاقدام ، وذلك بسبب هيجان البحر حتى وصل الى وادي الحراش يوم 27 أكتوبر ، وبات ليلته على طرف الوادي ولم يتمكن من عبوره إلا في 28 أكتوبر بواسطة حطام السفن بسبب ارتفاع منسوب مياهه ، وأثناء هذا الانسحاب المتقهقر تعرض الجيش لهجمات وضربات الجزائريين الى أن وصل الى راس ماتيفو[6] ، وهناك عقد شارلكان مجلسا مجلسا حربيا للنظر في نتائج وعواقب الحملة ، وقد حاول كل من كورتيزوآلكوديت أن يخففا عليه ثقل الهزيمة

---

[1] مؤلف مجهول ،مرجع سابق ،ص212.
[2] كورين شوفالييه ،المرجع السابق ،ص95.
[3] عبد الحميد بن زيان بن اشنهو ، المرجع السابق ،ص200
[4] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص270،271
[5] كورين شوفالييه ،المرجع السابق ،ص96.
[6] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص270،271.

فعرضا عليه امكانية القيام بتجديد الحملة مرة اخرى لاحتلال المدينة بعد استدعاء قوات اخرى للنجدة ، لكن دوريا رفض وعرض على شارلكان الرحيل الى بجاية[1] ، وهو ماتم يوم 01 نوفمبر ولم يغادر نهائيا إلا في 23 نوفمبر من ميناء بجاية الى برشلونة ، ويقال أن الملك الاسباني شارلكان شوهد يبكي وحالما وضع رجله في السفينة سقط التاج من رأسه ، فالتقطه وبما أنه لم يعد لائقا بمثله رماه في البحر[2]، وبالرغم من أنه تاج الملوكية الرئاسية الا ان هزيمة الجزائريين والاتراك له جعلته محطم النفس كارها للسلطة والرئاسة ولعل هذا مايفسر رميه للتاج في عرض البحر

د/ نتائج حملة شارلكان 1541 م:

1/ انهزام الاسبان في المعركة وفقدان حوالي اثنا عشر ألف رجل بين قتيل وجريح

2/ تحطيم الاسطول الاسباني وخسارة مئتا سفينة من بينها سفينة حربية ومائتا مدفع وكل العدة والأسلحة والذخيرة والأدوات .[3]

3/ هلك للعدو في المعركة وأثناء الزوبعة آلاف من الخيل بين غرقى ومذبوحة لتغذية العساكر بلحومها

4/ استشهاد ألفين من المجاهدين المسلمين بين أتراك وعرب وبربرا[4]

5/ إنقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا يعملون على ظهر السفن الاسبانية

6/ ارتفاع صيت محمد حسن آغا في أنحاء العالم وأنعم السلطان العثماني عليه بلقب "باشا" مكافأة له وتقديرا لشجاعته وانتصاره[5]

7/ اتساع رقعة ونفوذ الأتراك داخل البلاد وإجبار صاحب تلمسان الى إعادة النظر في السياسة التي تتجه الى التعاون مع الاتراك مرة ومع الاسبان مرة أخرى ، وبذلك بايع الأتراك ولم تمض فترة قصيرة حتى زالت دولة بني زيان عام 1551 ودخلت تلمسان تحت نفوذ الأتراك[6] ، كما قام بإخضاع القبائل والتزام صاحب كوكو بدفع غرامة سنوية وتوالت الانتصارات للأتراك في إقليم تلمسان وضواحيها .[7]

[1] يحي بوعزيز ،موضوعات وقضايا ...، ج1، المرجع السابق ،ص46.
[2] عزيز التر سامح،المرجع السابق ،ص165،166
[3] أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص275.
[4] عبد الحميد بن زيان بن اشنهو ،المرجع السابق ،ص201،202.
[5] حكمت ياسين ،المرجع السابق ،ص151.
[6] مولاي بلحسيني ،غارات...،المرجع السابق ،ص109.
[7] H degrammant op cit p72

8/ازدهار الجزائر وازدياد قوتها ، فقد ذكر ابن رقية التلمساني أن الجزائر " بقيت كالعروس تختال في حليها وحللها من رخاء الاسعار ومان الانظار ولم يبقى عدو يخافونه ، وشاعت هذه القضية في مشارق الارض ومغاربها ، وبقي رعب المسلمين في قلوب الكافرين مدة طويلة "[1]

9/ أثر الانتصار الذي حققه المسلمون في الجزائر حيث تخطت سمعته هذه الأخيرة الى الخارج وأصبح لقادتها وأسطولها دورا في أحداث المنطقة في المتوسط [2]

وقد حفظ لنا التاريخ قصيدة قيلت في هذه المناسبة نذكر منها هذه الابيات :

سلو شارلكان كم رأى من جنودنا

فليس إلا هم وزواجر

فجهز أسطولا وجيشا عرمرما

ولكنه قد آب أوبة وخسر[3]

10/ سيطرة الجزائر على البحر المتوسط وفرضها للضرائب على السفن الأمر الذي أدى الى نقمة الدول الأوربية ، وهو ما دفعهم الى شن حملات عسكرية عليها .[4]

11/ أصبحت الجزائر قوة مغاربية متوسطية وعالمية ومنذ هذه الحملة توالت الانتكاسات على الاسبان وتم طردهم من المدن والمواقع التي احتلوها ، فانسحبوا قهرا من طرابلس 1552 وبجاية عام 1555 ، ومستغانم 1558 وتونس نهائيا عام 1574 ثم وهران والمرسى الكبير نهائيا عام 1792[5]

12/ تطور الأحداث في أوروبا ، فلم يبقى حليف للامبراطورشارلكان سوى هنري الثالث ملك الانجليز وانظم الى ملك إسبانيا الدوق دي كليف وملك الدانمارك وملك اسكندينافيا.

13/ إبرام الملك الفرنسي فرنسوا الأول صلحا مع الدولة العثمانية لتوطيد العلاقات معها في محاولة للاستفادة من صمود الجزائريين أمام الاسبان لأن سقوط الجزائر كان سيؤدي حتما لسقوط فرنسا بسبب العداوة بين البلدين (فرنسا وإسبانيا).

---

[1] ابن رقية التلمساني ، المصدر السابق ،ص22.

[2] صالح فركوس ،المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق م/1962م ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د ت ص 114

[3] محمد علي الصلابي ، المرجع السابق ،ص228.

[4] أحمد سليماني المرجع السابق ،ص22

[5] علي آجقو ، المرجع السابق ،ص52.

14/ اعتناق الكثير من المسيحيين الاسلام في الجزائر ، بعد استقرارهم فيها حتى أصبح لهم سلطة ونفوذ كبيرين ، إذ تمكن بعضهم من تقلد مناصب عليا في الدولة[1]

المبحث الرابع : الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال القرن السابع عشر الميلادي

المطلب الأول : حملة "دوكين "1682-1683

أ-أسباب الحملتين

لم يخل القرن السابع عشر هو الأخر من الحملات الاوربية على مدينة الجزائر ، ففرنسا هذه المرة أرادت أن تجرب حظها في الجزائر بثلاث حملات هدفت من خلالها إخضاع الجزائر والسيطرة على ثرواتها وأسواقها التجارية وكذا السيطرة على الملاحة في البحرالمتوسط ، علاوة على رغبتها الدينية التنصيرية والتي يمكن أن نوردها في النقاط التالية :

1/ رغبة لويس الرابع عشر في أن يصبح البطل الصليبي الذي يفخر به المسيحيون

2/ محاولة إجبار الجزائريون على إبرام المعاهدات مع فرنسا وتطبيق المعاهدات التي تبرمها فرنسا مع الدولة العثمانية ، لكن الجزائريين رفضوا رفضا قاطعا ولم يرضخوا لاستعمال القوة في العلاقات الدولية [2]

3/ سوء العلاقات مع الفرنسيين منذ بداية القرن السابع عشر بتجاوز المؤسسات الفرنسية للقوانين وإقدامها على تحصين المراكز التجارية في الجزائر ، فقام الجزائريون بتحطيم تلك التحصينات وإحراقها ، واستمر التوتر بين البلدين وتفاقم في عهد لويس الرباع عشر.

4/ حدوث المجاعة في أوروبا والمغرب العربي ، واقدام التجار الفرنسيين على تصدير الحبوب التي كان من الواجب بقاؤها في الجزائر لإطعام الجزائريين ما أحدث اضطرابات أدت الى هجوم الانكشارية على الحصن .[3]

5/ أسر الفرنسيين لعدد من التجار الجزائريين ومطالبة الجزائر بافتكاكهم فجرت مفاوضات رغبت فيها فرنسا بإضافة شروط جديدة على اتفاق سنة 1666 والذي ينص على عدم استرقاق الاسرى الفرنسيين وامتدت المفاوضات الى سنة 1680 انتهت بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين ، غير أن فرنسا تنكرت لوعدها

[1] حكمت ياسين ،المرجع السابق ،ص101.

[2] يحي بوعزيز ،موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر ، ج2،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت ص 234.

[3] محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص130 .

ورفضت تسليم الاسرى المسلمين وتذرعت بأنهم يعملون في السفن التي في الشرق[1] ، الأمر الذي أثار سخط الجزائريين وأكثروا من الهجوم على سفن الفرنسيين ، فأرادت فرنسا التخلص من سيطرتهم بحملة بحرية قوية

ب-مجريات حملة الأميرال دوكين

كانت الجزائر خلال القرن السابع عشر قد تخلصت من نظام الآغوات ، حيث استطاعت ثورة عام 1671 الاطاحة بهذا النظاموالمجئ بنظام جديد وهو نظام الدايات ، وبهذا النظام أصبحت الجزائر مستقلة عن الدولة العثمانية في إدارة شؤونها بحيث أصبح لها الحق في إعلان الحرب والسلم دون العودة الى الباب العالي ، لذلك أقدم الحاج محمد التريكي – وهو رجل يشغل هذا المنصب- على اغاء المعاهدة المنعقدة مع فرنسا 1665[2] ، ونظرا لكبر سن الداي[3] محمد التركي فقد سلم السلطة لصهره بابا حسن[4] ، وفي عهده تذرعت فرنسا بنقض المعاهدة لشن حملة على الجزائر حيث تم التجهيز لهذه الحملة والانتهاء منها في شهر جويلية ، حيث غادر الاسطول ميناء طولون يوم 12 جويلية 1682 على رأس ثلاثة وثلاثون مركبا وعدة آلاف من الجنود [5]، اضافة الى السلاح الجديد والمتمثل في مدافع "هاوون " وهو مدفع يطلق قذيفة ضخمة من المتفجرات على مسافة تقدر بسبعمائة تواز(حوالي ثلاثمائة وخمسين مترا) ولهذا السلاح القدرة على تحطيم أي بناية تكون في واجهة المتفجرات .[6]

وفي 25 جويلية 1682 وصل الاسطول الى شرشال وشرع في قنبلتها بالمدافع حيث هدم الكثير من دورها وبعض المساجد واستولى على مركبين ودامت الحرب الى نهاية 07 أوت وانهزم فيها الجيش الفرنسي ومات مايزيد عن الفي مقاتل فرنسي كما تحطمت سفينة تحمل خمسين قاربا[7] ، ثم انتقلوا الى مدينة الجزائر وشرعوا في قنبلتها في 16 أوت واستمروا في القصف شهرا كاملا ، لذلك قام الديوان بإرسال القنصل الفرنسي

---

[1] محمد خير فارس ، المرجع السابق ،ص129

[2] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ص187.

[3] الداي معناه بالتركية الخال او الزعيم ، ينتخب من طرف الديوان مدى الحياة ،مهمته تنفيذ الاوامر والمقررات التي تصدر عن الديوان وادارة المملكة حسب دستورها وتقاليدها ، فالدايات كانوا ملوكا مستقلين ،(أحمد توفيق المدني ،محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ، سيرته أعماله حروبه نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،ص42.

[4] بابا حسن كان من قبل رئيسا للبحار، شارك في ثورة 1671،التي اطاحت بنظام الاغوات تولى منصب الداي باسم حمية الحاج محمد التركي ،المهاجر الى طرابلس ، امسك السلطة من جديد سنة 1680،غزى تونس متذرعاباعادة الامن فيها في سنة 1683 ،(عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر ...، المرجع السابق نص190).

[5] عمار عموره ،الخضر ...، المرجع السابق،ص343.

[6] جون ب،وولف ،المرجع السابق ،ص343.

[7] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص191.

القس لوفاشي لتعرف على المطالب ، الا أن القائد الفرنسي رفض التفاوض معه وطالب بارسال وفد رسمي واستمر في قصف المدينة دون أن يستجيب الجزائريون لمطالبه ،رغم الأضرار التي لحقت بالمدينة بشريا وماديا ، ونظرا لسوء الأحوال الجوية ونفاذ الذخيرة فقد رحل دوكين الى فرنسا في 13 سبتمبر وخلف ورائه دوشيري وبعض القطع من الاسطول لكي يرابط امام المدينة ويواصل استعراض القوة [1]

وبما أن هذه الحملة لم تحقق هدفها ، فقد قام دوكين بتجهيز حملة اخرى في العام المقبل سنة 1683 إذا جاءت ثلاث سفن فرنسية لطلب الصلح من اهل الجزائر ، لكن الداي بابا حسن رفضه وامتنع امتناعا كليا ، وبعد ثلاثة شهور جاءت ستة سفن كبيرة ثم أتت عمارة كبيرة وصار المجموع ستين جفنا وثلاثون غربة (هو نوع من السفن القديمة يسير بواسطة المجاذيف) وسبعة من الحويلار وهي سفن قاذفات القنابل[2] ، وشرع في قصف المدينة في اليوم الثالث ، لذلك أرسل الداي القنصل "لوفاشي " مرة أخرى للتوسط لدى دوكين فطالب هذا الأخير بوفد رسمي كعادته، فأرسل الوفد اليه ، عندئذ أرسل مع مبعوث الداي بابا حسن رسالة يقول فيها :"إن لواء جيش إمبراطور فرنسا حاليا في مرسى الجزائريجيب مبعوث السلطات[3] الثلاث[4] وحاكم الجزائر بأنه لن يقبل أي اقتراح بشأن الصلح الا بعد أن يطلق سراح سراح جميع الاسرى ورعايا الامبراطور الاخرين " .[5]

لذلك أعلنت هدنة لمدة 24 ساعة ، وتم اطلاق سراح خمسمائة وسبعين أسيرا ،ونظرا لهذه الهدنة فقد أنزل دوكين واحدا من قادته "هيت" ومحافظ البحرية " دكومب " الى البر

وكانت المعاهدة تنص على اقتضاء دفع جميع نفقات الحرب التي قدرت بمليون وخمسمائة ألف جنيه وتقديم عدد من الرياس الى فرنسا كرهائن .

وقد قام الداي بتوقيع هذا الصلح دون العودة الى الديوان ، مما أثار سخطه وقد عجز عن دفع المبلغ ، وكان الحاج ميزومورتو[6] قد أرسل الى دوكين لاجراء الصلح ،

---

[1] يحي بوعزيز ،علاقات ...، المرجع السابق ،ص85.

[2] ابن رقية التلمساني ،المصدر السابق ،ص21.

[3] يقصد بالسلطات الثلاث ،الداي ، الديوان ، الانكشارية ،(جون وولف ،المرجع السابق ،ص343.)

[4] جون وولف ، المرجع السابق ،ص343.

[5] يحي بوعزيز،علاقات ...، المرجع السابق ،ص85.

[6] هو ايطالي الاصل كما يظهر من اسمه ميزوموتو ومعناه نصف ميت وذلك لبتر يده اليسر في الحرب ، أسلم وحسن اسلامه بحج بيت الله الحراموكان يمتاز بالصفات الحميدة ،تولى مقاليد الحكم بعد مقتل سلفه بابا حسن سنة 1683، بعد سنة من ذلك ،منح لقب بايلرباي ،(عبد الرحمن جيلالي ،المرجع السابق ،ص193.)

وعندما عجز الداي عن دفع الغرامة قال لدوكين :" إن الباشا لامعرفة له بالصلح وإني أفعل في الساعة الواحدة ما لم يفعله الباشا في نفس الشهر"[1]

فلم يفهم دوكين ذلك وتركه يذهب وبوصوله قتل الداي من طرف "إبراهيم خوجة" ثم تقلد الولاية "ميزومورتو بمساعدة فريق من الموالين له من أهل الحرب ، وسيطر على زمام الأمور، وبعد ذلك أرسل رسالة الى دوكين حذره أنه مقابل كل قنبلة تنزل على المدينة سيقتل واحد من المحجوزين لديه ،غير أن دوكين لم يأبه لتحذيرات الداي الجديد ، واستمر في قصف المدينة فما كان من الداي إلا تنفيذ تهديده وقتل القس لوفاشي وعشرين آخرين حيث رماهم من فوهة المدفع[2] ،الذي يعرف بمدفع بابا مرزوق[3] .

وكان الفرنسيون لهم امل كبير في سلاح جديد حيث أحضروا قنبلتين عظيمتين تزن كل منها ستة آلاف رطل مسلحة بأربعة وثمانين قنطارا من البارود وهذا حسب ماذكره جون ب.وولف، ولاندري إن توفرت تلك القوة في تلك الفترة أم لا ، وهي قنبلة ذرية قبل تفتيت الذرة،حيث فشلت المدافع في إطلاقها [4]

وهكذا رحل دوكين دون أن يحقق الأمر الملكي القاضي بإثارة الرعب في قلوب الجزائريين من جراء القصف وإحراق المدينة بالكامل ،فبعد هزيمة شارلكان تأتي هزيمة دوكين الفرنسي رغم كل الاستعدادات والتحضيرات والتجهيزات العسكرية والتعبئة الأوربية .

جـ نتائج حملة دوكين :

1/ قذف الجزائر بأكثر من ستمائة قنبلة ، حيث تم إصابة الدكاكين والمنازل وبلغ عددها ثمانمائة منزلا متضررا ، غير أن تقريرا تركيا ذكر أن عدد المنازل التي تضررت قدر بثلاثمائة وخمسين منزلا أكثرهم منازل الحضر.

2/ عدد الموتى كان غير مرتفع ذلك أن السكان هربوا من المدينة وتوجهوا الى الواحي قبل بدأ القصف .

3/ تحطيم وإغراق خمسة سفن حربية جزائرية

4/عموما تم تخريب ثلث المدينة بحيث لن تبني بنفس الشكل الذي كانت عليها من قبل ، حيث قال أحد البحارة الانجليز:"إن عشرين سنة لن تجعل مدينتكم جميلة مثل جمالها السابق "[5]

---

[1] المرجع نفسه ،ص193.

[2] الاغا بن عودة المزاري،المصدر السابق ،ص70.

[3] كان من صنه أحد رجال البندقية سنة 1572،وكان يمكنه قذف القذيفة على مسافة 2500 توز أي حوالي 4800 م تقريبا ،لايزال هذا المدفع محفوظا ضمن معالم فرنسا التي استحوذت عليها عام 1830 .وهوموجود بمتحف بريست ،(عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر...،المرجع السابق ، ص194.)

[4] جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص345.

[5] نفسه ،ص347-348.

5/ كلفت هذه الحملة أكثر من خمسة وعشرون مليون دون أن تحقق هدفها .

6/ بقاء المراكز التجارية الفرنسية وعدم تضررها ، حيث أن الجزائريين لم يمسوها بسوء خلال هذه الغارة الفرنسية[1] ، ولعل هذا السلوك راجع الى طبيعة الفرد الجزائري الأصيل

7/ تحسن العلاقات بين البلدين بسبب لجوء فرنسا الى الصلح مع الداي ميزومورتو وتوقيع صلح تروفيل وفي 17 جويلية 1684 ويحتوي على 29 مادة عالجت المشاكل السياسية والاقتصادية .[2]

المطلب الثاني : حملة ديستري

أ-أسباب حملة ديستري :

رغم هزيمة فرنسا في الحملتين السابقتين ولجوئها الى الصلح ، الا أن طابع القوة كان يلازمها ، حيث أخذت في التجهيز لحملة عسكرية جديدة هدفها إخضاع الجزائر، ولعل من بين الاسباب التي أدت الى هذه الحملة مايلي :

1/ عدم اخلاص الفرنسيين في نواياهم تجاه الجزائريين لأن منطق القوة والعنف هو الذي كان يساورهم

2/ نظرة الاحتقار التي كان الساسة الفرنسيون ينظرون بها للبحارة الجزائريون حيث يرونهم لصوصا وقطاع طرق .

3/ عودة القرصنة البحرية والمناوشات في البحر بين الجزائريين والفرنسيين ، حيث أقد م الفرنسيون على الاستيلاء على خمسة سفن جزائرية .

4/ استمرار مشكل الأسرى الجزائريين ، حيث رفض الفرنسيون الاجابة عن رسائل الداي ،وفعل أي شيئ بالنسبة للأتراك والجزائريين الموثقين في مقاعد التجديف في السفن الفرنسية ،وعندما يأس الجزائريون أعلنوا الحرب وعاد الرياس الى جلب الغنائم الفرنسية ، وكان الرياس يؤيدون الحرب أكثر من السلم حيث أن عقد السلم مع الانجليز وفرنسا وهولندا جعل الغنائم قليلة .[3]

5/ ظاهر الجوسسة التي كان يمارسها القناصل والرهبان الفرنسيون على الجزائر ،ذلك أن القس مونتانسون والقنصل بيول أبلغا فرنسا أن الجزائر ستعلن الحرب عليها بسبب

[1] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص146.

[2] H de grammant op cit p242

[3] جون وولف ، المرجع السابق ،ص350،353

تزودها بالاسلحة من مجاهدي "سلا" وبناء قلعة قوية على رأس "ماتيفو"[1] ، فقام مونتانسوم بهجوم على مدينة قادس الاسبانية ليقطعوا موارد الاسلحة عن الجزائريين [2]

6/ رغبة الفرنسيين في الثأر للهزيمة التي لحقت بهم في الحملتين الاوليتين.

7/ عقد الالمان السلم مع فرنسا لمدة عشرين سنة كما قام الاسبان بعقد سلم مع لويس الرابع عشر عرف بهدنة راتيسبون بسبب عجزهم عن مواجهة الاسلحة الفرنسية[3] فاستغل الفرنسيون هذا السلم في توجيه حملتهم نحو الجزائر.

ب- مجربات الحملة :

كانت حملة ديستري هي ثالث حملة شنتها فرنسا على الجزائر في القرن السابع عشر وقد كان فشل الحملتين السابقتين دافع أساسي للانتقام كونهما لم يحققا رغبة الملك ، فبمجرد أن آنست فرنسا في نفسها القوة أخذت في تجهيز حملتها ضاربة عرض الحائط الاتفاقية المبرمة بين الجزائريين وبينها ،وقد قام بتجهيز هذه الحملة المارشال ديستري في شهر أفريل وكتب الى داي الجزائر رسالة تهديد حيث حذره من مغبة الاستمرار في قذف الرعايا الفرنسيين من فوهات المدافع ،ومنع التجار الفرنسيين من شحن الحبوب ،فرد عليه الداي والديوان برسالة استهزاء ولم يأخذ تهديده بمحل الجد[4] ،وفي 29 جوان 1688 فوجئت الجزائر بأسطول فرنسي بقيادة ديستري أمام مدينة الجزائر[5] ،وكان أسطوله الضخم يتكون من سفن من نوع الغليوطة ونوع البولاكر ونوع المطاردات وسفن حاملة القذائف والسفن الحربية [6]،وعند وصوله أرسل رسالة الى الداي وحذره أنه مقابل كل فرنسي يقتل من فوهة مدفع سيشنق تركيا أوجزائريا على رأس السارية ،لكن الداي رد عليه بأنه يرى في استئناف القصف استمرارا للعنف وهدده أنه سيقتل القنصل والرعايا الفرنسيين إن لم يتوقف القصف .[7]

[1] رأس ماتيفو او راس تمانفوست هو في شرق جون اجزائر يبعد عنها 27 كلم ن(مؤلف مجهول ، المصدر السابق ،ص519)

[2] يحي بوعزيز ،علاقات...، المرجع السابق ،ص88.

[3] جون ب وولف ، المرج السابق ، ص 351.

[4] يحي بوعزيز،علاقات ...، المرجع السابق ،ص89.

[5] محمد بن ميمون الجزائري ،التحفة المرضية في الدولة البكداشية ،تحقيق محمد بن عبد الكريم ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981،ص22.

[6] جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص352.

[7] محمد خير فارس ،المرجع السابق ص132.

لكن القنصل الفرنسي ديستري كان يرى أن الجزائريين لا يزالون يستحقون العقاب واستمرفي قصف المدينة بقوة حتى بلغ مجموع القذائف ثلاثة آلاف ، ولم تحدث المدفعية التركية الا أضرارا ضعيفة[1] ، فقام الداي

بتنفيذ تهديده والقى القبض على القنصل الفرنسي وأربعين شخصا كانوا أسرى عنده وقام بقتلهم جميعا ،حيث قذفهم من فوهة المدفع ، ووضع جثثهم على ظهر لوح خشبي ودفع بهم الى الميناء .

ورغم تواصل القصف والاضرار التي لحقت بالمدينة، الا أن الجزائريين لم يستسلموا ، فما كان من ديستري سوى العودة الى ميناء طولون مهزوما .[2]

جـ نتائج حملة ديستري :

1/ قذف الجزائر بأكثر من عشرة آلاف قنبلة وتدمير أكثر من خمسة آلاف منزل[3]

2/ تركت الحملة الفرنسية على الجزائريين حقدا كبيرا طبع لدى الأجيال القادمة

3/قيام الجزائر بحروب ضد السواحل الاوروبية والفرنسية وإحداثها رعبا في القوات البحرية الاوربية وفي قيادتها وقراصنتها .[4]

4/ فشل مشاريع لويس الرابع عشر،فقد كان الجزائريون هم الرابحون ،ففي أفريل 1689 وصل مبعوث فرنسي سري للجزائر ،وفي 13 ماي وصلت سفينة حربية فرنسية وعليها مسؤول مستعد للمفاوضة بشروط الجزائريين ، وقامت المعاهدة على سابقتها ووافق الفرنسيون على إعادة خمسة سفن التي تم احتجازها قبل بدء الحرب .

5/ مد فرنسا بتسعة آلاف قنبلة وأربعة آلاف مدفع هاوون لقائد المدفعية لحصار وهران .[5]

6/ انتظام العلاقات الفرنسية الجزائرية وتأكد فرنسا أن اللجوء الى العنف لايجدي نفعا ولو في الفترة الراهنة ، فأخذت تلجأ الى الهدايا بدل السلاح لنيل ود الديات ، وهو ماحصل رغم وجود فترات من الخلاف لم تصل الى حد المواجهة الحربية

7/استغلال فرنسا الصلح وإقدامها على دمج حصن فرنسا والشركة التي تملكها بتونس في شركة واحدة باسم الشركة الملكية الافريقية ، وجعلت مركزها القالة .

8/ حصول فرنسا على قروض من الجزائر بداية من سنة 1793 وتضاعفت الى سنة 1827 .[6]

---

[1] جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص22.

[2] محمد بن ميمون الجزائري ،المصدر السابق ،ص22.

[3] H de grammant op cit p524

[4] عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ المدن الثلاث ...،المرجع السابق ،ص113

[5] جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص354.

[6] محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص133.

المبحث الأول : الحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال القرن 18 ميلادي

المطلب الأول :الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر

وردت في مذكرات أحمد الشريف الزهار ثلاثة حملات شنتها اسبانيا المسيحية ضد السواحل الجزائرية ، فالحملة الاولى كانت سنة 1184هـ/1775م والثانية في 1197هـ/1783م والثالثة سنة 1198هـ/1784م.

ولكن في الحقيقة لم تقتصر الحملات الاسبانية على الجزائر على هذه الحملات فقط بل كانت عدة حملات أخرى بحيث اتفقت إسبانيا[1] والبرتغال[2] على تقاسم المغرب الأقصى واسبانيا تأخذ الجزائر وتونس .

وبعد أن أتمت إسبانيا احتلال الاندلس بدأت شن الحملات على الجزائر وذلك لملاحقة المسلمين الذين فروا من الاندلس للجزائر والانتقام منهم وكذا احتلال السواحل الجزائرية

أ-أسباب الحملات الاسبانية على الجزائر :

لقد استمر العدوان الاسباني ضد الجزائر ثلاثة قرون كاملة من 1492م/1792 م وهذه الفترة طويلة وهذا مايجعلنا نفكر في الأسباب والدوافع وراء هذا العدوان ويجعلنا نطرح عدة تساؤلات أهمها : ماهو محرك هذه الحملات ؟ ولماذا لم تيأس إسبانيا من المحاولة رغم تعرضها للفشل في أغلب الأحيان ؟

ومن الاسباب التي كانت وراء هذه الحملات نذكر منها :

الحملات الاسبانية اكتست صبغة دينية والتعصب المسيحي كان هوالذي تولى كبرها وباشر تنظيمها وأشرف على معاركها ،وقد أشعل رجال الدين من قساوسة ورهبان جذوة الحماس الصليبي في الجمع الاسبانية بحيث كان للبابا في روما دوريا أساسيا من أجل حمل البلاد المسيحية قاطبة على وضع كل إمكانياتها البشرية والمالية تحت تصرف ملوك .

إسبانيا من أجل إبعاد المسلمين من بلاد الأندلس اولا وإخضاع بلاد الشمال الافريقي للحكم المسيحي والدين المسيحي ثانيا.[3]

---

[1] اسبانياEspagne يطلق عليها الزهار في مذكراته اصبنيول تقع في جنوب غرب اوروبا يحدها من الشمال والشمال الغربي خليج سيكاي ،من الشمال الشرقي فرنسا واندورا ومن الشرق والجنوب الشرقي البحر الابيض المتوسط ومن الغرب البرتغال ومن الجنوب الغربي المحيط الاطلسي ومن الجنوب جبل طارق تمتد على شريط ساحلي يقدربـ4964 كلم ، وهذا هو الموقع الحالي وفي السابق كانت تحتل اجزاء من اوروبا وامريكا حيث كانت تمتلك الساحل الجنوبي الغربي من ايطاليا وتمتلك كل الجزر التي به ،صقلية ، سردينيا كورسيكا والبليار.

[2] البرتغالPortugal :يطلق عليها الزهار في مذكراته ، البردقيز تقع في جنوب غرب اوروبا يحدها من الشمال والشرق والجنوب الشرقي اسبانيا ومن باقي الجهات الاطلسي تمتد على شريط ساحلي يقدر بـ1793 كلم

[3] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص71.

كما نجد البابا بيوس الخامس[1] وقت انطلق في تأجيج الحرب الصليبية فعمل على جمع شمل البلاد الاوربية المختلفة تحت راية البابوية للوقوف في وجه الاسلام .[2]

فالبابا رأس المسيحية قد أصدر أمره لكل المسيحيين بأن يستمروا على دفع الضريبة الصليبية لملوك إسبانيا من أجل الحرب الافريقية وجمع القساوسة والرهبان أموالا باهظة في ذلك السبيل بحيث أن الراهب خيمينيس قدم من ماله الخاص لدعم الحملات ضد السواحل المغربية ، يقول المؤرخ –بربروجر-في كتابه عن صخرة مدينة الجزائر ان الراهب خيمينيس يستحق كل تقدير من أجل تفكيره على الأقل في انقاذ شمال افريقيا من الوحشية الاسلامية لكي تنتصر فيها المسيحية والحضارة.[3]

محاولة اسبانيا القضاء على الجهاد البحري باستيلائها على السواحل المغربية[4] وبالأخص الجزائر التي كان يطلق عليها دار الجهاد[5]Leboulevard du djihad أو شارع الجهاد والادعاء على أن ما تقوم به الجزائر هي لصوصية بحر على الرغم من انها كانت خاضعة لنظام القرصنة المشهور في اوروبا وامريكا .[6]

كما ان احتلال اسبانيا للمغرب العربي يجعل من البحر المتوسط بحرا اسبانيا بحتا ،بحيث كانت تمتلك الساحل الجنوبي الغربي من إيطاليا وتمتلك كل الجزر التي به صقلية سردينيا ،كورسيكا ،البليار.[7]

احتلال مواقع استراتيجية بصفة دائمة ، واتخاذها منطلقا للتوسيع الاستعماري داخل البلاد للاستغلال الاقتصادي والبشري .[8]

فبعد طرد المسلمين من الاندلس تعطل الانتاج بصفة تامة ،وضع اسبانيا امام مشكل اقتصادي رهيب بالاضافة الى ابعاد اليهود واحراق مابقي منهم على قيد الحياة ،في هذه الحالة لم يبقى للاسبان من سبيل لكسب المعيشة الا استعمال اللصوصية المسلحة (العدوان) ، فبدأوا في شن حملات على المغرب العربي وإخضاعه للحلم الاسباني لحل الازمة الخانقة

[1]البابا بيوس الخامس 1566-1572م ،عقد حلف كاثوليكي مقدس في كاتدرائية سان بيير (القديس بطرس) يوم 25ماي1570م ليضم هذا الحلف الدويلات الايطالية الالمانية وقوات البابا واسطوله ، واخذت هذه القوى مجتمعة في الاعداد للهجوم والاستعداد له ووكان من نتيجة ذلك وقوع معركة ليسبانيو البحرية .

[2] بسام العسلي ،الجزائر والحملات الصليبية 1547-1791 م الطبعة الاولى بيروت لبنان 1400 هـ/1980 ،ص98.

[3]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ، ص72،73.

[4]مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ،ص70.

[5]احمد توفيق المدني ،حرب ثلاثمائة سنة ،المرجع السابق ،ص79 ،80.

[6]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص22

[7]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص80.

[8]يحي بوعزيز ،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية ،طبعة خاصة ،دار البصائر ،الجزائر ،2009.ص52.

ونجد كذلك الملكة إيزابيلا[1] التي كان لها أكبر الاثر في تحطيم دولة المسلمين في الاندلس واحتلال غرناطة ، بحيث تركت وصية عند موتها لمن يتولون الملك بعدها ، بأن يحققوا الأمنية الغالية على قلبها والتي كانت تود لو انها قد حققتها بنفسها لو طال بها الأجل ،ألا وهي احتلال إفريقيا وعدم الكف عن القتال في سبيل الدين ضد الكفار.[2]

الحقد الديني والسياسي الموروثان عن الحروب الصليبية في المشرق الاسلامي وذلك بعد فشلها في القرنين 11و12 م بحيث حاولت اسبانيا احياء هذه الحروب في المغرب الاسلامي وكذا الرغبة في نشر المسيحية ومقاومة الاسلام في عقر دياره .[3]

اعتماد القاعدة الحربية التي تتبع باستمرار وهي حمل الحرب الى ارض العدو ، ووضعه في وضع المدافع عن عقري داره حتى لايفكر في مداهمة دار جاره ، بحيث كانت تخشى

اسبانيا الغارات الجزائرية عليها فتحاول أن تبدأ هي بالغارات قبل الجزائر لتجعلها في وضعية دفاع لا هجوم .[4]

بحيث كان الداي محمد باش يقوم بارسال المراكب لغزو اسبانيا وسبي النساء والصبيان وقد بلغ عدد الاسرى الاسبان مايزيد عن عشر الاف أسير[5] وقد كانت تقوم بهذه العمليات بسبب بسبب العداء مع اسبانيا ، هذه الاخيرة التي كانت تتعمد التأخر في دفع الضرائب مما ادى بالرياس الى مضاعفة الهجوم ضدها .[6]

1-الحملة الاسبانية الأولى على الجزائر 1184هـ/1775م :

كانت هذه الحملة أولى الحملات الاسبانية التي ذكرها أحمد الشريف الزهار في مذكراته كانت في عهد محمد باشا المجاهد داي الجزائر وعلى عهد السلطان العثماني[7] مصطفى بن السلطان أحمد العثماني قاد هذه الحملة ضد الجزائر الكونت أوريلي .[8]

---

[1] الملكة ايزابيلا ملكة اسبانيا ،ساندت كل الحملات ودعمتها بالمال.

[2] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،78،79

[3] يحي بوعزيز،علاقات...، المرجع السابق ،ص11

[4] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،76.

[5] احمد الشريف الزهار ،المصدر السابق ،ص26.

[6] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص24.

[7] الزهار، المصدر السابق ،ص25و26و28

[8] E vayssettes : histoire du dernier bey de constantine –et de l’est algerien,edition grand algerlivers p66

*هو السلطان السادس والعشرون من السلاطين العثمانيين (من 16صفر1171هـ/الموافق لـ30أكتوبر الى 09شوال 1187هـ/الموافق لـ23ديسمبر1773موقد حارب روسيا حربا عنيفة قاعا عن استقلال بولونيا واحتراق أثنائها جزء من الاسطول العثماني .

أسباب الحملة : ويمكن إجمال معظم الاسباب فيما يلي :

-حماية السواحل من غارات البحارة الجزائريين ، حيث يذكر أحمد الشرف الزهار في مذكراته أن الداي محمد باشا كان يقوم بإرسال المراكب لغزو اسبانيا وسبي النساء والصبيان ،وقت بلغ عدد الاسرى الاسبان مايزيد عن عشرة الاف أسير[1]

-اعلان الداي محمد بن عثمان باش الحرب على اسبانيا عام1773

-وضع اسبانيا الصعب في وهران ، حيث بدا لاسبانيا أنها لاتستطيع التخلص من هذا الوضع الا باحتلال مدينة الجزائر[2]

-موقف الجزائر من اسبانيا "لاسلام مع اسبانيا طالما يقيت قواتها في وهران والمرسى الكبير "

-فشل الحملات السابقة على الجزائر وهذا مادفعباسبانيا في الرغبة في الانتقام وخاصة حملة 1773 م التي أسندت قيادتها الى الاميرال أنطونيوديبارلكو[3]

ب-استعدادات الطرفان:

ب-1-الاستعدادات الاسبانية للحملة

كان من أهم الاستعدادات استرجاع مدينة وهران بعد أن طردوا منها فأذاع ملك اسبانيا فيليب الخامس[4] منشورا ملكيا تضمن مايلي :

[1]احمد شريف الزهار،مذكراته ، المصدر السابق ، ص26

[2]محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص115.

[3]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص134،135.

[4]فليب الخامس الحفيد الاصغر للملك الفرنسي لويس 14ولد في فرساي سنة 1683م واصبح دوق انجو في اول الامرثم اصبح ملكا لاسبانيا (1700-1746)وبسببه حدثت حرب الوراثة الاسبانية وقد حاول ان يعيد لاسبانيا عظمتها غير انه لم يفلح في ذلك .

*ارادت الادارة الاسبانية اخضاع مدينة الجزائر ، خاصة بعد ان كانت الجزائر في حرب مع معظم الدول الاوربية في هذ الفترة وكان اسطولها منتشرا في عدد كبير من قواعد ابحر الابيض المتوسط فوضعت اسبانيا مخطط على اساس تحقيق الاهداف التالية :مهاجمة الجزائر يجدا بالميناء (مرسى) –تدمير حصون مدينة الجزائر وقلاعها-فرض الشروط المناسبة الاسبانية على حكومة الجزائر،فجمعت 76 سفينة حربية اسندت قيادتها للاميرال انطونيو سنة 1773ملكن هذه الحملة كان مصيرها الفشل .

قضت إرادتنا الملكية أن لا نترك خارج دائرة كنيستنا المقدسة وديانتنا الكاثولوكية أي جزء من أجزاء الأرض التي كانت العناية الالهية قد وضعتها تحت سلطاننا[1]... ولقد رأيت ان بقاء وهران تحت سلطان المتوحشين الافارقة انما هو عائق عظيم يحول بيننا وبين نشر ديانتنا المسيحية المقدسة ..."

إشبيلية 6حزيران ، يونيو-جوان 1732 :[2]

لقد عبر مضمون بيان الملك فيليب الخامس على مدى المرارة التي نزلت بالاسبانيين نتيجة طردهم من وهران ، كما يعبر عن مدى الأهمية التي يعلقها الاسبانيون على امتلاكهم لهذه القاعدة في حربهم ضد الاسلام والمسلمين وقد جهز جيشا يضم 30 ألف من الرجال والفرسان مع كل مايلزمهم من الاسلحة والمؤن لأجل الجملة وكانت الحملة تحت قيادة الدوق مونتيمار ، اقلع الاسطول الاسباني يوم 15 جوان 1732 م ونزلوا يوم 28 جوان في منطقة عين الترك على بعد 15 كيلومتر غربي وهران[3] ،ودخلوها عنوة وذلك بعد موت الباشا بكداش رحمه الله ، وفي حياة الباي مصطفى أبيالشلاغمالمسراتي.[4]

ونشبت الحرب بين الجيشين واستشهد فيها بن مسعود المحمودي الحشمي وتلقت جيوش الباي الهزيمة في المعركة فلجأ الى بني عامر فخذلوه ولما رأى ذلك أخذ أهله وأصحابه وسلم المدينة للعدو، وذهب لمستغانم فصيرها دار ملكه ومكث بها وبهذا وقعت مدينة وهران والمرسى الكبير في أيدي الاسبان[5]

حاول شارل الثالث[6] السير على إثر أسلافه فأعد حملة قوية سنة 1775 م ، في قادس وقرطاجنة وبرشلونة ، تألفت من 400 سفينة[7] وفي مرجع آخر ذكر 44 سفينة حربية و344 سفينة شحن [8]

وفي آخر ذكر 500 مركب و24000 مقاتل وفي مراجع أخرى وجدنا 22600 مقاتل و100 مدفع ضخم من مدفعية الحصار.

---

[1]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص128.
[2]احمد توفيق المدني المرجع السابق ،ص444.
[3]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص129.
[4]الاغا بن عودة المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر ،تر ،يحي بوعزيز،طبعة خاصة ، ج1،عالم المعرفة ،الجزائر،2009،ص256.
[5]نفسه .
[6]شارل الثالث :ابن فليب الخامس ،ولد سنة 1716 وأصبح ملكا على اسبانيا سنة 1759م ووضع النظام المشهور باسمه في سنة1771موهاجم الجزائر 1755م وتوفي سنة 1788م،وتولى الحكم بعده ابنه شارل الرابع ويطلق عليه الاغا بن عودة المزاري في كتابه طلوع سن السعود اسم كارلوس ، بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص140
[7]De grammant h d histoire d'alger sous la domination turque 1515-1830, paris 1887 p324
[8]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص140.

وقد [1]عهد[2] بقيادة[3] الحملة الى الكونت أوريلي[4]وزغم الاختلاف في المعطيات الا انها متقاربة وتقسمت هذه القوات على أكثر من 19000 مشاة و714 فارس و900 مدفعي وأكثر من 2000 بحار تجمع هذا الاسطول يوم 22 جوان 1775 م في ميناء قرطاجنة تحت إمرة الأميرال دونبيدروكاتيجون وفي هذا اليوم أقيمت الصلوات في كنيسة سان فرانسوا ندعو الرب لإنجاح الحملة ،في اليوم التالي أبحر الاسطول متجها نحو مدينة الجزائر[5]

ب-2-الاستعدادت الجزائرية لصد الحملة :

كان الجزائريون على علم بالحملة مسبقا ، فقد كان حجم قوات الغزو وتفوقها مثيرا للقلق وهنا انطلق قادة المجاهدين ومشايخهم وهم يحضون على القتال ويرددون على أسماع المجاهدين قوله تعالى :" وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين " وذلك لطمأنة نفوس المجاهدين .[6]

وعمل والي الجزائرمحمد عثمان باشا باستنفار كل قادر على حمل السلاح فكلك كل الصبيان ممن يتجاوز السابعة بالعمل مع المجاهدين لمساعدتهم في أعمال التحصين والدفاع وأرسل شيوخ القبائل كتائب كثيفة من الفرسان[7] .وبغلت القوة العسكرية الوجودة في المدينة المدينة سنة1775م،11877شخصا وهذا حسب الأرشيف الجزائري وكان من بين هؤلاء 9822 شخصا قادرا على المشاركة الفعلية في المعركة وقد تم توزيع المدفعية الموجودة بحصينات الميناء والتي تتوزع في برج البحرية أو برج فنار المجهز بـ108 مدفع وبرج السردين الذي وضعت له بطارتين من المدافع بها 32 مدفعا.[8]

واستدعى الداي البايات الذين جاءوا مع قواتهم ليعسكروا بالقرب من مدينة الجزائر في بداية شهر جماد الأول 1189هـ/1775م[9] ،وقد قسمت القوات على النحو التالي :

[1]الاغا بن عودة المزاري ،المصدر السابق ، ص256.
[2]يحي بوعزيز ،علاقات ...، المرجع السابق ،ص101.
[3]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،451.
[4]وهو جندي متميز ومن عائلة ذات اصل ايرلندي اصبحت متمركزة في اسبانيا ، جون ب وولف ،الجزائر واوروبا 1830-1500 م تر أبو القاسم سعد الله ، طبعة خاصة ، دار الرائد ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009،ص403.
[5]صالح عباد ،المرجع السابق ،ص169.
[6]بسام العسلي ،المرجع السابق ، ص143.
[7]جون ب وولف ،المرجع السابق ، ص404 .
[8]ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر ،الفترة الحديثة والمعاصرة ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،ص157.
[9] صالح عباد ،المرجع السابق ،ص169.

-قوة مقاتلة بقيادة حسن الخزناجي (وزير المالية) ومركزه عين الربط[1] والى جانبه خليفة باي معسكر محمد بن عثمان مع4000 فارس من فرسان الدواوير

-رابط باي معسكر ابراهيم باي مستغانم لقطع الطريق على القوات الاسبانية في وهران والمرسى الكبير أن سارت للجزائر وتتراوح قواته مابين 30000 الى 40000 رجل عند أرزيو ومعه 6000 رجل عند باب الوادي .

-عسكر باي التيطري مصطفى الوزناجي في رأس تامنفوست أو تامنتغوس مع قواته ويدعمهم فرسان سباو وبعض القبائل تقدر قواته بـــ40000 عسكري ،أما خليفته فعسكر بـ1000 جندي

-عسكر مصطفى خوجة الخيل في باب الوادي وبوزريعة مع الانكشارية وكذلك قبائل البيباتوفليسة التي هرعت الى الجزائر

-عسكر صالح باي قسنطينة في الضفة اليسرى لوادي الحراش مع قواته المتكونة أساس من الفرسان [2]

-قوة مقاتلة بقيادة القائد علي المعروف بآغا العرب ومركزه عند وادي خنيس [3]

-وكيل الحرج مع 2000 من الاتراك عند رصيف الميناء و3000 رجل في برج مولاي حسن[4] ومى كل قائد لتنظيم قواته في المنطقة المحددة له وأقيمت التحصينات وحفرت الخنادق وما أن سمع رجال القبائل في الجبال القريبة من الجزائر باقتراب قوات الغزو الاسباني حتى أسرعوا من كل ناحية للاشتراك في شرف الجهاد وتبعتهم مجموعة المجاهدين من كل أنحاء الجزائر بصورة خاصة من ناحية قسنطينة[5]

جـ-مجريات حملة أورللي:

وصلت الحملة الى خليج الجزائري يوم 30 جوان والاول من جويلية[6] واختار قائد الحملة الاسباني 5سفن حربية من أكبر سفنه وأقواها شبحا وكانت كل سفينة تحمل 80 مدفعا وكلفها بالتمهيد لعملية الانزال بقذفها بقنابل بعيار 24 و36رطلا .[7]

---

[1]وهو الحي الذي يدعى اليوم بساحة المناورات بين الجزائر وحي بلكورأوالشان دي مانوفر ايام الاحتلال ،بسام العسلي ، المرجع السابق ص143.

[2]صالح عباد ،المرجع السابق ،ص169.

[3]وهو اخر حي العناصر حاليا ،حيث الحديقة

[4]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص143و144.

[5]نفسه .

[6]صالح عباد ،المرجع السابق ،ص169.

[7]بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص 144-145.

ووقفت سفينتان منها في مواجهة برج الشرق (برج الكفان) واثنتان منها في مواجهة محاة الاغا ووقفت الخامسة في مواجهة محلة الخزناجي وأخذت هذه السفن في قصف مرابض بطاريات المدفعية الجزائرية اعتبارا من صباح 07 جويلية وردت عليها المدفعية الجزائرية برميات كثيفة ومركزة استمرت طوال الليل .واستمر انزال القوات الاسبانية طوال اليوم والليلة التالية وتمكنت المدفعية الجزائرية من انزال بعض الخسائر في سفن العدو وواصلت مجموعة مقاتلة اسبانية الى البساتين حيث يتمركز مخزن البارود الى جانب مدفعية خينيس ، وهناك دارت معركة أمكن بواسطتها ايقاف التقدم الاسباني [1]

انزل الاسبنيول الات حربه وبني المتارز وتحصن بها وبقي ثلاثة أيام وهو يحارب داخل المتاريز ولم يقدر المجاهدون التقدم اليهم ،ولكن من ناحية الغرب كان هناك حصن حسين به رجل يدعى عمر أدار مدفعين من ناحية العدو ، وأخذ يرميهم[2] برميات محكمة أدت بخسائر فادحة للاسبانيين[3]

وفي اليوم الرابع صبيحة يوم الاثنين ، جاء صالح باي قسنطينة[4] ناحية الواد وقدم الإبل امام الاذنيول فلما قربت من المتارز بدا القتال وفي ذلك الحين جاءت العسكر وأهل البلاد ومعهم الخزناجي من جهة الغرب ومن جهة الجنوب كان خليفة باي وهران الاغا وخواجة الخيل بأعوادهم.[5]

ودارت معركة بين المجاهدين والاسبان ولكنها لم تسفر عن نصر حاسم فتراجع المسلمون من جديد وأخذوا في الاستعداد للقيام بهجوم ليلي كان المعسكر الصليبي محددا جدا وضيقا واقام فيه الاسبان 60 نقطة محصنة ،غير أن التحرك بين هذه النقاط كان صعبا جدا لضيقه ولهذا كان من الصعب القيام بأية مناورات للقوات وكانت ميمنة هذا المعسكر على وشك الانهيار تحت هجوم المسلمين لولا تدخل السفن الاسبانية وتوجيه نيران غزيرة عطلت تقدم المجاهدين وكذلك الامر بالنسبة للجناح الشرقي الذي تعرض لهجوم فرسان المسلمين ، وكان يسقط بدوره لولا دعم القوات البحرية ،ولهذا أعادت القيادة الاسبانية تنظيم مواقعها ، واستمر الاسبانيول في المقاومة ضمن هذه المنطقة الخطرة وكانوا يتلقون ضربات محكمة بسبب ضيق المكان واكتظاظه بالمقاتلين وما زاد الامر سوءا بالنسبة لهم القذائف التي كانت تطلقها بطارية وادي خنيس والتي لم تتمكن سفينة القديس شارل من تدميرها ، وبعد مضي ساعات أدرك القائد العام للحملة أنه لامجال لإحراز أي نجاح

---

[1] بسام العسلي : المرجع السابق ، ص144-145.

[2] احمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر ،1766-1791م المرجع السابق .ص122.

[3] بسام العسلي ، المرجع السابق ،ص148.

[4] اشهر بايات قسنطينة ،ولد بأزمير ،سنة 1725م ، أولاه محمد باشا بايا على قسنطينة سنة 1771،وبقي عاملا بها ومصلحا وكان له الفل الاكبر في النصر على الاسبان خلال هذ المعركة وقد عزله حسن باشا من قسنطينة بعد وفاة حسين باشا ،ومات مقتولا اسمه الكامل ،صالح بن مصطفى الازمريلي

[5] احمد الشريف الزهار، المصدر السابق ، ص42.

او تقدم فقرر الانسحاب فورا فأصدر أوامره الى سفن الاسطول بالتجمع تحت حماية مدفعية الاسطول وأخذت بعض الفرق بالانسحاب[1]

بدأ المجاهدون هجومهم الليلي من ليل 8-9 جويلية وهطلت أمطار غزيرة زادت من صعوبة القتال وعند الفجر اندفع المسلمون الى داخل المعسكر فوجدوه فارغا وترك الاتراك كل عدتهم ومدافعهم وأسلحتهم[2]،أبحرت الحملة يوم 12 جويلية[3] بعد أن قاموا 3 أيام ،ورفعوا فوق سفنهم بنديرة سوداء –راية الحداد-[4]ولقد قرر القائد العام رمي المدينة بالقنابل يوم 13 جويلية لكن انعقد المجلس الحربي وحضره ضابط الجيش والبحرية وقرر عدم جدوى ذلك العمل فاضطر القائد العام لسحب قراره ، وذلك لأن المجاهدين كانوا يتفوقون كثيرا لقوة بطاريتهم الساحلية ، وكذلك نظرا لحالة البحر .[5]

ويرجع جون ب-وولف هزيمة الاسبان الى :

-الحماس الفياض لأوريلي وجنوده الاسبان

-استنفاذ الذخيرة التي كانت عند الجنود عند بدء كل هجوم حيث كان لكل جندي 81 طلقة خرطوش

-إنزال الجنود بدون مؤونة ودخلوا المعركة دون أن يحصنوا الشاطئ كما يجب

-استعمال المنازير التي زادت الامر سوءا حيث ساهمت في تضييق المعسكر وبذلك كان الجنود الاسبان تحت مرمى الجزائريين

-فشل طلائع الاسبان في مغرفة المدافع التي وضعت في المرتفعات من طرف الجزائريين والمطلة على جسر الانزال .[6]

كما أن عزيز سامح التر قد ذهب الى نفس الرأي حيث ذكر أن من أهم أسباب الفشل مايلي

-عدم قصف السفن الحربية للسواحل عموما

-عدم حماية وتمشيط المنطقة قبل الانزال

-تردد الجنرال وهيئة أركانه في اختيار نقطة الانزال التي استغرقت سبعة أيام حيث كان يجدر بهم اختيار نقطة الانزال مسبقا ونشر القوات ، بداخلها بأقصى سرعة فنزل من السفن 7000 جندي وبقي الأخرون في

[1]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص148-149.
[2]احمد توفيق المدني ،حرب ثلاثمائة سنة ،المرجع السابق ص467.
[3]صالح عباد ،المرجع السابق، ص170.
[4]احمد شريف الزهار،المرجع السابق ،ص44.
[5]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص468.
[6]جون ب وول ، المرجع السابق ،ص405.

السفن ولم يعرف السبب الحقيقي في عدم انزالهم ولعل السبب يعود الى ثقة قائدا الحملة أوريلي بنجاحه السهل السريع ، أو أنه ترك تلك القوة كاحتياط ، غير أن سوء الاحوال الجوية حال دون انزالهم .[1]

د-نتائج حملة أورلي :

انهزام الاسبان في المعركة ومقتل 2.800 شخص 2.080 جريح حسب أغلب الروايات وإن كانت روايات أخرى تقدر القتلى بـ8.000 و3.000 جريح عكس ماذهب اليه الاسبان الذين قالوا أن عدد قتلاهم يجاوز191 ضابط و2.088 جنديا[2] ، ولعل أقرب رقم هو 4.000 قتيل ومايؤكد هذا الطرح رواية ابن رقية لتلمساني حيث رأى مكتوبا جاء من قرطاجة به 2.300 من الجرحى والمرضى فضاقت عليهم المستشفيات فوضعوهم في كنائسهم والحال أن أقل من نصف العمارة مشى قرطاجة .[3]

استشهد من المسلمين 400 شهيد جعلت لهم مقبرة بإزاء عين الربط (مكانها اليوم ساحة أول ماي بالتقريب)[4]

جاء في التقرير العثماني 200 شهيد من المسلمين[5] وابن رقية التلمساني يذكر 300 بين جريح وقتيل في المعركة .[6]

ترك الاسبان عتادهم الحربي وذلك لانسحابهم على عجل واستولى المسلمون عليها تتمثل في الوسائد القتالية والبنادق و16 مدفعا من النحاس وقطعتين من راميات القذائف ، وجمع المسلمون المقذوفات التي أرسلتها المدفعية الاسبانية فبلغت 40.000 قذيفة .[7]

ازدياد وضع الحامية الاسبانية في وهران سوءا فقد أصبحت محصورة وراء الاسوار على الدوام[8]

2- الجملة الاسبانية الثانية على الجزائر (1197 / 1783)

كانت هذه الحملة من بين الحملات التي ذكرها أحمد الشريف الزهار في مذكراته بحيث لم يستسلم الاسبان بعد هزيمتهم في حملة أوريلي رغم الخسائر الفادحة في الارواح والعتاد لهذا قرروا المجازفة وارسال

[1] عزيز التر سامح ، المرجع السابق ، ص53.
[2] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات ...،المرجع السابق ،ص161.
[3] ابن رقية التلمساني الجديري ،المصدر السابق ،ص30.
[4] الاغا بن عودة المزاري ،المصدر السابق ص257.
[5] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص466.
[6] ابن رقية التلمساني الجديري ،المصدر السابق ،ص30.
[7] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص149.
[8] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ص161.

حملة للجزائر[1] ،مغتنمين الظروف الدولية الصعبة التي تتعرض لها الجزائر وهي تكالب معظم أساطيل الدول الاوربية ضدها ورفضها هي إبرام الصلح مع اسبانيا مالم تنسحب من وهران والمرسى الكبير[2] ، فأعدوا حملة بحرية كبيرة من 76 سفينة والالاف من الرجال الى جانب سفن الحمل والشحن وكانت بقيادة الدوق انطونيو دي برسلو

علم الداي منذ شهر ماي بفضل ملك المغرب الأقصى أن الإسبان يحضرون حملة على الجزائر أمر بتجميع كل قوات مدينة الجزائر فجاء 25000 من بايلك الشرق و20000 من بايلك معسكر و5000 من بايلكالتيطري وهرب مايقرب 1500 عبد

نحو المدينة حتى لايشكوا أي خطر أثناء المعركة [3]وأعد 25 سفينة كلعب دورها في البحر إذا لزم الأمر وقد بدأت المعارك منذ يوم 29جويلية[4] اطلق الاسبان مابين 1000 و1100 قذيفة على المدينة ثم انسحوا دون أن ينزلوا الى البر هذه المرة[5]

وبعد القصف لجأ الاسبان الى إرساء سفنهم بعيد عن متناول المدفعية الجزائرية[6] وأتوا بزوارق كبيرة بعضها بالمدافع وبعضها بالمهاريس للمقصد وبعد ثلاثة أيم بعثوا بزوارق يطلق عليها اسم اللنجور تقدم نحو المدينة فتقصفها وفي ذلك اليوم تهدم الجامع الذي بناه محمد باشا وهو جامع السيدة ، وأوقع اللنجور هدما كبيرا بالبلاد فاحترق الحاج محمد قبطان أن يعمل زوارق كبيرة بالجير المعد للبناء ويجعل فيها مدافع وعندما يقدم العدو باللنجور يقاتله بها ، نجحت هذه الفكرة وأظهرت فعاليتها [7]

حيث دامت المعارك حتى يوم09أوت وانهزم الاسبان وانسحبوا بعد أ، فقدوا تدبا من الرجال والمراكب البحرية واستشهد من الجزائريين 100 رجل بالميناء و300 بالمدينة وخرب 800 من جراء القذف البحري .[8]

3-الحملة الاسبانية الثالثة على الجزائر 1198هـ/1784م

[1] يحي بوعزيز ،المراسلات...،المردع السابق ،ص24
[2] يحي بوعزيز،علاقات ...،المرجع السابق ،ص102.
[3] L’charlesernaud ,les trois attaques des espagnoles contre alger au XVIII siecle, r af N°20 1876.p302-304
[4] يحي بوعزيز،المرجع السابق،ص58.
[5] صالح عباد ،المرجع السابق ،ص170.
[6] نفسه،ص171,
[7] أحمد الشريف الزهار،المصدر السابق ،ص33و34.
[8] بوعزيز،المرجع السابق ،ص58.

رغم تؤكد الاسبان من عدم جدوى مغامرتهم العسكرية لسنة 1783 م الا انهم لجأوا اليها بعد عام (1784)وأعدوا حملة عسكرية لضرب مدينة الجزائر[1]

أ-الاستعدادات الاسبانية :

جهزت اسبانيا 130 سفينة[2] حربية وكانت الحملة بقيادة الاميرال " انطونيو دي باركلو[3]"

وقد نشر البابا يوم 18جوان 1784 بلاغا بابويا يعلن فيه أنه قد وهب الغفران والبركة السماوية لكل مسيحي يشارك في هذه الغزوة فجاءت من البرتغال عمارة بحرية لتأييد الأسطول المسيحي[4]ق.تكوين حلق صليبي مع نابولي ومالطة والبرتغال .[5]

لم يضيع الجزائريون وقتهم سدى ، فقد اجتمع رجال الحرب والبحر ودرسوا نتائج المعركة وعرفوا نقاط الضعف في دفاعاتهم فعملوا على تدارك ذلك ببناء حصون جديدة وإنشاء السفن المدفعية العوامة .[6]

كما وجد المسلمون في عين الربط لنجور تركة الاسبان فأرسلوا الى كبير الطرسنة(وكيل الحرج) ليضع 500 قطعة منه .[7]

وصلت الحملة بتشكيل القتال غير أن سفن الاسطول لم تمله طويلا فخرجت العوامات حاملة المدافع الكبيرة وأرغمته على البقاء بعيدا عن المدينة بحيث لاتصل قنابل مدفعيتهم الى الجزائر.[8]

يوم 12 جويلية برزت سبعون من السفن الاسبان من نوع الشالوب من غير خيام ولاصوراي ، مما يدل على استعداداها للقتال ، فبرزت لها 63 شالوبا جزائريا ،منها 13 تحملها قاذفات القذائف ومنها تحمل المدافع الثقيلة .

[1]يحي بوعزيز ،المراسلات...،المجرع السابق ، ص24.
[2]يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص59.
[3]Donantonio de barcelo(1797جانفي30-1717 اكتوبر1)،(1784/1783) قاد عدة حملات ضد الجزائر منها حملته
[4]احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ،ص478-479
[5]يحي بوعزيز،مرجع سابق ،ص25.
[6]احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ،ص478-479
[7]احمد شريف الزهار ،المصدر السابق ،ص32.
[8]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص151.

تبادل الاسطولين رمي القنابل ، الا ان القذائف الاسبانية لم تطن مسددة الضربة فبدل أن تصيب السفن تذهب وراءها دون أن تصل المدينة.[1]

فهيمن الاضطراب في الاسطول الاسباني وبقي الاسطول الجزائري محافظا على مواقفه وتنظيمه القتالي وانسحبت السفن الاسبانية في الساعة 11:00 الى مركز تجمع الاسطول تحت حماية السفن الكبيرة وبقي الاسطول الجزائري حتى الساعة 12:00 قبل أن يعود الى مركز تجمعه.[2]

تجددت الاشتباكات يوم 15 جويلية وابتدأ القتال على الساعة السادسة والربع وكان عنيفا واستمر حتى التاسعة والربع حيث انسحبت السفن الاسبانية من نوع الشالوب وبقيت الحراقات تضرب ضربا عنيفا لكنها انسحبت هي ايضا ، وبقي الاسطول الجزائري بعد انسحاب الاسبان محافظا على مركزه حتى الساعة العاشرة

ويوم 17 جويلية برزت شالوبات الاسطول الاسباني على الساعة الثامنة تشكل ثلاثة فرق ، منها فرقة للدفاع عن الاسطول وحمايته ، وفرقة لمقاتلة السفن الجزائرية ، أما الفرقة الثالثة فمهمتها الاقتراب من مدينة الجزائر وقصفها للمدافع.[3]

ابتدأ اطلاق النار على الساعة الثامنة والنصف 8:30 وانتهت المعركة على العاشرة والنصف 10:30 استمرت المعارك الى يوم 23 جويلية ولم يحصل الاسبان على طائل[4] بحيث تم انسحابه نهائيا من المعركة يوم 22 جويلية مبتعدا على مواقع القتال وفي اليوم التالي كان هذا الاسطول يتجه نحو قواعده في اسبانيا.[5]

وقد ارجعت اسبانيا انهزامها في كلتا الحملتين 1783م/1784 م الى تزويد كل من الدنمارك والسويد والباب العالي للجزائر بالأسلحة والى سوء نوعية الاسلحة والذخيرة الاسبانية التي كانت تستعملها والتي لاتصل الى الاهداف البعيدة واقتنتها اسبانيا بالوساطة من الانجليز[6]

جـ نتائج الحملة :

استشهد من جراء القصف نحو 30 شخصا من المدنيين[7] ، أما الخسائر الجزائرية من العسكريين فقد كان معظمها من جراء انفجار المدافع التي يستعملونها ، حيث أنهم لشدة حماستهم واقبالهم على مقاومة العدو لم

[1] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص479.
[2] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص151.
[3] احمد توفيق المدني ،حرب ثلاثمائة سنة ، مرجع سابق .ص480
[4] يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص59.
[5] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص153.
[6] يحي بوعزيز ،علاقات...،المرجع السابق ،ص102-103
7 بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص153.

يكونوا يتركون للمدافع بعد استعمالها الوقت لتبرد حرارتها وكانوا يبالغون في حشوه بالبارود ، لكي تكون أكثر إصابة للهدف لهذا كانت تنفجر أحيانا واستشهد منهم نحو 100 رجل من جراء هذه الانفجارات .[1]

قذفت اسبانيا المدينة بما لا يقل عن 10680 قذيفة و3379 قنبلة و2145 مفرقعة و40 قذيفة رشاشbotte de milraile ولكنه فشل من النيل من المدينة ودفاعها[2] ولم يعلن الاسبانيين عن خسارتهم واذاعوا في كل الجهات المسيحية لأنهم يهيئون لحملة جديدة ضد الجزائر وستكون أضخم

زيادة استعداد الجزائر لتلقي أيصدمة جديدة ، فزادت عدد السفن العوامة حاملة المدافع وزادت تحصين القلاع.

تأكدت اسبانيا واوربا أن الصليبية قد أخفقت في الجزائر نهائيا وانه لاسبيل لاذكاء نارها تحت لواء اسباني.[3]

جنحت اسبانيا للصلح ولمفاوضات القنصل الفرنسي كيرسي وحقق الصلح بين الطرفين يوم 15 جوان 1783.[4]

الصلح مع اسبانيا: بعد فشل اسبانيا عسكريا أمام الجزائر جنحت للسلم والمهادنة وارسلت للجزائر مندوبين وهما الكونت " داسيلوألميرالمازاريدو"mazzaaredo d’espilly عقد هدنة مع الجزائر[5] ووسطى السفير الفرنسي دو كيرسي[6]dekarcy واستغلت علاقتها الخاصة مع حسن

وكيل الحرج وحقه على التأثير على الداي باعتباره الرجل الثاني بعد ه في الايالة [7]ويذكرالزهار في روايته أن اسبانيا أعطته ملا جزيلا وأيضا أهدوه صورة شاه صوفها كله كله جوهر ورأسها وقوامها كلها حجارة كريمة.[8]

زادت المفاوضات طويلة انتهت يوم 14 جوان 1758 م باتفاقية تقضي الزام اسبانيا بدفع جزية معينة من المال للجزائر مقابل عدم التعرض لسفنها على أن تعاملها معاملة المسالمة[1]

المسالمة[1]

[1]احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص483.
[2]يحي بوعزيز،علاقات ...،المرجع السابق ،ص102.
[3]احمد توفيق المدني ،حرب ثلاثمائة سنة ،المرجع السابق ،ص483.
[4]يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص59.
[5]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص154.
[6]يحي بوعزيز،العلاقات ...،المرجع السابق ،103.
[7]يحي بوعزيز ،مراسلات ...،المرجع السابق ،ص26.
[8]احمد شريف الزهار،المصدر السابق ،ص54.

وتبادلوا الاسرى المسلمين بالاسرى الاسبان اما الاسرى الاسبان الذين بقوا فدفعوا عنهم

دورو على الرأس وكذلك دفعوا لاهل البلد قيمة الاسر الذين تفدهم 1000 دورو

على كل رأس[2] وتسليم مدينتي وهران والمرسى الكبير لكن الاتفاقية التي صادقت عليها الحكومة الاسبانية لم تنفذ وذلك من أجل عزم اسبانيا على عدم اخلاء وهران وتسويفهم في تنفيذ بقية البنود الى ان يحصلوا على امتيازات اقتصادية .[3]

وكان لابد من استئناف الصراع في البر والبحر أيضا من اجل اخراج الاسبانيين من وهران والمرسى الكبير

تحرير وهران والمرسى الكبير:

كانت قضية تحرير وهران والمرسى الكبير من الاهتمامات الكبرى للجزائر ولهذا تم نقل مركز بايلك الغرب من مازونة الى معسكر ليكون قريبا من الاعداء وقد بذل كل من

كان محمد عثمان باشا ق 1563/ ومحمد قوصة 1606م وشعبان الزناتي 1686 م والباي ابراهيم 1687 م عدة محاولات لانقاذ وهران والمرسى الكبير[4]

وكان الباي مصطفى بوشلاغم قد فارق الحياة دون أن يحقق أمنيته في تحرير وهران نهائيا رغم أنه كان يضيق طيها بصفة عنيفة وخلفه علي بايلك الغرب المجاهد الباي نحمد لن عثمان الكردي[5]

وأثر هذا الاخير محاصرا لوهران وشن عدة حملات وارغمهم سنة 1780 على قبول معركة خارج سوار المدينة واستمر الى 14 سبتمبر 1784 م واحتل المجاهدون البحر الاحمر[6] بحيث عمل من خلال هذا الحصار والهجمات الكثيرة استنزاف القوة الاسبانية الموجودة بالمدينة وقد نجحت هذ السياسة

ومايسر للمجاهدين ــين النصر زلزال وهران اذي زاد في فداحة النكبة لاعدائهم[7] سنة 1790 م الذي خرب ثلث المدينة بحيث أصيبت الحصون والقلاع والكنائس بأضرار بالغة ولم يتوقف الصراع خلالها وتناقص

---

[1]بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص154.
[2]احمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا ، المرجع السابق ،ص132.
[3]احمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص483
[4]يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص62-63
[5]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص166-169,
[6]احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص485-487,
[7]نفسه ،ص487

عدد أفراد الحامية[1] الاسبانية حتى بلغ 1526 رجلا ، ثم تلقت دعما متكونا من 7000 مقاتل واستمرت حروب الاستنزاف طوال فصلي الربيع والصيف من سنة 1791 م

عرفت اسبانيا انه بات عن المحال عليه ، الاحتفاظ بقاعدتي وهران والمرسى الكبير وتحولت الى عبء يستنزف القدرة الاسبانية[2] وحاولت الحصول على الملمح ها دام الاسبان لم يستسلموا في وهران دون قيد أو شرط حتى توفي وخلفه حسان باشا وقبل حسان باشا ورجال الديوان غقد الصلح مع اسبانيا وفق الشروط التالية :[3]

تنسحب أسبانيامن وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط

تدفع للجزائر مبلغ 120.000 فرنك فرنسي

تعيد للجزائر ماغنمته من وهران عام 1732 م من مدافع وأسلحة [4]

تحمل سفينة اسبانية بصفة رسمية الى اسطنبول متاحين ذهبيين رمز استسلام وهران والمرسى الكبير مع جرتين من ماء عيون (وهران) خليفة السلطان العثماني ، كبشرى للفتح وتأكيده للرابطة مع دولة الخلافة[5] ، وفي رواية أحمد الشريف النهار يذكر بأن حسن باشا بعث بشارة فتح وهران مفاتيحها للسلطان سليم[6] ،ولما ومن الرسل الى اسطنبول وقابلوا الوزير وبلغوا الرسائل بلغ الوزير البشارة للسلطان ففرح بذلك واستبشر المسلمون هذا الفتح وازال السلطان لحسن باشا لخلعة والتقليد[7]

ان يكون لاسبانيا مركز تجاري في بلدة "جامع الغزوات"

ان تبتاع من البلاد الجزائرية 3000 كيلة من القمح سنويا وان تباشر صيد المرجان في الساحل الغربي الجزائري

وكان ابرام هذا الاتفاق يوم 09 سبتمبر 1791م

---

*هو محمد بن عثمان الكردي ،وسمته العرب في اكاحية الغربية محب اضل وذلك لشدة سمرته ، كان والد عثمان الكردي قائدا بمدينة مليانة ثم بايا في مقاطعة التيطري ، واستشهد في مقاتلة ثوار جبال عمور، اصبح محمد بن عثمان بايا على ولاية الغرب وكان له الفضل في تحرير وهران والمرسى ومنحه رسميا لقب "محمد باي الكبير" واستمر في وهران على عمل العلم والاصلاح الى ان توفي رحمه الله سنة 1798/

[1] يحي بوعزيز، علاقات ...، المرجع السابق ،ص103.
[2] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص156.
[3] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص488.
[4] يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص63.
[5] بسام العسلي ،المرجع السابق ،ص157.
[6] هوالسلطان سليم الثالث ،الثامن والعشرون من ال عثمان وهو الذي احتفلت الجزائر وكل البلاد العثمانية بميلاده وكان ابرام هذا الاتفاق يوم 09 سبتمبر 1791
[7] احمد شريف الزهار ،المصدر السابق ،ص85

وبدأت القوات الاسبانية بالانسحاب يوم 17 ديسمبر وتم الانسحاب نهائيا بعد ترك الاسلحة والعتاد المتفق عليه ، وتسليم المدينة لباي محمد بن مصطفى ، الذي دخلها على رأس المجاهدين الجزائريين دخول الفاتح

المنتصر يوم 24 فيفري 1792 م وكان أول عمل قام به بعد تحرير المدينة هو بناؤه للمسجد الكبير "مسجد الباشا".[1]

لم تكن اسبانيا الدولة الاوربية الوحيدة التي شنت الحملات على الجزائر وانما هناك عدة دول اوربية استعملت الاسلوب العسكري ضدها ومما ورد في المذكرات احمد الشريف الزهار بالاضافة الى الحملات الاسبانية التي سبق ذكره نجحت حملة الدنمارك[2] 1770 م وكذا حملة اللورد اكسون 1816م وحملة ماك دونال 1824 م وفي هذا الفصل نتطرق لدراسة هذه الحملات الثلاث على الجزائر ، ونحاول معرفة اسباب هذه الحملات ومجرياتها ، وكيف أثرت في تراجع مكانة الجزائر

المطلب الثالث : حملة الدنمارك

أ-أسباب الحملة : عمد الداي محمد باشا الى زيادة الاتاوات على الدول الخاضعة تحت سيادة الجزائر في البحر فكانت هذه الدول تمد الجظائر بأموال وذخائر وعتاد وعدة

حربية....الخ فطالبها الداي بالمزيد من الامدادات وكان من بين الدول المطلوب منها ذلك هولندا،السويد ،الدنمارك ،فاستجابت السويد وهولندا أما الدنمارك فعمدت الى استعمال القوة لحل مشاكلها مع الجزائر فوجهت حملة ضدها عام[3] 1770 تكونت من 11 سفينة.[4]

ب-مجريات الحملة :

في عصر يوم الاحد10 جوان 1770 م فوجئت مدينة الجزائر بقافلة من أسطول الدنمارك اشتمل أربعة سفن حربية تحمل الواحدة منها سبعين مدفعا اضافة الى غاليوطة[5] تفجير وفرقاطتينن[6] وأربع ناقلات وكان الاميرال كاعس هو قائد الحملة وارسلت الحملة عند برج برج سردينية .[7]

---

[1] احمد توفيق المدني ،المرجع السابق ،ص489.

[2] الدانمارك يطلق عليها الزهار في مذكراته ديل المرك تقع في شمال اوروبا يحيط بها من الشرق بحر البلطيق ومن الغرب بحر الشمال ويحيط بها من الجنوب المانيا ومن الشمال مضيق يفصل بين بحر البلطيق وبحر الشمال

[3] عبد الرحمن الجلالي ، المرجع السابق ،ص239

[4] احمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ،ص25.

[5] نوع من السفن البحرية

[6] سفينة حربية كبيرة يطلق عليها بالفرنسية "فريقات "

[7] لايزال هذا البرج قائما الى يومنا هذا في راس تمول بمرسى اجزائر القديم ،وسبب تسميته ببرج سردينيه هو وجود رسم ومنحوتا على الحجر بابه يمثل سمكتين من نوع السردين ،محمد خير فارس المرجع السابق ص524

طلب أميرال كاعس من الداي دفع تعويضات عن الخسائر الدنماركيين والبحرية الدنماركية التي تسبب فيها الرياس حسب زعمه فرفض الديوان هذه المزاعم[1] بحيث ارسل له الداي عثمان باشا القنصل الفرنسي من أجل اعلام كاعس بأنه ق جئت بوصفك عدوا فنحن مستعدون ونستطيع أن نشرع في القصف وان كنت تريد معاهدة فوجود غليوطات التفجير لالزوم لها ، فاجاب احد الضباط الدنماركيين بانه يريد الاموال التي أخذها الرياس من السفن الدنماركية واخبره بأن الميناء محاصر[2]

فحملت السفن الدنماركية علم السلم مخادعة وسمح لمراكبهم بالدخول للميناء فغادروا وشرعوا في قذف المدينة بالقنابل والقذائف لمدة 11 يوم من يوم 11 الى 21 جوان لكنه فشل في النيل من حصونها وقلاعها وواجه الداي محمد بن عثمان باشا بقوة وعنفا وفقد كاعس الكثير من رجاله ومراكبه واضطر الى ان يبتعد عن الميناء وطلب الدخول في مفاوضات للصلح .[3]

رفض الداي الصلح معه واستمرت المراكب الجبدية تلاحق مراكب الدنماركيين في البحر لمدة عام كامل[4]

جـ نتائج الحملة :

1-مواصلة الهجمات الجزائرية على السفن الدنماركية

2-توقيع معاهدة الصلح التي ألمت فيها الجزائر شروطها ، التي من بينها دفع الدنمارك غرامة الحرب التي قدرت بمليونيين ونصف المليون دورو ، مع تزويد الجزائر بأربعة مدافع[5]

المبحث الثاني : الحملات الاوربية على مدينة الجزائر خلال القرن 19 م

المطلب الاول : حملة اللورد اكسماوث 1816 م

ولقد تباينت أسباب الحملة التي نجملها في الاتي :

1-تعرض القنصل الانجليزي للاهانة والسجن[6] ، وكان قد أبلغ الداي عمر بمقررات مؤتمر فيينا

[1] يحي بوعزيز ،علاقات ...،المرجع السابق ،ص101
[2] محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص524
[3] يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص62
[4] يحي بوعزيز،المراسلات ،المرجع السابق ،ص21.
[5] عبد ارحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص240.
[6] يحي بوعزيز ،موضوعات ، مرجع السابق ،ص122

2-التطور العلمي الذي عرفته الدول الاوربية وعدم مواكبة إيالة الجزائر للتطور الحاصل[1]

3-استيلاء الجزائر على سفينة تحمل رعايا انجليز في عنابة .

4-مضاعفة الجزائر حملاتها على السواحل الأوربية للتعويض عن الاضرار التي لحقت بها

5- رغبة انجلترا في توجيه ضربة قاضية للجزائر عقب خروجها من حملة عسكرية امريكية[2]

6-سياسة انجلترا الاقتصادية ورغبتها في السيطرة على الطرق البحرية للمواصلات[3]

7-قيام جماعة اليولداش بقتل الرعايا الانجليز في عيد المعراج وسجن البعض الاخر[4]

أ-أسباب الحملة

رفض الداي عمر باشا[5] قرارات مؤتمر فيينا والتي تقتضي الغاء الرق والقرصنة ، كما أهان الداي بريطانيا بسجن قنصلها وأوكل لباي قسنطينة تشاكير بوقف الانجليز من مؤسسة بون لصيد المرجان ويمسك النابوليطان الذين يصطادون المرجان ، ثم امر الانجليز بان يعطوه ماعين لهم ، لان الانجليز يؤدون على ذلك مالا معلوما (صيد المرجان) في كل سنة ، بعضه يدفع لخزينة الجزائر وبعضه الاخر يدفع لخزينة قسنطينة فأرسل الباي لعامل عنابة يأمره بقبض مراكب المرجان[6] التي بمرسى عنابة فهاجموا مراكب المرجان وقتلوا نحو 200 نصراني ونهبوا المرجان الذي بها وهرب مركبين .

تضاءلت القوات العسكرية بالجزائر بعد أن عقدت اتفاقية مع اللورد اكسموث اشترط فيها حرية مرور السفن الانجليزية والسردينية والصقلية والايونية وبهذه المعاهدة تقلصت مداخيل الخزينة الجزائرية .[7]

ولهذا ضاعفت الجزائر حملاتها على الشواطئ والاساطيل الاوربية لتعويض خسائرها ومالحق بها وبتجارتها من تآمر الاوربيين ، بحيث برزت رياس بحر ماهرين لأحقوا بالسفن الانجليزية والاوربية خسائر كبيرة أمثال الرايس حميدو الذي استشهد في حملة

[1] جون ب وولف ،مرجع سابق ،ص445

[2] محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص115

[3] صالح فركوس،المختصر في تاريخ من عهد الفنيقين ،الى خروج الاستعمار الفرنسي(714ق م-1962م) العلوم للنشر والتوزيع الجزائر د ت ص111

[4] يحي بوعزيز ،علاقات،المرجع السابق،ص111

[5] عمر باشا حكم مابين لم يقل الحكم الا بعد عناء ارسلت امريكا في عهده اسطولها لمحاربة الجزائر،وامنيت هذه الحملة بالفشل

[6] Evaysettes op cit pp 116

[7] الزهار، المصدر السابق ص121

أمريكا على الجزائر1815م واستغلت بريطانيا هذا الوضع بعد تكبد الجزائر خسائر فادحة في هذه الحملة وأرادت توجيه ضربة ضد الجزائر[1]

وكذا رغبتها في فرض سيطرتها على البحار لاستحواذ على اطرق المواصلات وللمحافظة على مصالحها في الشرق والهند ، بحيث تدعمت وازدادت قوتها ونفوذها بعد حصولها على جميع الجزر الايونية [2]

بالاضافة الى سبب اخر وهو خروج رجال من الانجليز عام 1816 م لحضور مهرجان قداس بمناسبة عيد المعراج عند الانجليز فهجم اليولداش عليهم عندما شاهدوهم يقومون بأعمال حربية خصوصا وأن عددهم أكثر من 800 شخص فقتلوا بعضهم وسجنوا الاخرين[3]

ب-مجريات حملة اكسموث :

بانتهاء حرب نابليون بونابرت في اوربا وخروج بريطانيا منتصرة منها برزت كقوة بحرية في المنطقة وعقب انعقاد مؤتمر فيينا 1815 م أرادت توجيه ضربة للجزائر في حملة عسكرية .[4]

وقد مرت خطة الانجليز لضرب الجزائر بمرحلتين تمثلت الأولى في محاولة ابرام الصلح مع الجزائر ، حيث أرسل اللورد اكسموث الى الجزائر ليبلغ قرارات مؤتمر فيينا ، والمتمثلة في الغاء الرق والقرصنة بالاضافة الى اطلاق سراح جميع أسرى الجزر الايونية وسردينيا ونابولي مقابل دفع فدية مالية على كل اسير[5] لكن البلاطات الأوربية احتجت بشدة بشدة على الاتفاق ونددت بتصرفات اللورد أما المرحلة الثانية فهي ارسال الحملة الانجليزية وانضمام الاسطول الهولندي اليها بقيادة الاميرال "فان كابلان"[6]

كما اغتنم الامريكيون الفرصة وقاموا باستعراض قوة اسطولهم امام مدينة الجزائر بقيادة القرصان "شونسي" كما انضمت سفينة فرنسية كانت راسية بالميناء واستعدت هذه السفن كلها للهجوم وهي في الحقيقة ليست ضد الجزائر فحسب بل كان غرضها أن تطوق

---

[1]محمد خير فارس ،المرجع السابق،115

*عقد هذا المؤتمر بعد الانتصار على نابليون بونابرت في معركة واترلوا عام في النمسا حضر اعمال هذا المؤتمر وفدا وعلى راسه القوي الكبرى انذاك انجلترا النمسا روسيا اوربا فرنسا حنيفة بهلايلي مرجع سابق ص79.

*محمد تشاكير حكم مابين 1814-1818 م كان بايا على قسنطينة.

[2]محمد العربي الزبيري ،مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر ،1985 م ص76

[3]يحي بوعزيز ،علاقات ،مرجع سابق ،ص121

[4]ابوالقاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ص25

[5]يحي بوعزيز ،موضوعات ،المرجع السابق ،ص76.

[6]محمد العربي الربيري ،المرجع السابق ،ص76

الحكومات الاسلامية في شمال افريقيا ارهاقا لها لكي تسرح مالديها من اسرى وتعطي تعهدات باحترام قوانين البحر الحديث .[1]

في 16 أوت 1816 وصلت الحملة الانجليزية الى الجزائر وكانت سفن الاسطول تراوح مابين 72 و73 سفينة تحمل كل واحدة منها 100 مدفع تحت قيادة الأميرال "فن كابلان" وفي اليوم

الثاني من وصول الحملة وجه اكسموث انذارا الى الداي يطلب منه إطلاق سراح القنصل البريطاني ووضع حد لاسترقاق المسيحيين الاوربيين[2]

وقد تاخر الداي في رد الجواب "اكسماوث " وقد اختلفت الاراء في سبب ذلك فهناك من يذكر أنه قام بالمماطلة في جوابه النهائي ليستعد للمعركة ، غير أن الشريف الزهار يفند علم الداي عمر باشا بوصول الاسطول الانجليزي الى الجزائر ولم تصله البرقية التي بعثها اللورد "اكسماوث "لأنه كان نائما فلم يوقظه حتى انتهى الاجل فرجع الزورق الانجليزي بالجواب السلبي[3] لكن يرجح أن يكون الداي عمر باشا قد تأخر في الجواب حتى يستعد للمواجهة ، ويستقدم القوات العربية ، وما يؤكد هذا الطرح قيامه بتحصينات حول المدينة بمجرد أنه أحس بتحركات الاساطيل الاوربية الحربية ،وبما أن المهلة التي منحت للداي للجواب قد انتهت ، فقد تحرك الاسطول الانجليزي حاملا علم الهدنة ، واتخذ موقعا مناسبا يوم 27 جوان 1816م وكانت تساعده بواخر هولندية يقودها " فان كبلان "وانفصلت سفينة "اكسماوث" الملكية (رتشارلوت) ذات 120 فوهة نارية عن الاسطول وشقت طريقها نحو الميناء وتبعتها سفن أخرى ، وعندما أخذت السفن البريطانية مواقعها تبعتها السفن الهولندية [4]

وقد حاول بعض القباطنة الجزائريين ضرب سفينة "اكسماوث" عندما خذت تقترب من الميناء فبعث الى وكيل الحرج وأخبره بأن العمارة دخلت المرسى ويجب ضربها قبل أن تدخل تحت الابراج لأنها إن دخلت أهلكتنا فأجابت بأن السفينة تحمل راية السلام فأصروا عليه وقالوا بأن ذلك مجرد خدعة ،فقال وكيل الحرج من ضربها بالمدافع قتلته ، إلا اذا اتانا أمر من االمير ، وهكذا دخلت العمارة تحت الابراج ورأست[5] ، أطلق الأمر للمدافع الموضوعة على الرصيف البحري لإطلاق النار فأطلقت ثلاثة طلقات فأجيبت سفن العدو

[1] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق نص320
[2] عمارعموره ،الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ الى غاية 1962م،ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2009،ص60.
[3] الزهار ، المصدر السابق ،ص122.
[4] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص160.
[5] الزهار ،المصدر السابق ،ص122.

بوابل من القنابل ،فقتل المدفعيون الجزائريون وحطمت مدافعهم وأغرقت وأحرقت السفن الموجودة في المرسى .[1]

وقد وصف القنصل الامريكي "وليام شارل" هذا الهجوم في مذكرة حررت في القنصلية حيث قال :" أخذت السفن الانجليزية والهولندية في حدود الواحدة نهارا في التحرك بشكل مريب وأخذت مواقع على بعد ميل واحد من بطاريات المدافع ولما رأت المدفعية الجزائرية ذلك أطلقت ثلاث طلقات على سفن الأميرال

فعمت المعركة وفي الثالثة والعشرين دقيقة سكتت نيران البطاريات الجزائرية وفي الخامسة تجددت نيران المدفعية لكن بصورة متقطعة ، وبمرور الوقت بدأ قذف المدفعيات يخف حتى توقف نهائيا في منتصف الليل.[2]

وبمجرد ان توقف القصف سارع الداي الى ابرام الصلح دون أن يعلم القوات الانجليزية الهولندية المتحالفة غير قادرة على هجوم آخر ويرجع القنصل "دوفال" سر نجاح الحملة الانجليزية الى عاملين :

الأول : هو الايام التي قضاها الاميرال البريطاني في الجزائر حيث زارها ثلاث مرات خلال سنة

الثاني : هو سرعة الداي عمر في المفاوضة[3] ، حيث ذكر "وولف" أنه بمجرد أن سكتت المدفعية سارع الداي عمر الى الملم بالشروط الانجليزية والهولندية ، علما أن جميع ماعند الحلفاء من بارود وقذائف قد نفذ وأصبحوا غير قادرين على القيام بهجوم آخر.[4]

جـ-تائج حملة اكسموث :

كان من نتائج حملة "اكسموث" هو توقيع مع الانجليز وهولندا وقد أملى "اكسموث " شروط السلام كالتالي :

-إلغاء نظام الرق وتحرير المسيحيين بمختلف جنسياتهم (حوالي 1.200 مسيحي) ودفع تعويض حربي قدره بخمسمائة ألف فرنك وتحرير الاسرى المسيحيين دون فدية وتعويض القنصل عن سجنه والاعتذار العلني له حيث يطلق سراحه .[5]

[1] جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص145.
[2] وليام شالر،مذكرات وليام شالر،قنصل امريكا في الجزائر،ترجمة اسماعيل العربي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982،ص310.
[3] حنبفيهلاليلي ،المرجع السابق ،ص116ز
[4] جون ب وولف ،المرجع السابق ،ص446.
[5] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص161.

كما عقدت هولندا أيضا معاهدة مع الجزائر ، حيث أورد الزهار في مذكراته وكذلك عقد مع الفلامينك الصلح ، ولم يدفعوا شيئا مما كانوا يطلبونه منهم ، وهو غرامة سبع سنين ، وكذلك الفلامينك يعتزمون أن يدفعوا غرامة كل ثلاث سنوات ثمان للصلح تدفع في أجل معلوم .[1]

بالاضافة الى استرجاع الاموال التي قبضها الداي منذ بداية المدة مقابل تحرير بعض العبيد وتعويض الخسائر التي أصيبت بها القنصلية الانجليزية .[2]

وقد ذكر عمر باشا في رسالة بعث بها الى السلطان العثماني ان عدد القتلى كان كبيرا في صفوف العدو أكثر بأربع مرات من المسلمين علاوة على تحطيم باخرتين للعدو[3]

وذكر القنصل الامريكي "وليام شالر" في مذكراته أن عدد القتلى في صفوف الجزائريين هو 600 قتيل وجريح و128 قتيلا و600 جريح انجليزي و13 قتيل و25 جريح هولندي[4] .

بحيث قذفت الجزائربأكثر من 4.000 قذيفة وتضررت المدينة من جراء القصف وصمد الجزائريون رغم القصف حيث اعترف "اكسموث " بصمود الجزائريين حيث قال : "لم أر في حياتي أعداء يحاربون بإيمان وثبات وجأش كهؤلاء ..." .[5]

تضرر الاسطول الانجليزي فالباخرة الحربية الحصين تضررت وخسرت 150 شخص قتيل وجريح ، كما أن هناك قارب به ضابطان وطاقم من تسعة أشخاص أحترقوا ومات الجميع بها من احدى طلقات نار الجزائريين

كما تخرب عدد من السفن التجارية والسفن الحربية ذات المدفعين من الامام والخلف وعدد كبير من السفن الصغيرة من مختلف الاصناف وكل سفن النقل الثقيلة والخفيفة وبيت المخازن وصناعة السفن والخشب والادارات الحربيةالمختلة اضافة الى العربات.[6]

-بقيت الجزائر مسيطرة على بعض الدول مثل أمريكا التي استمرت في دفع أموال ضخمة الى الجزائر مقابل حماية النشاط التجاري وطرق المواصلات البحرية[7] وعادت المؤسسات

---

[1] الزهار ،المصدر السابق ،ص125.

[2] محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص78.

*هولندا25pays bas يطلق عليها الزهار اسم الفلامينك تقع في قرب اوروبا يحدها من الشمال والشمال الغربي والغرب بحر الشمال ومن الشرق والجنوب الشرقي المانيا ومن الجنوب بلجيكا يقدر شريطها الساحلي 451كلم .

[3] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص352.

[4] وليام شالر ،المصدر السابق ،ص310.

[5] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص131.

[6] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص161.

[7] عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ،ص332.

التجارية التي كانت ملك الانجليز الى فرنسا يوم 26 أفريل 1817 م مقابل 60.000 فرنك[1]

ومن أسباب هزيمة الجزائر ، هناك روايتان متناقضتان ، تقول الأولى ، لقد انهزم الجزائريون لانهم يكونوا قد استكملوا الاستعداد ، ولأن القائد البريطاني استطاع أن يقضي على أسطولهم وهو في الميناء، عندما أرسل تحت وابل من القنابل ، قاربا اصطدم بالبوارج التي تسد باب مدخل المرسى ثم وجه اليها مدافعه فاشتعلت النيران والتهمت كامل القطع التي تشكل الاسطول

أما الرواية الثانية ، وهي جزائرية فانها تنسب الهزيمة الى تحايل اللورد " اكسموث" وذلك لحمله راية السلام خدعة ليتمكن من دخول المرسى ثم باغت المدينة بوابل من القنابل ويؤكد قنصل أمريكا "شالر" بأن البحرية

الجزائرية كان من الممكن أن تنتصر على أعدائها بكل سهولة لولا أنها أطلقت النار على أسطول الحلفاء ومنعته من دخول الميناء حيث احتل مواقع استراتيجية ومن خلال هذه الحملة تأكد الجزائريون عن عجز الدولة العثمانية على حمايتهم كما اكتشفوا أهمية البنيون* الحربية وزودوها بالمدفعية الثقيلة لكي تمنع هجومات من هذا النوع .

وظهر من خلال هذه الحملة التضامن بين بلدان المغرب إذ سارع باي تونس الى مساعدة الايالة في تجديد أسطولها .[2]

كما بعث سلطان المغرب للجزائر مركبين من نوع كربيط وأموالا ، كما أن يوش باشا أمير طرابلس قدم إعانات للجزائر.[3]

المطلب الثاني : حملة ماك دونال (الحملة الانجليزية الثانية) 1824 م

أ-أسباب الحملة :

بعد نجاح حملة "اكسموث "1816 م تأكدت مكانة الانجليز والجزائر في البحرالمتوسط فقامت انجلترا بشن حملة عسكرية جديدة على الجزائرسنة 1824 م، ومن أسباب هذه الحملة :

يروي الزهار أن السبب الرئيسي في هذه الحملة والذي وتر العلاقات بين البلدين رغم تحسنها مابين 1816-1827 هو اقدام بعض المكان على نهب سفينة أمريكية وقتل بعض النصارى الذين كانوا على متنها ، وذلك حين لجأوا الى جبل مزاية بالقرب من مرسى بجاية وكان أهل تلك الناحية خارجين عن طاعة الأمير ،فلما بلغ الامير الخبر أمر بأن

[1] يحي بوعزيز ،علاقات ...،المرجع السابق ،ص122
[2] محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ،ص79.
[3] الزهار ، المصدر السابق ،ص127.

يقبض عليهم فقبوا على على كل من وجدوه ، وبقي منهم أربعة كانوا يعملون عند قنصل الانجليز فمنعهم القنصل من القبض عليهم فطلب السفير منه تسليمهم الى السلطة فرفض القنصل بحجة أنهم ممن تشملهم الحصانة الدبلوماسية .

فاقتحم رجال الداي الحصن وأخرجوهم وجعلوا الحديد في أرجلهم وبعثوا بهم الى مقطع الحجر يعملون به عقابا وتأديبا لهم[1] . بالاضافة الى أسباب أخرى منها :

1- رفض الداي قرارت مؤتمر(أكس لاشابيل)عام 1818م ، حيث أمر بمضاعفة النشاط البحري واستدعى جميع قناصل الدول المسيحية وأخبرهم بأن كل بلد تأخر في تسديد الضرائب او يتهاون في ارسال الهدايا سوف يعتبر عدوا ويتعرض لغزو ونيران مدافعنا .
2- تشديد الرقابة على الهيئات الاجنبية التي بدأت تتدخل في شؤون البلاد ، حيث اتهمت السلطات الجزائرية بعض الاشخاص الذين يعملون في القنصليات الاجنبية بالتآمر ضد أمن الدول وطلبت من القناصل تسليمهم ولكمن قنصلي أمريكا وبريطانيا لم يستجيبا للطلب فاستعمل الداي القوة لفرض ارادته .[2]
3- تأكد بيرطانيا بأن أسطول الجزائر غير كامل ، فقد أرسل الداي حسن حوالي 2.000 جندي لمساعدة الدولة العثمانية في إخماد ثورة اليونان .
4- شن الاسطول الجزائري غارات على السفن الاوربية ، حيث تم تحصيل عدة غنائم على السفن لكل من بروسيا وهولندا وهامبورغ وانجلترا .[3]
5- توفير الجو المناسب الذي يساعد الدبلوماسيين الانجليز على استعمال جماعة من السكان للقيام باعمال التجسس .
6- كما كانت تهدف الحملة الى اشعار الايالة الجزائرية بالتفوق الانجليزي عليها .
7- رغبة بريطانيا بتدعيم نفوذها في الجزائر خصوصا بعد أن فقدت مستعمراتها في القارة الامريكية . فأرادت ايجاد أسواق جديدة لبيع منتوجاتها وأخذ المواد الأولية [4]

ب- مجريات الحملة :

[1] نفسه ،ص151
*سفينة حربية تدعى بالفرنمية*كوريت
*قلعة البنيون : انشأها بيدرونافارو*فوق صخرالجزر الواقعة في ثغر مدينة الجزائر سنة1510م ومعناها الصخرة العظيمة وهي الصخرة المسماة سطفلة
[2] محمد العربي الزبيري،مرجع سابق ،ص82.
[3] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ،ص85.
[4] محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص84.

في 26 نوفمبر1823 م اجتمعت قناصل الدول الاوربية (انجلترا ،فرنسا ،هولندا ، أمريكا ، السويد ، الدنمارك) في منزل القنصل الهولندي ، وتباحثوا حول سياسة الداي الأخيرة وأصدروا مشروع احتجاج على ذلك ويدل هذا التصرف ان القناصل الاوربية التي مثلت لأمر قد ساندوا انجلترا وهذا يعتبر من الخديعة والكره لشخص الداي ، وهكذا أصبحت العلاقات الجزائرية الإنجليزية متوترة[1] ومما زاد في تدهور العلاقات الثنائية إذ بعث القنصل الانجليزي ترجمان قنصليته يوم 27 جانفي 1824 م ليقدم احتجاج للداي على خرق معاهدة 1816 بسبب المعاملة السيئة التي تلقاها ضباط السفينة الاسبانية وبحارتها يوم 1827/01/10 وكان رد الداي أن المعاهدة كانت لمدة 3 سنوات فقط وأنه ابتداءا من اليوم سوف تعد الجزائر الى سياسة الاسترقاق .

وفي اليوم 29 جانفي 1824 وصلت بارجة "لبادا " بقيادة القبطان "سبنسر"[2] تحمل تعليمات الى القنصل "ماك دونيل"[3] فصعد القنصل الى السفينة بحجة أن الجزائريين اعتدوا عليه وأخذوا العمال دون مراعاة لحرمة الجنس أو الراية وعاد القنصل الى ملطو وكتب الى دولته لما اطلع رجال دولته على كتابه اجابوه بأن الحق مع الجزائر ولادخل لنا في رعيتهم ولا نجعل مع الجزائر العداوة فنخسر اموالا ولانحصل على طائل ، ولابد أن تجعلا مع الجزائر الصلح .[4]

غير أن رجال مالطة اتفقوا على جمع كل مراكب القرصنة في البحر الابيض المتوسط ويجعلوا منها عمارة ويأتوا بها الى الجزائر دون أن يعودوا الى الحكومة البريطانية [5]

لما علمت الجزائر بهذا التكتل أرادت أن توجه ضربتها للسيد " ماك دوبال" ، فطلبت من الحكومة الانجليزية استبداله ، ورفضت كل تفاهم معه خاصة بعد أن غادر التراب الجزائري والتحق بالسفينة وحاول جميع القناصل المحايديين أن يتدخوا لتسوية الخلاف ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك .

وفي الفاتح من فبراير 1824 قدم الاميرال "هاري نيل في أسطول حربي بأمر مكتوب يقول :"بريطانيا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر وأن "نيل " يشدد الحصار على الموانئ ، ويتخذ جميع التدابيراللازمة الى أن يستجاب لمطلب العرش الانجليزي أو تتلخص هذه المطالب في النقاط التالية :

[1] H carrot histoire génerale de l'algerie (alger-1910)p200

[2]محمد فاتح القن ،حسين باشا داي الجزائر 1818-1830 م ، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،تحت اشراف مولاي بلحميسي ،معهد التاريخ ، جامعة الجزائر .

[3]محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ،ص83.

[4]الزهار،مصدر سابق ،ص152.

[5]عبد الرحمن الجيلالي ،مرجع سابق ،ص335.

1-امتداد الحصانة الدبلوماسية الى دار القنصل الريفية

2-حق رفع العلم البريطاني فوق مبنى الداريين .

3-الاعتراف بالقنصل الانجليزي كعميد للقناصلة المسيحيين وإعطائه جميع الامتيازات المترتبة على ذلك

4- إعفاء الاهالي الذين يخدمون القنصل الانجليزي من الضرائب

5-عدم مراقبة الدبلوماسيين الانجليز [1]

وفي إطار التفاوض دائما وصلت للداي يوم 30 مارس 1824 م ثلاث رسائل من الاميرال الانجليزي وملخصها كمايلي :

الرسالة الاولى : تتضمن أهلية الأميرال في التفاوض مع الداي وتطالب بإرسال

مندوبين للبارجة االانجليزية " دي ريجينت " للتفاوض وهذا الطلب رفض الرسالة الثانية ، الاميرال يندد ويتأسف لرفض الداي استقبال أحد رجاله

الرسالة الثالثة إعراب الاميرال أيضا عن عميق تأسفه عن فشله في التفاوض مع الداي[2]

وفي الاخير يأمل الاميرال أن يتثل برد ايجابي من الداي حول التفاوض وهذا ماتحقق فعلا يوم 31 أفريل 1824 م إذ أرسل الداي رسالة الى الاميرال هذا نصها :" أنه هو الداي لم يعلن الحرب على الانجليز و لايعتقد أنه يوجد اسباب لاعلان الحرب عليه ، انه برغب في استقرار السلام الذي يقبله في الشروط التي عرضها عليه الاميرال ولكنه لم يقبل أبدا بعودة السيد "أماك دونال " للجزائر ن وأنه قد أبلغ ي الحال خبرا مؤداه أن بارجتين بريطانيتين قد قامتا بقصف ميناء عنابة وأنهما قد أسرتا سفينة محايدة ، وأحدثت اضرارا كثيرة وأنها تتفق مع اللهجة التي استعملها الاميرال في محادثاته مع الداي بالامس

بقيت الشروط نفسها ماعدا الشرط الذي يقضي برفع العلم البريطاني على المدينة قد تخلت عنه بريطانيا[3] بعد فشل المفاوضات وفي جويلية 1824 م نطلقت الحملة الانجليزية من مالطة بقيادة " هارنيل" على راس اسطول حربي يحتوي على ثلاثة وعشرون سفينة حربية[4] وقاموا بفرض الحصار على الجزائر فكانوا يحتجزون المواكب التي يجدونها على كامل الساحل الجزائري ، وظل الحصار قائما حوالي ستة اشهر فتعطلت بسببه التجارة الخارجية التي كانت تتم عبر البحر ، لكن الجزائر لم تتأثر بسبب غنى الخزينة واعتماد

[1] محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ،ص84.
[2] محمد فاتح القن ،مرجع سابق ،ص52.
[3] وليام شالر،مرجع سابق ،ص232-233
[4] عمار عموره ،مرجع سابق ،ص63.

الجزائر على الطريق البري الذي يصلها بالاسواق التونسية والمغربية التي كانت تزودهابكلماتحتاجه من مواد .

وحينما يئست القوات البريطانية من استسلام الايالة بواسطة الحصار لجأت الى استعمال القوة وبدأت المعارك بينهما يوم 11 جويلية 1824 ولكن صمود الجزائريين أرغم الانجليز على ابرام الملح يوم 26 من نفس الشهر وقبلت بريطانيا استبدال القنصل ماك دونال[1]

جـ نتائج حملة "ماك دونال"

تراجعت مكانة الجزائر في البحر المتوسط تدريجيا ولم يعد لها القدرة على فرض سيطرتها على الدول الاوربية خاصة بريطانيا التي قوي نفوذها في البحر ،فما كان من الجزائريين سوى الرضا بالحلول السلمية

فشل حملة "ماك دونال" وابرام بريطانيا للصلح مع الداي الذي رفض في البداية لكنه قبل في الاخير بعد المفاوضات ، ولكن بشروط استبدال "ماك دونال" ودفع الضرائب مثل الاجناس فقبل الانجايز ذلك [2]

وقد أصبح السيد "سانت جون" القنصل الانجليزي الذي تسلم مهامه في الجزائر يوم 1827/12/06 [3]

المطلب الثالث : الحملة الفرنسية على الجزائر :

أ- مشاريع فرنسا لاحتلال الاجزائر

ازداد اهتمام فرنسا بالجزائر عندما منحها السلطان العثماني سليم الأول[4] في إطار الامتيازات الاوربية حتى اصطاد المرجان ، وانشاء مراكز تجارية كحصن الباستيون بالقالة[5] وسعت فرنسا الى عقد عدة اتفاقيات مع الجزائر للحفاظ على امتيازاتها ، وكانت من وقت لاخر تشن حملات على السواحل الجزائرية ، لارغام الايالة للخضوع لاوامرها ، لكن مع اواخر القرن الثامن عشر بدأت الاوضاع في الايالة الجزائرية تسوء بسبب ضعف اسطولها والمضايقات المستمرة من قبل الدول الاوربية

[1] محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص85

[2] الزهار ، المصدر السابق ،ص153.

[3] (R L) pllayfair « spisodes de l'histoire des relations dela grande bretane avec les ette barbaresques avant la conqutete « revue africaine 1880pp193.

[4] سليم الاول :السلطان العثماني التاسع ولد سنة 875هـ-1480م تولى الحكم سنة 918م ،عرفت في عهده الدولة العثمانية توسعات كبيرة عاش 51سنة ،قضى 08 سنوات في الحكم

[5] جمال فنان ،الازمة الجزائرية الفرنسية عام 1827م مجلة التاريخ ،رقم 17 ، الجزائر 1954 م ، ص18.

ولقد سعى نابليون بونابرت لفرض سياسته بالقوة لكنه لم ينجح ، وبقى الفرنسيون تراودهم تحقيق طموحهم الاستعمارية ، وذلك من خلال المشاريع الاحتلالية التي وضعتها فرنسا لاحتلال الجزائر نذكر منها :

1-مشروع ديكارسي

الذي وضعه عام 1791 م ، لكنه برز في وقت كانت فيه فرنسا تعاني من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ولقد رطزكارسي على استمالة العنصر البربري في مشروعه الاحتلالي لتسهيل مهمة الجيش الفرنسي في الاحتلال .[1]

وفي 1801 م وضع مشروعه الثاني الذي لم يخرج عن الطابع العام للمشروع الاول ، فلقد اولى اهمية مبرى لجانب العسكري والعلاقات الجزائرية الفرنسية.[2]

قدمت هذين المشروعين الى الملك الفرنسي "انذاك لويس السادس عشر" الا ان المشروعين برزا في فترة الثورة الفرنسية فلم تتمكن من تنفيذه بالاضافة الى المجاعات التي عمت فرنسا وقلة موارد العيش.[3]

2-مشروعا "ديبواتانفيل "

لم يخرج هذين المشروعين عن المنظور العسكري الاحتلالي وكيفية توجيه حملة عسكرية ضد الجزائر ، قدم الأول سنة 1801م وكان يقوم على توجيه فرنسا الى المسألة البربرية[4]

وركز على الاوضاع الاجتماعية التي ربطها بالسياسة العثمانية التي صورها بسياسة الجحيم ، كما رأى لابد من احتلال الجزائر بقوة عسكرية قوية [5]

أما مشروعه الثاني قدمه سنة 1809 م، وكانت تستهويه خيرات البلاد ، ولقد أرسل الى نابليون يحثه على احتلال الجزائرفي 02جويلية 1801 م، كما أكد على ضرورة خلق طبقة اجتماعية من السكان البرر تكون موالية للذي سيتولى حكم الجزائر.[6]

---

[1]بوضرساية بوعزة ،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930)م ، دار الحكمة للنشر، الجزائر ،2010 م ص21-23
*ديكارسي:عينته الحكومة الفرنسية قنصلا في الجزائر عام 1782/ بحيث سمحت له اقامته في الجزائر والتي دامت حوالي ثماني سنوات ،أي الى غاية 1791م من جمع المعلومات والتوقف على العديد من جوانب المجتمع الجزائري ، والوقوف على مواطن الضعف

[2]بوضرساية بوعزة ،مرجع سابق ،ص25-28.
[3]صابرينة الواعر،تراريخ الجزائر 1830-1954م،قديوان المطبوعات الجامعية بدون تاريخ ،الجزائر ،ص10
[4]بوضرساية قنان ،مرجع سابق ،ص31
[5]جمال فنان ،معاهدات ...،مرجع سابق ،ص197.
[6]بوضرساية بوعزة ، مرجع سابق ،ص32.

03-مشروع "لوماي" :

وضع هذا المشروع عندما كان أسيرا بالجزائر ، وقد جاء في شكل معلومات وافية عن ايالة سياسيا وعسكريا سنة 1801م وكان مشروعه عسكري احتلالي بالدرجة الاولى[1]

4- مشروع "تيدينا ":

أعد تيدينا مشروعه بعد فترة طويلة في الجزائر ، قاربت العشرين سنة ، ولم يخرج عن سابقيه ، حيث اقترح القيام بحملة عسكرية على الجزائر ، تدخل من ناحية تنس ثم التوغل عبر السهول والمرتفعات مليانة[2]

كما أكد على ضرورة على ضرورة فئة اجتماعية موالية لفرنسا[3]

5- مشروع "جانبون سات أندري :

لم يخرج عن المشاريع السابقة وخاصة المسألة البربرية[4] ولقد لعب دورا بارزا غير أخلاقي عن طريق تلك الحملات والتنديدات التي كان يشنها ضد اليهود لإقناع مسؤولي فرنسا بضرورة معالجة هذه المسألة[5]

كان يؤكد في احدى مذكراته على انزال الجيش(من المشاة)[6] ، في حملة على الجزائر ، وأنه بإمكان فرنسا احتلال الجزائر في غصون ثمانية سنوات [7]

6-مشروع "هيلان "

---

[1]بوضرساية بوعزة، مرجع سابق ،ص29-30

ديبوناتافيل*DUBOISTHAINVILLE :عين القنصل في الجزائر عام 1798م ، التحق بمنصبه رسميا في ربيع 1800م،في عهد الداي مصطفى كانت مهامه ابرام صلح مع الجزائر وقرنسا منذ انتهاء القطيعة سنة1800-1814.

*هي حلقة من حلقات المشروع الاستعماري الهادف الى تفتيت وحدة المجتمع الجزائري ،ومنطقة القبائل خاصة ،اعتمادا على نشر اللغة والثقافة الفرنسية والديانة المسيحية وطمس الاسلام واستبداله بالاعراف والعادات والتقاليد .

لوماي LEMAY :هو فرنسوا فليب لوماي ، نمساوي الاصل من مواليد مدينة فيينا عام 1772م له تكوين عسكري .

*لويس السادس عشر (1754م-1793م)ن قامت الثورة الفرنسية في عهده ، اعتلى الحكم 1774.وحكم عليه بالموت

[2]صبرينة بوعزة ،مرجع سابق ،مرجع سابق ،ص11

[3]بوضرساية بوعزة ،مرجع سابق ،ص36-37.

[4]بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ،ص34.

[5]جمال فنان ،العلاقات ...،مرجع سابق ص190.

[6]شارل اندري جوليا ،تاريخ الجزائر ،مرجع سابق ،ص51.

[7]محمد زروال ، العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830.المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،ص56.

كلفه نابليون بونبرت بمهمة رسمية لدى الداي مصطفى باشا من أجل تقديم شكاوي فرنسا مما تعانيه في البحر الابيض المتوسط[1] انتهز فرصة تواجده بالجازئر وقام بجمع المعلومات عن الايالة في اطار التجسس ، وعند عودته الى باريس بدأ في تحرير مشروعه بناءا على المعلومات التي جمعها ، وركز على الجانب العسكري وحث نابليون على احتلال الجزائر وسيرته تامة[2]

7-مشروع "فينسان ايف بوتان عام 1808 م

يعتبر هذا المشروع من أهم المشاريع السابقة خطورة على الجزائر ، فقد أوكل نابليون مهمة جمع المعلومات الى الضابط بوتان[3] لما كان يتمتع به من حنكة وفطنة خاصة وأنه نجح في مهمته السابقة في الدولة العثمانية[4] ليبدأ مهمته الرسمية في الجزائر ماي 1808 م التي تمت بطلب من الامبراطور ، تكتسي أهمية خاصة ، فذلك لكونها المصدر لاستلهام اللجنة المكلفة بتحضير الحملة العسكرية على مدينة الجزائر سنة 1830 ، أقام بوتان في مدينة الجزائر من 24 ماي الى 17 جويلية 1808 م ، حيث أتاح له "ديبواتانفيل" كل الوسائل لانجاح مهمته في التجسس التي لم كن خالية من المخاطر الحقيقية ، وكان التحري مثمرا بشكل جيد ، حيث عاد الضباط بحصاد وافر من المذكرات والرسوم نتج عنها تقرير فيه من الثراء والدقة مايتجاوز الخيال[5] ، ووضع كثيرا من الخرائط واللوحات ، وفي طريق طريق عودته أسرته سفينة بريطانية وذهبت به الى مالطة ولكنه أفلت واتجه الى أزمير بالقسطنطينية فباريس ، حيث أعاد كتابة تقريره ، وأرفقه بأطلس جغرافي من حوالي 15 لوحة وخريطة[6] واقترح فيه أن تذهب حملة كبيرة من أربعين ألف جندي تنزل في شبه جزيرة سيدي فرج .

---

[1]محمد زروال ، المرجع السابق ،ص57.

[2]بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ،ص37-38,

×تيدينا : موظف من الموظفين السامين في القنصلية الفرنسية

×جانبون سانت اندري:شخصية فرنسية ، كان راهبا وتاجرا مثقفا تأثر بمبادئ الثورة الفرنسية عام 1789م عين عضوا في لجنة الخلاص العام سنة 1794. وفي 1796معين قنصلا في الجزائر .

×الداي مصطفى :لما توفى حسن باشا ، تولى حفيده مصطفى كان رجلا صالحا ، حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء رحيما بالفقراء مبغضا للعرب محبا لليهود(1797م-1807) تم قتله بين باب جلمعكتشاوة وباب الحمام .

[3]جمال قنان ، المرجع السابق نص202،يحي بوعزيز،المرجع السابق ،ص92،جون ب وولف ، المرجع السابق ص443.

[4]نجح بوتان في كسب الدولة العثمانية الى صفه من خلال دعمه لها وتحصين الدولة العثمانية من أي خطر خارجي سواء انجليزي او روسي انذاك (حول هذا الموضوع انظر ، بوضرساية ،بوعزة ، مرجع سابق ،ص39-40)

[5]شارل اندري جوليان ،المصدر السابق ، ص92.

[6]يحي بوعزيز ،المرجع السابق ،ص92.

كان يصف التحصينات ويبين الخطة الواجب تنفيذها لاحتلال الجزائر موصيا بمهاجمة حصن الامبراطور واذا تمت قيادة هذه الحملة باشكل المطلوب ، فإنها تستنتج خلال شهر واحد كما أوصى بضرورة احترام المساجد والنساء والمساكن كما ينبغي أن يكون التوغل داخل الاراضي سلميا والابتعاد عن العنف [1]، لم يطلع نابليون على تقريره الا بعد حوالي ثلاثة شهور لانشغاله بالحملة الاسبانية والاحداث الخطيرة التي كانت تجري في اوربا بشأن الجزائر ، وحملته الفاشلة على روسيا 1812 م وأسند

نابليون في سنة 1811 م مهمة استطلاعية جديدة في مصر وسوريا لبوتان ، ثم سقط نابليون عامي 1814-1815 م واستخدم التقرير في حملة 1830 م[2]

8-مشروع "كلير مون تونير عام1827م

يختلف هذا المشروع عن المشاريع السابقة ، ليس من حيث المحتوى وإنما من حيث الشخصية التي وضعته والمتمثلة في شخص الماركين ديك ، الذي يعتبر أكلير مونتونير*، الذي يعتبر أحد صناع القرار في إدارة الاحتلال الفرنسي .

تمكن كليرمون بفضل مكانته من وضع تقرير عن أوضاع الجزائر بتريخ 14أكتوبر1827

ونظرا لأهمية الشخصية التي وضعت هذا المشروع ، ولقد حاول العديد من الكتاب الفرنسيين المهتمين بالجوانب السياسية والعسكرية أن يكون لهم السبق في نشر هذه الوثائق المهمة [3]

كان كلير مون تونير من أصحاب القرار الفرنسي الذين أعلنوا حقدهم الصليبي ضد المسلمين لذلك جاء مشروعه ليخدم هذا الحق، حيث انه اتبر القيام بحملة عسكرية ضد

[1] شارل اندري جوليان ،المصدر السابق ،ص52.

×بوتان BOUTIN:شخصية عسكرية دينية ، كونه كان من خريجي المدراس الفرنسية الينية ، كان ضابط الجيش الذي كان بقيادة نابليون بونابرتواحد مستشاريه ، شارك مع سبستيان البريطاني في تحصين الدردنيل ضمن حملة دوكورث عام 1807.

×سيدي فرج : تقع على بعد 27كلم غرب مدينة الجزائر

[2] يحي بوعزيز ،مرجع سابق ،ص118

[3] بوضرساية بوعزة ،مرجع سابق ،ص46.

الجزائر هو حق شرعي من حقوق الملك شارل العاشر* ويقوم بالثأر من أعداء المسيحية وفتح الابواب لها على شواطئ افريقيا لخدمة اوروبا[1]

- التخلص من قيود معاهدة فيينا التي تحرم على فرنسا التوسع الاقليمي دون موافقة الحلف الرباعي
- إلا أن فكرة كلير مون لقيت معارضته من قبل الحكومة الفرنسية بسبب المسألة الشرقية [2]
- ونجد أن كليومون يقول : "لن يكون امتيازا طفيف للملك عندما يتقدم جلالته طالبا نوابا جددا من فرنسا ومفاتيح الجزائر في يده ."[3]

09-مشروع "دوفال عام 1827 م :

بادر السيد دوفال[4] كقنصل عام الجزائر 1816 م بارسال تقارير وافية على ايالة الجزائر ومدى استعداداتها العسكرية ولقد عمد دوفال منذ عام 1820 م الى العمل من أجل زعزعت القواعد والأسس التي ارتكزت عليها العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ وقت بعيد [5]

بفضل العقود المبرمجة بين الطرفين فقد عقدت أول معاهدة دفاعية عام 1270 م على عهد الملك فيليب الثالث (1265-1270)[6] ، لقد تبنى هذا القنصل في مراسلاته موقف الرفض بالاعتراف باستغلال الجزائر وسيادتها ، واستغل إقامته وعلاقاته بالمسؤولين من أجل إقناعهم بذلك ، لأنه كان شديد المكر والخبث[7] ونظرا لكون المشروع ذو طابع عسكري ، فإن دوفال أراد أن يذكر من خلال مشروعه مسؤولي حكومته بكل الحملات التي وجهت الى الجزائر ابتداءا من حملة بوفور عام 1664م الى حملة إكسماوث1816[8] .

---

[1] عمار بوحوش ،مرجع سابق ،ص86.
[2] يحي بوعزيز...،مرجع سابق ،ص 108-109
[3] محمد زروال ، المرجع السابق ،ص115.
*كليومونتونير:اشتغل منصب وزير الحربية في عهد الملك شارل العاشر.
*شارل العشر (09اكتوبر 1757 في فرساي ،6نوفمبر1836 في غوري ، ايطاليا) آخر ملوك سلالة اسرة ال بورون حيث قامت الثورة الفرنسية بطردها من الحكم سنة 1824 وحتى 1830 وخلفه في الحكم لويس فليب ،وقبله الملك لويس الثامن عشر الذي توفي عام 1824 كان نظام شارل العاشر رجعي وسيئ ، وكان هذا سببا في وجود معارضة قوية من معظم الاتجاهات السياسية مما ادى الى قيام الملك شارل العاشر الى اعطاء المزيد من الامتيازات الى الاكلروس وطبقة النبلاء ،تزوج شال من ماري ترس القادمة من ساقواوهو،توفي سنة 1836.
[4] دوفالDuval :في يوم 13 أوت 1815م عينت فرنسا بيير دوفالPIERRE dUVAL قنصلا لها في الجزائر خلفا لتانفيل الا انه لم يتمكن من الالتحاق بمنصبه الا بعد شهر فبراير من سنة1816م اضاع أكثر :جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830. مرجع سابق .
[5] جمال قنان ،مرجع سابق ،ص217.
[6] يحي بوعزيز ،الموجز ...،المرجع السابق ،ص85.
[7] جمال قنان ،مرجع سابق ،ص217.
[8] بوضرساية بوعزة ،مرجع سابق ،ص46-47

أما في كتابة المرآة لحمدان خوجة نجد أن " دوفال" هو آخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال ، كان في نفس الوقت متورط في الكثير من القضايا مع محملات بكري وبوجناح ص 147 .

ب-أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر 1830 م :

قبل البدء في الحديث عن أسباب الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر يجب علينا أن نشير الى أمر بالغ الأهمية وهو أن احملة ترعرعت في أذهان الملوك الفرنسيين السابقين ووصولا الى نابليون بونابرت الأول لاحتلال الجزائر فلقد كانت الجزائر طيلة ثلاث قرون سيدة البحر الابيض المتوسط (16-18م) تتمتع باستقلالية وسلطة قوية اعترفت بها الدول الاوربية وسارعت تلك الدول للتقرب من الايالة الجزائرية وعينت قناصل لها في الجزائر ، سعيا لتوصيلة العلاقات ومنحها مساحة أكثر للنشاط التجاري في حوض البحر الابيض المتوسط

ومن بين أوائل الدل التي حظيت بمعاهدات صداقة مع الجزائر الدولة الفرنسية الي كانت لها صلات مع الايالة الجزائرية تعود الى القرن السادس عشر .

ومن خلال القرن الثامن عشر عرفت فرنسا تغييرا سياسيا بفعل الثورة الفرسية عام 1789 الأمر الذي خلق صراعا بينها وبين الدول الاوربية الرافضة لسقوط الحكم الملكي وخلال تلك الفترة لم تجد المساعدة سوى من الجزائر التي اعترفت ببنود الثورة الفرنسية ونكتها ، في الوقت الذي اجتمعت فيه القوى الاوربية وتكتلت ضد فرنسا الحرة

اذن كبف نفسر الغيير الذي حدث على صداقة وعلاقة الجزائر بفرنسا؟ والذيبدأ يتضح جليا مابين 1827م و1830 م .

- وماهي الاسباب وراء الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر ؟
- وهل يمكن اعتبار حادة المروحة 1827م سببا حقيقيا في الحملة ؟

وفي الواقع سادت هذه الفكرة في عقول الجزائريين واعتبار حادثة المروحة سبب احتلال فرنسا للجزائر وبقاء فرنسا في الجزائر 132 سنة ولكن عند الرجوع الى الفترة التي سبقت الحملة نجد أن حادثة المروحة بعيدة كل البعد عن حقيقة احتلال فرنسا للجزائر ، فلقد

وضعت سبقا مشاريع من أجل التخطيط والتحضير لغزو الجزائر ، تحركها دوافع وأسباب مختلفة ، جعلت فرنسا تتمكن من السيطرة على الجزائر ، ولقد تنوعت بين الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية

1- الأسباب السياسية :

حرصت الدول الأوربية منذ مؤتمر فيينا 1814م على نكران استقلال دول الغرب البحرية ، وسعت جاهدة الى ربطها من جديد بالامبراطورية العثمانية ، وتطرقوا الى ماأسموه بالاسترقاق والقرصنة البحرية [1]:

-تأزم العلاقات بين الجزائر وفرنسا ، فلقد كانت تخطط لاحتلال الجزائر منذ 1792م وتحقيق رغبتها في أن تحل محل اسبانيا في شمال إفريقيا [2]:

-القطيعة بين الجزائر وفرنسا 1790-1798 م التي أدت الى قطع العلاقات نهائيا خاصة بعد ارسال فرنسا حملة الى مصر واحتلال مدينة القاهرة في شهر جويلية عام 1798 [3]

-التحرشات النابولية واضطراب العلاقات 1800-1814م اثر التوسعات النابولية وتدخل اليهود والانجليز

الذين عملوا على افساد وخلق مشاكل ،ونتيجة لهذا سيطر الانجليز على مركز القالة وعنابة وأصبحت مطالبة بدفع ضرائب عليها .[4]

-عودت أسرة البوربون الى الحكم سنة 1814 م[5]

-معاداة حزب الغلاة للسياسة النابولية الفرنسية[6]

-معارضة الملك شارد العاشر داخل مجلس النواب سنة 1827 م وتحويل أنظار الفرنسيين عن هذه المعارضة ، اتخذ شارل العاشر الحملة على مدينة الجزائر ، كوسيلة لحل مشاكله وإسكات المعارضة [7]

-فقدان فرنسا مستعمراتها الواسعة في كندا بأمريكا الشمالية ، وفي مصر بافريقيا والهند بأسيا بعد صراع عنيف ضد انجلترا أشد خصومها ، وزين لها سياستها أن تعوض ذلك باحتلال الجزائر التي ستجني منها فوائد كثيرة من خزينة الداي[1]

[1] جمال قنان ، المرجع السابق ،ص26.
[2] عمار بوحوش ،مرجع سابق ،ص82.
[3] جمال قنان ، مرجع سابق ،ص183-191
[4] De grammont p363-374
[5] يحي بوعزيز،علاقات ...، المرجع السابق ،ص119.
[6] جون ب وولف ،مرجع سابق ،ص450.
[7] محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص92.

-ضعف البحرية الجزائرية فلقد فقدت أحسن ضباطها وجنودها في هذه الحروب ، ولم يعد في مقدورها أن تصد الهجمات خاصة أنها فقدت وحدات من أسطولها البحري في معركة نافرين 1827م .[2]

-رغبة الملك شارد العاشر في خلق تعاون وثيق مع روسيا ، حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في البحر المتوسط والتمركز في ميناء الجزائر[3]

-التوسع الامبريالي والسخط السياسي [4]

2- الاسباب الاقتصادية :

الكوارث الطبيعية والأوبئة التي اجتاحت البلاد ابتداءا من نهاية القرن الثامن عشر ، والتي تضاعفت منذ أن ظهر الطاعون سنة 1817 م ، قد أفقدت الجزائر أكثر من نصف سكانها ، وتسببت في أوضاع اقتصادية

واجتماعية يرثى لها ولقد كانت فرنسا تريد استغلال هذه الاوضاع وتجيز الجزائريين لرغبتها في التوسع وفي تدعيم الامتيازات .[5]

1- استرجاع فرنسا بمقتضى معاهدة 1817 م ممتلكاتها لبعض المؤسسات التجارية التي توقف استعمالها اثناء الثورة ، ولكن الداي قرر أنه لايسمح بامتيازات لفرنسا لاتتمتع بها الدول الاخرى ، ولذلك هدم كل الحصون والمؤسسات وتوابعها التي كانت لفرنسا .[6]
2- بمقتضى نفس المعاهدة كان لفرنسا امتياز صيد المرجان على الساحل الجزائري بشرط أن تدفع مبلغ مالي ، وفي سنة 1826م أصدر الداي قرارا يمنع بمقتضاه الحرية لكل الدول في صيد المرجان وفرض مراقبة على السفن وتفتيشها وذلك ابتداءا من 1626 م[7]

---

[1]Charlesa.ghlien histoire de l'algerie contemporaine .presse universitaires de France k 1940 kp38

[2]محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص91.

[3]Charles .opcit p33-34

[4]ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص105.

[5]محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ،ص90

[6]ابو القاسم سعد الله ،مرجع السابق ،ص259.

[7] Garrot henri .histoire generale de l'algerie (alger1910)p680-690

3- وفي سنة 1818م أعلن الداي بأنه سيواصل نظام الاسترقاق منذ رعايا الدول التي لم توقع معاهدات معها ، وأجبر " ديبواتانفيل" على مغادرة الجزائر لأنه رفض تسديد ديونه [1]

4- وفي عام 1819 م انخفض ميزان التجارة فاعتمدت في مبادلاتها التجارية على استيراد أكثر ، لذا لجأت الى فرض رسوم جمركية على بضائع الدول الاجنبية تقدر بحوالي 10بالمائة من قيمتها الشرائية[2]

كما تفطن الداي الى أن التعامل مع الدول الاجنبية بالنقود والسبائك الذهبية ، سيؤدي بخزينة الدولة الجزائرية الى الحاجة ، لذلك لجأ والى تغييره السياسة وفرضوا مراقبة شديدة ولمنع تسربه الى الخارج[3] والاعتماد على الهدايا التي كان يحملها القناصل عند تعيينهم مما ساهم في اثراء الخزينة الجزائرية[4] التي أصبحت سببا في احتلال الجزائر ، ولقد تكلم عنها القناصل مثل : قنصل الولايات المتحدة الامريكية "وليام شالير " عام 1822 م الذي قدرها بحوالي 250 مليون فرنك ، اما دو فال قنصل فرنسا يرى انها تحتوي 150 مليون فرنك .[5]

- وضع حد للنشاط الانجليزي المعادي لمصالحها ، وأن تدعم مكانتها في الجزائر ذات الموقع الاستراتيجي الذي سيطر على الملاحة في حوض البحر المتوسط كما انها ارادت أن تعوض مافقدته من ثروات الايالة وخيراتها .[6]
- ازدهار الزراعة التي كانت تدر أرباحا كبيرة ، ودحمان خوجة يعد من كبار منتجي الحبوب وأحد مالكي أراضي بسهل متيجة .[7]
- الجزائر أقوى دول المغرب الاسلامي ، بسبب كبر مساحتها وطول مساحتها ، ووفرة تجارتها وامتداد دواخلها الى قلب افريقيا هذا مكنها من فرض الضرائب على الدول الاوربية[8] ، يقول طوكفيل :" لابد من جسر من ذهب لمن يذهب الى افريقيا[9] افريقيا[9]

[1] ابو القاسم سعد الله ،المرجع السابق ،ص260-261.
[2] محمد زروال ،مرجع سابق ،ص18
[3] حليمي عبد القادر علي ،مرجع سابق ،ص312.
[4] جمال قنان ،مرجع سابق ،ص26-27.
[5] شارل اندري جوليان ،مصدر سابق ،ص80.
-محمد زروال ، مرجع سابق ،ص 19.
[6] محمد العربي الزبيري ،مرجع سابق ،ص92-93
[7] حمدان خوجة ،المرآة ،مصدر سابق ،ص76-77
[8] يحي بوعزيز،الموجز في تاريخ الجزائر ، مصدر سابق ،49
[9] محفوظ سماتي ،الامة الجزائرية نشأتها وتطورها،ترجمة :محمد الصغير بناني ، منشورات دحلب ،2007،الجزائر ،ص45.

- معاقبة رياس البحر والداي واتهامهم باقرصنة والاعتداء على السفن التجارية ، ورفض فرنسا حتى تفتيش السفن في البحروإجبار الجزائر التنازل عنه والاعتراف بالمعاهدات التي أبرمت بينها وبين فرنسا وبالأخص معاهدات امتيازات[1]
- التخلص من التضخم السكاني والبحث عن أسواق لبضائعهم ومصنوعاتهم[2]

3-الاسباب الدينية

ان الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الاوربية ، والدول العثمانية الاسلامية ، قد انعكس على الجزائر لأن الاسطول الجزائري القوي ، يعتبر في نظر الدول المسيحية الاوربية عبارة عن امتداد للأسطول العثماني الذي كان يسيطر على منطقة المشرق العربي ، وبما أن الجزائر مؤيدة لها في الدفاع عن الاسلام دفع الدول المسيحية أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين [3]

ولقد أعلن الملك الفرنسي شارل العاشر لافتتاح دورة سنة 1830م .. لاأستطيع ان أترك الاهانة الموجهة الى رابيتي تمر دون عقاب فالتعويض الصارخ الذي أطمح الحصول عليه صونا لشرف فرنسا ستكون نتائجه بعون ارب فيد للمسيحية جمعاء[4]

-كما كانت هذه الدولة الاوربية المسيحية تتهم وباستمرار الجزائريون بأنهم يقومون من اجل الحصول على الغنائم وسجن المسيحيين لدفع فدية عنهم [5]

[1]نفسه ص146-جمال قنان ، مرجع سابق ،ص219-221
[2]ابوالقاسم سعد الله ،مرجع سابق ،ص105.
[3]عمار بوحوش ،مرجع سابق ،ص86.
حليمي عبد القادر علي ،مرجع سابق ،ص337-338.
[4]شارل اندي جوليان ،مصدر سابق ،ص83.
[5]عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،مرجع سابق ،ص351.

وكان الملك شارد العاشر معروفا بتعصبه الديني واتجاهه الموالي لحزب الكنيسة واعتبر الحملة الفرنسية على الجزائر واتجاهها يعتبر انتصارا للمسيحية وهي استمرار للحروب الصليبية .[1]

4-الأسباب العسكرية :

1- اهزام الجيش الفرنسي في اوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الانجليزية سنة 1801 م[2] قد دفع نابليون أن يبعث ضباط وقناصل الى الجزائر لأنه كان حريصا على الالمام بظروف حملة محتملة ، إذ أن ليبيا الموجودة على حدود مصر كانت تستهويه أكثر .[3]
2- وجدت فرنسا في الجزائر ميدانا لجيشها ، حيث تستطيع منه أن تتحرك ، لذا أرسلت الى الجزائر السياسة غير المرغوب فيها[4]
3- كما اقترح جول ولينالك أن إشراك فرنسا في مثل هذه العمليات الحربية ، سينسي الفرنسيين أحزانهم القومية ويرضي حاجتهم للنشاط العسكري ، ولهذا قدم مذكرة خاصة يوم 19 سبتمبر 1814 م ، وذكر فيها أن هذا العمل العسكري سيكون متنفسا لأسلحة أوروبا وحماستها الحربية .[5]
4- أعاد الجيش الفرنسي بناء وحداته البرية والبحرية بعد الانهزام في معركة واترلوا 1815 ، لذا قامت بعرض قواتها في اسبانيا وبلاد اليونان عام 1829م.[6]

نفوذ اليهود في الجزائر :

ادى توالي الحملات الأوربية على مدينة الجزائر الى تدهور الوضع الداخلي سياسيا وعسكريا ، وكانت الوضعية مأسوية ، حيث نشات بالبلاد طبقة من الدخلاء غالبيتهم من الجالية اليهودية .

وبدأت تتكون لها ثروات ضخمة على حساب أموال الدولة الجزائرية ورعيتها[1] ، وكان اليهود ماهرين في التجارة حيث احتكروا جلها أنذاك إذ يصدرون المنتجات المحلية للبلدان

[1]محمد زروال ،مرجع سابق ،ص117.
[2]عمار بوحوش ،مصدر سابق ،ص 84.
[3]شارل اندري جوليان ،مصدر سابق ،ص51
[4]ابو القاسم سعد الله ،مرجع سابق ،ص105.
[5]يحي بوعزيز،الموجز..،مرجع سابق ،ص94.
[6]محمد زروال ،مرجع سابق ،ص118.

الاوربية ونتيجة لذلك تكونت لديها ثروة ونفوذ كبيرين حتى أن المدينة "ليفيرون " باطاليا كانت تحت سيطرتهم فكانوا يسمون بيهود "ليفيرون" وكان لباسهم مثل لباس االوربيون يحميهم القناصلة الاوربيون خصوصا القنصل الفرنسي ، وقد كانت سفن عديدة تحت ملكهم الخاص يشحنون فيها بضاعتهم وبضائع المستأجرين مع تزويدها بسلاح لأجل تعاطي ، وقليلا ماكان لهم أعوان مسلمون يقومون بدور الوكالة بالجزائر.[2]

ونظرا للمكانة التي أصبح عليها اليهود في الجزائر ، فقد استخدموا كوسيلة ضغط على الجزائر من طرف الدول الاوربية ، كفرنسا التي أدت سوء العلاقة بينها وبين الجزائر الى الغاء الوجود العثماني فيها [3]، واستطاع اليهود بمرونتهم ودهائهم ومعرفتهم للغات السائدة في حوض البحر الابيض المتوسط من ممارسة أعمالهم لاسيما اليهوديان "بكري" و"بوشناق" اللذان كان يمارسان نشاطهما تحت حماية الداي مماسمح لهما بانشاء متاجر وشركات في الجزائر ،واستحوذوا على الاسواق وأصبحا يعاملون الناس بالربا[4] ، وبذلك احتكر

[1]صالح فركوس الحاج باي قينطينة 1826-1850 م ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1986م ،ص15.
[2]ابن اشنهو عبد الحميد بن زيان ، مرجع سابق ،ص90.
[3]محمد زروال ،مرجع سابق ،ص29.
[4]عبد الرحمن الجيلالي ،مرجع سابق ،ص296.
*بكري :هو لقب لاسرة يهودية ،قدم رئيسها الاول ابن زقوط من ليفرون الى مدينة الجزائر سنة1770م وكن لزقوط اربعة اولاد اسسوا في مستهل العقد الثامن من نفس القرن شركة تجارية كبيرة صارت تتعامل ،اما الاخور الاربعة هم :يوسف،مردوشي ،يعقوب ،سليمان ،(للاطلاع اكثر ينظر :حمدان خوجة ،المرآة ،ص139.)
بكري يوسف بوخريص اليهودي الاصل والجزائري النشأة والجنسية استقر بمدينة ليفرون ثم عاد الى الجزائر عام 1780م واتخذ من منزله مركزا تجاريا ووثق علاقاته بقراصنة ليفرونوجنوة والجزائر ، ونشط في العمل التجاري، حتى اصبح صاحب مركز كبير ،قويت العلاقات بينه وبين فرنسا .
*بوشناق :عائلة دافييد بوشناق جاءت الى الجزائر من ماهون 1722م وكان اول اتصال حسنت علاقاتهم بالسلطة الجزائرية صفقة 1727م وقد حظي بوشناق بمكانة لدى الداي مصطفى مما مكنه من الوصول الى مناصب عليا بالدولة كما كانت له علاقات وطيدة بالدول الاجنبية وكان ذو ثروة طائلة .

اليهوديان جل انواع المبادلات التجارية في البحر المتوسط وثلث تجارة الجزائر وأصبح شراء المنتوجات الجزائرية بأسعار بخسة وبيعها داخل وخارج الجزائر بأسعار عالية من عاداتها.[1]

[1] فارس محمد خير ،المرجع السابق ،ص106.

المبحث الأول : على المستوى الداخلي

المطلب الأول : التوسع العثماني في الجزائر

لم يكن التدخل العثماني في شمال إفريقيا أمرا متوقعا أبدا ، أو لم يكن في حسبان أحد بما في ذلك الدولة العثمانية نفسها ، فقد كان أقصى ماتتمنى تلك الدولة وأقصى ماكانت تستطيع هو القضاء على الدولة المملوكية ووراثة أملاكها وكانت الدولة العثمانية دولة برية ، لعب الجيش الور الحاسم في فتوحاتها ، ولم يكن للاسطول العثماني أي دور بارز في الفتوحات والبلقان ، أو في آسيا العربية ، وفي جميع فتوحاتهم القارية ، غير أن تقدمهم في البحر كان بطيئا ولاقيمة له ، وإن كانت فتوحاتهم العربية قد منحت لهم مواقع بحرية هامة على سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقي .

وقد اقتصرت ممتلكات الدولة العثمانية في البحر المتوسط حتى أوائل اقرن السادس عشر على عدد من جزر الأرخبيل المنتشرة على شواطئ البحر المتوسط الشمالية ، في حين ظلت الجزر المهمة كرودس وكريت وقبرص بعيدة عن متناول أيديهم .[1]

ومنذ أوائل القرن السادس عشر اتسعت الدولة العثمانية في اتجاهات متعددة في أوروبا ، وبلاد فارس ، وميناء الجزيرة العربية ، حيث اضطروا الى متابعة الصراع الذي بدأه المماليك ضد البرتغاليين ، ولاشك في أن اتساع السواحل العثمانية على البحرين الأحمر والمتوسط وبعد فتح العثمانيين البلاد العربية الاسيوية ودخول الجزائر في طاعتهم ، هذا الدخول الذي أقحمهم في شؤون المتوسط الغربي ، كل هذا جعل الدولة العثمانية في القرن السادس عشر من أهم القوى في البحر الابيض المتوسط ، ولم تمد الدولة العثمانية نفوذها الى الجزائر بغزو عسكري أو تدخل مباشر

[1] محمد خير فارس ،مرجع سابق ،ص23-27.

من حكومة الأستانة بل جاء هذا التدخل نتيجة لاشتداد الصراع بين الاسلام والمسيحية في الحوض المتوسط الغربي في أوائل القرن السادس العشر[1]

ويكاد يتفق المؤرخون أن البلاد الجزائرية دخلت طوعا تحت السيادة العثمانية في الربع الأول من القرن السادس عشر ، في إطار الصراع من اجل السيادة على حوض البحر المتوسط بين اسبانيا الكاثوليكية والدولة العثمانية[2] ، حيث كثرت الهجمات الصليبية على الجزائر مما أدى الى سقوط بعض مدنها تحت نير الاحتلال الاسباني الأمر الذي دفع الجزائريين الى اللجوء نحو العثمانيين ، وطلب المساعدة لتحرير بلادهم من الاحتلال وكان ذلك بالاستنجاد بالاخوةبربروس الذين لم يتوانوا في مساعدتهم على دحر الاحتلال ولم يتم هذا الا بعد أن أعلنوا الحكم العثماني في الجزائر سنة 1518م ، وبالتالي انضمام الجزائر للدولة العثمانية .

ومما لاشك فيه أن دخول الجزائر تحت الحكم الأتراك ، كان بمثابة إنقاذ لهذه البلاد من الاحتلال الاوروبي ، وقد تمتعت البلاد في ظل هذا الحكم ولفترة طويلة بمكانة مرموقة وهيبة دولية أما على الصعيد الداخلي فقد تميز بالنشاط والازدهارفي بعض الأحيان والركود والانحطاط أحيانا أخرى .[3]

كما أن الحملات الاوروبية قد أظهرت مدى التفاف الشعب الجزائري حول القيادات التركية واجماع الجزائريين على المقاومة ، فقد تدفق رجال القبائل والمحاربين من كل حدب وصوب الى ساحة الحرب طلبا للشهادة في سبيل الله دفاعا عن بلاد الاسلام والمسلمين[4] ، والتي كانت مدينة الجزائر واحدة منها ، وهذا ماساعد على امتداد النفوذ التركي في الجزائر ، كما ساهم في تلك الانتصارات التي حققتها القيادات التركية ضد الحملات الاوروبية مؤازرة المجتمع الجزائري بمختلف فئات وطبقاته

[1] صلاح هريدي ،مرجع سابق ،ص22-23

[2] ناصر الدين سعيدوني ،ورقات ...،مرجع السابق ،ص27.

[3] صالح فركوس ،الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1986،ص13.

[4] محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص115.

المطلب الثاني : نفوذ اليهود في الجزائر :

ادى توالي الحملات الأوربية على مدينة الجزائر الى تدهور الوضع الداخلي سياسيا وعسكريا ، وكانت الوضعية مأسوية ، حيث نشات بالبلاد طبقة من الدخلاء غالبيتهم من الجالية اليهودية .

وبدأت تتكون لها ثروات ضخمة على حساب أموال الدولة الجزائرية ورعيتها[1] ، وكان اليهود ماهرين في التجارة حيث احتكروا جلها أنذاك إذ يصدرون المنتجات المحلية للبلدان الاوربية ونتيجة لذلك تكونت لديها ثروة ونفوذ كبيرين حتى أن المدينة "ليفيرون " باطاليا كانت تحت سيطرتهم فكانوا يسمون بيهود "ليفيرون" وكان لباسهم مثل لباس االوربيون يحميهم القناصلة الاوربيون خصوصا القنصل الفرنسي ، وقد كانت سفن عديدة تحت ملكهم الخاص يشحنون فيها بضاعتهم وبضائع المستأجرين مع تزويدها بسلاح لأجل تعاطي ، وقليلا ماكان لهم أعوان مسلمون يقومون بدور الوكالة بالجزائر[2]، ولعل الامر يرجع الى تعصب اليهود لدينهم وعرقهم ، فيعتبرون أنفسهم أحسن من الجزائريين

ونظرا للمكانة التي أصبح عليها اليهود في الجزائر ، فقد استخدموا كوسيلة ضغط على الجزائر من طرف الدول الاوربية ، كفرنسا التي أدت سوء العلاقة بينها وبين الجزائر الى الغاء الوجود العثماني فيها ، واستطاع اليهود بمرونتهم ودهائهم ومعرفتهم للغات السائدة في حوض البحر الابيض المتوسط من ممارسة أعمالهم لاسيما اليهوديان "بكري" و"بوشناق" اللذان كان يمارسان نشاطهما تحت حماية الداي مماسمح لهما بانشاء متاجر وشركات في الجزائر ،واستحوذوا على الاسواق وأصبحا يعاملون الناس بالربا[3] ، وبذلك احتكراليهوديان جل أنواع المبادلات

[1] صالح فركوس ،الحاج احمد باي ...، المرجع السابق ،ص15.
[2] عبد الحميد زيان بن اشنهو ،مرجع سابق ،ص90.
[3] عبد الرحمن جيلالي ،تاريخ الجزائر ...،المرجع السابق ،ص296.

التجارية في البحر المتوسط ، وثلث تجارة الجزائر، وأصبح شراء المنتوجات الجزائرية بأسعار بخسة وبيعها داخل وخارج الجزائر بأسعار عالية من عاداتها .[1]

ولم يقتصر تدخل "بكري " و"بوشناق " في التجارة والاقتصاد عامة ، بل تجاوز ذلك الى التدخل الجريئ في الشؤون البلاد سياسيا واجتماعيا ، واقحامها لنفسها في كل مسلك وعر أو سهل فحصلا بذلك على نوع من التساهل السياسي[2] ، وتحت حماية بعض الباشاوات مثل الباشا حسن والباشا مصطفى ، فأصبح اليهوديان بكري وبوشناق صاحبا نفوذ قوي وتأثير كبير في كل المجالات الحيوية في الدولة الجزائرية ، حتى أنهما كانا على علم بأحوال البلاد الداخلية وكانا يتجسسان على أحوال المواطنين لصالح الحكام ماجعل اليهوديان يحتلان مكانة مرموقة عند الباشوات ، وإن كان بكري قد قصر نشاطه على اميدان التجاري فإن بوشناق تدخل في الشؤون الدولة السياسية ، فكان يرفع ويخفض الموظفين والبايات وحتى الباشوات ،مما جعل الناس يطلقون عليه اسم " ملك الجزائر " وبلغ تأثير بوشناق أنه كان يستقبل هو وأهل طائفته باسم الباشا القناصل الأجانب كما فعل مع قنصل الدنمارك والسويدوهولندا(1801) ، كما قام بالمفاوضات بين الجزائروالبرتغال[3] ،وكان عصر الدايات فترة عرفت فيها الجزائر تغيرات جذرية في سياسة الدولة الجزائرية فاليهود أصبحوا المستشارين المفضلين بينما عمال الدولة والموظفين القدامى تعرضوا للمصادرة والتغريم وحتى القتل[4] ، وأصبح اليهود مسيطرين على الجهاز الإداري في الجزائر سيطرة كاملة ،وغدت مقدرات البلاد بين أيديهم يحركون شؤون البلاد بماينا سب مصلحتهم الخاصة والعامة .[5]

[1] محمد خير فارس ،المرجع السابق ،ص106.
[2] عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر ...،المرجع السابق ،ص297.
[3] ابو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، طبعة خاصة ،عالم المعرفة ،الجزائر ،2009 ، ص15.
[4] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وابحاث ...،المرجع السابق ،ص15.
[5] عزيز التر سامح ،ص562.

وقد شمل تأثير اليهود البحر الابيض المتوسط –كما أشرنا سابقا –وأصبح لهم تجارة في مرسيليا ، جنوة ، نابولي ، وكان عندهم نفوذ سواء في الدول الكبرى أو الصغرى نظرا للقروض التي يقدمونها أو الوساطات التي يقومون بها .[1]

وهو ماأثر تأثيرا كبيرا في مستقبل الجزائر حيث جرها الى ويلات الاحتلال الفرنسي

المطلب الثالث : ظهور الإظطرابات في الحكم بالجزائر

من المعروف أن الحكم التركي خلال وجوده تميز بعدم الاستقرار في الغالب وهذا يرجع لعدة أسباب من بينها الحملات الاوروبية التي كانت تنظمها أوروبا ضد مدينة الجزائر ، حيث كانت تخلف نتائج خطيرة تؤثر على نظام الحكم ولم تكتف بذلك ، فقد كانت تتدخل في الشؤون الداخلية بهدف إثارة الفتن ، فكانت ثورات تحدث ضد الحكم العثماني .

فقد ساهم الضغط الأجنبي على البلاد في انهيار القوى الخارجية للدايات ونفوذهم الداخلي[2] ،وهذا الضغط يتمثل في الحملات التي كانت تهدف الى احتلال مدينة الجزائر وذلك بإضعافها داخليا وخارجيا ، ولعل من أهم الحوادث التي تبين مدى تأثير الحملات على الجزائر نذكر منها ماوقع بعد حملة اللورد إكسماوث سنة 1816 حيث عرفت السلطة التركية في الجزائراضطرابات كبيرة بدءا من اغتيال الداي عمر في سبتمبر 1817 ، وقد جاء في وصف سلوك هذا الداي أنه كان صعب المزاج وكثير الشروط ، وقال الزهار:"كان سفاكا للدماء "، وجاء اغتياله في ظروف صعبة عرفتها مدينة الجزائر من جراء التخريب الذي أحدثته حملة الانجليز وماتركته من إهانة للسلطة التركية لم يسبق لها مثيل[3] ، لكن إهانة الهزيمة تطلبت تضحية هي إضاعة رأس مقابل الاعتذار العلني لقنصل بريطانيا ، وهذا ماعتبرته الفرقة الانكشارية إهانة لهم وبالتالي انقلبوا على

[1] ابو القاسم سعد الله ،محاضرات ،.....،المرجع السابق ،ص16.
[2] أندري برنيان وآخرون ،الجزائر في الماضي والحاضر ،ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور ، د المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.ص73.
[3] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص163.

الداي عمر[1]، وقاموا بقتله ونصبوا مكانه الداي علي خوجة ، لكن الداي الجديدماإن استقر في الحكم حتى انقلب على الذين نصبوه ، حيث أخذ الداي علي خوجة يعزل وزراء وقتا آخرين ، واتفق بعضهم على قتله ، ولما علم بالمؤامرة قام بعمليات اعتقال في صفوف المتآمرين ، كانت المؤامرة واسعة النطاق التي كانت في طريقها الى مدينة الجزائر[2] بقيادة خليفة الداي ، كانت تنوي القضاء على الداي ، ويبدو انها على اتفاق مع عسكر المدينة الجزائر ، الا أنها وصلت في وقت غير مناسب ، فقد قام الداي بمهاجمتها وقام بضربها لما كانت في الربط ، فصفى الكثير منهم .

كما لجأ الى أسلوب النفي من البلاد وجاءت الضربة التي وجهها علي خوجة الى الانكشارية في وقت كانت فيه كانت فيه الانكشارية تتعرض لتصفيات واسعة النطاق في الدولة العثمانية ، في إطار الاصلاحات[3]، التي بدأها السلطان محمود الثاني (1809-1839م[4])

إن الاضطرابات التي حدثت في جهاز السلطة واكبها في نفس الوقت قيام فتن وتمردات في بعض مناطق البلاد ولقد ابتدأت هذه الفتن في بايلك الشرق[5] ، فقامت ثورة عارمة قادها ابن الأحراش بتحريض من الانجليز ضد الحكم التركي وكانت مابين 10 جوان الى 10 جويلية 1804 م فقد أعلن ابن الاحراش الجهاد للقضاء على سلطة البايلك وتأسيس حكومة تقوم على المبادئ الاسلامية ثم انتقلت الفتن الى غرب البلاد والى الجزء الشمالي الغربي ، حيث اتخذت شكلا أكثر خطورة وأبعد تأثيرا ، وذلك لتبني الفتنة من طرف الطرق الصوفية مثل الطريقة الدرقاوية[6]، التي أعلنت الثورة على الأتراك بزعامة ابن الشريف عبد القادر الدرقاوي، كما ثار التيجانيون بعين

[1]احمد الشريف الزهار ،مذكرات...، المصدر السابق ،ص131.
[2]صالح عباد ،الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830) ، دار هومه ،الجزائر ، د ت ص ص 220 -221.
[3]هذه الاصلاحات قام بها السلطان محمود الثاني (1839/1802) والسلطان عبد الحميد والذي يسمى الكلخانة ويتمحور اساسا على اصلاح الجيش وذلك بانشاء مدارس عسكرية وتحسين الاسلحة والسفن ،كما مست الاصلاحات الفرقة الانكشارية ،حيث جاء في محتوى الاصلاحات بضرورة القضاء على الانكشارية ،ومست ايضا الجانب التعليمي (محمود السيد ،تاريخ الدولة العثمانية ، مؤسسة شباب الجامعة ،مصر ،2004 ،ص132،133)
[4]صالح عباد ،المرجع السابق ،ص221.
[5]جمل فنان ،المرجع السابق ،ص20.
[6]عمار عمورهنموجز في تاريخ ...،المرجع السابق ،ص102.

ماضي ضد الحكم التركي[1] ، وهذا ماحولها الى مجرد حركة تمردية عرضية الى جرح غائر في المجتمع ، وكانت هناك العديد من المؤشرات توحي بأن هناك أطرافا أجنبية كانت لها علاقة بهذه الفتن التي كانت تغذيها على أمل زعزعة الاستقرار في البلاد وإضعافها[2]

المطلب الرابع : اعتناق الاسرى المسيحيين في الجزائر للإسلام

عرفت ظاهرة الأسر في الجزائر منذ القدم الا ان نسبتها ازدادت خلال العهد العثماني وذلك يرجع الى عدة اسباب منها عمليات الجهاد البحري التي كان يقوم بها البحارة الجزائريون في البحر المتوسط ، بالاضافة الى الحملات الاوربية التي كانت على مدينة الجزائر ، وقد أثر هؤلاء الأسرى في المجتمع بعد اعتناق بعضهم للاسلام

وقد قدر عدد الاسرى في مدينة الجزائرلوحدها بحوالي مليون أسير ، طيلة القرن السابع عشر، وكان هؤلاء الأسرى موزعين بين مصالح البايلك وسكان المدينة ، وجلهم كان يتوجب عليهم قضاء الليل في سجون البايلك الأربعة التي أنشئت خصيصا لهذا الغرض منذ 1607م ، وقد كان أغلب هؤلاء الأسرى يطلق سراحهم مقابل فدية وبعضهم يعتنق الاسلام[3]

أما عن أسباب اعتناق هؤلاء الاسرى للاسلام فقد أرجع المؤرخ هايدو أسباب تحول هؤلاء عن الديانة المسيحية الى الاسلام الرغبة في التخلص من الأعمال الشاقة التي كانوا يقومون بها في حياتهم اليومية ،وكذا الاغراءات الممارسة عليهم من طرف المسلمين ،أما الأب بيردان فيرجعها الى ضعف الايمان الذي يمنعهم من تحمل المشاق والصبر على المعاناة في سبيل الحفاظ على الدين المسيحي بالاضافة الى رغبة الاسرى في الانتقام من أسيادهم ، حيث يتيح لهم اعتناق الدين الاسلامي فرصة المواجهة والأخذ بالثأر ، كما كان للهروب من العقاب الذي يحدث لأسباب مختلفة دافعا لاعتناق الاسلام، وبهذا يجنب الأسير نفسه المحاكمة وكذلك التخلص من قضاءديونه

[1] صالح فركوس ،المختصر في تاريخ ...،المرجع السابق ،ص105.
[2] جمال فنان ،المرجع السابق ،ص20.
[3] ناصر الدين سعيدوني ،ورقات جزائرية ...،مرجع السابق ،ص194.

التي استدانها عندما كان مسيحيا [1]، وهناك عامل آخر كان يجذب اسرى المسيحيين للارتداد عن المسيحية فبمجرد إسلامه يستطيع الدخول فيخدمة الحكومة ويصبح له الأمل في الترقي لمناصب عالية جدا في الدولة .[2]

هذه نظرة الاوروبيين لأسباب إعتناق الاسرى المسيحيين للاسلام متطرفة فيها كثيرا من التحامل مركزين بذلك على الطابع الإكراهي في الارتداد عن المسيحية متناسين الطابع الارادي لاعتناق الاسلام ، أما قناعته بأنه الدين الحق أو بالنظر الى الامتيازات التي يحققها الأسرى المسيحيين باعتناقهم له [3].

ولدينا بعض المعلومات عن عدد المسيحيين المعتنقين للاسلام الذين استوطنوا الجزائر في العهد العثماني ، وكان أكثرهم من البلاد الاوربية ، وخاصة ايطالية واسبانية وفرنسا ،والذي يهمنا بالاخصماذكرته بعض المصادر التي تعرضت لبيان الدور الذي لعبوه ، فبناء على ماذكره المؤرخ هايدو فإن هؤلاء المعتنقون للاسلام من المسيحيين هم الذين كانت بأيديهم السلطة والنفوذ الأدبي والحكم والثراء ، وكانوا يشغلون هم وعائلاتهم ستمائة منزل وأكثر ، ويروي الاب دان في تاريخه النفيس عن البلاد الجزائرية أنه في غضون سنة 1630م كان بالجزائر ثمانية آلاف من المسيحيين المسلمين بالاضافة الى اثناعشر ألف امرأة أغلبهن اسبانيات وايطاليات ، الا أن هؤلاء قد وصلوا الى درجة من القوة والعظمة[4] ، وأصبحوا عنصرا فعالا فيه ، فكثير منهم وصل الى مناصب عليا مثل قلج علي[5] ، وهو من أصل إيطالي أسر من طرف الجزائريين وعمره بين اثنتي عشر وعشرين عاما ، قيد للعمل في السفن كمجذف مع بقية الأسرى المسيحيين ، أسلم بعد أربعة عشر

[1] حفيظة خشمون ،مهام مفتدي الاسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية ،مذكرة ماجيستير ،جامعة منتوري ،كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،قسنطينة ،2007 ص104-105.

[2] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص82.

[3] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص145.

[4] حكمت ياسين ،المرجع السابق نص101.

[5] علج :يسمى علجا المسيحي الذي صار تركيا ومسلما(venture de paradis .op.cit p51)

عاما من أسره ، وارتقى في سلم التوظيف الى أن وصل مرتبة الحاكم الأول (باشا) في الجزائر مابين 1587/1571 وله أعمال جليلة في خدمة الاسلام آنذاك[1] ، فقد كان يساهم في انقاذ المسلمين الاندلسيين وشارك على رأس الأسطول الجزائري في معركة ليبانت 1571

إضافة الى حسن آغا ثم رمضان باشا وهذا الأخير من سردينيا ، أيضا تولى الحكم سنة 1574 أسر وهو شاب ، أما حسن باشا الحاكم الثاني والعشرين كان من مسيحيي البندقية[2]

وهكذا فإنه مهما كان سبب اعتناق المسيحيين للاسلام فإنهم شكلوا طبقة اجتماعية ثرية في المجتمع الجزائري بفضل الامتيازات المقدمة لهم واستطاعوا بذلك الوصول الى سدة الحكم

المطلب الخامس : تراجع الجهاد البحري

جاء الجهاد البحري[3] في الجزائر كرد فعل مباشر على التهديدات المسيحية التي اتخذت إثر سقوط الأندلس أواخر القرن الخامس عشر ميلادي في شكل حملات صليبية يباركها البابوات وتزكيها الحكومات الاوربية [4]، حيث عرف الجهاد البحري بداية من القرن السادس عشر نشاطا كبيرا يعود فيه الفضل الى عدة عوامل منها :

-قوة الاسطول البحري :

كانت الجزائر تملك أسطولا بحريا جعل منها دولة قوية لها مكانتها الدولية ، حيث أصبحت تقوم بدور الموجه الفعال في الامدادات العامة بعد انضمام الجزائر الى الدولة العثمانية .

[1] محمد سي يوسف ،قلج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية ،مذكرة ماجيستير ،جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ،1988،ص33-34.
[2] حكمت ياسين ،المرجع السابق ،ص101.
[3] الجهاد البحري وان تمسك بجذوره الدينية فقد أفرزته ظروف تاريخية ، فهو شكل من اشكال الدفاع الشعبي ومظهر من الرفض الرسمي للهيمنة الاوربية وتهديتاتها ،ط1،دار الهدى ،الجزائر ،2008 ، ص68).
[4] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في تاريخ ...،المرجع السابق ،ص43.

وقد عرف هذا الاسطول تغيرات ضخمة سواء في حجمه أو سلاحه اوفاعليته[1]، حيث أن القرن السادس مثل ازدهاراكبيرا في المجال البحري وذلك بعد التصدي للحملات الاسبانية خصوصا حملة شارلكان ، هذه الاخيرة منحت للجزائر الهيبة الدولية والدور الفعال في البحرالمتوسط ، استمر حتى أواخرالقرن السابع عشر ، حيث تراجعت فيه القوة العسكرية نتيجة لتوالي الحملات على الجزائر ، فالبرغم من تصدي الجزائر لتلك الحملات الا انها تسببت في أضرار مادية واقتصادية كبيرة ، بقي تأثرها حتى القرن الثامن عشر ، رغم محاولات تجديد الاسطول التي قام بها الدايات والتي انعكست على الوضع الداخلي في الجزائر وسببت توترا كبيرا لدى الرعية نتيجة مضاعفة الضرائب على السكان .[2]

وقد برز هذا الصعف بشكل واضح فيميدان التسليح البحري ، فبعد أن كانت سفن الأسطول تجوب المتوسط طولا و عرضا تقلص عدد السفن ليصبح عشرين سفينة بالرغم من الجهود التي بذلت في هذا الميدان .[3]

وفي مستهل القرن التاسع عشر تحسنت اوضاع البحرية الجزائرية بعض الشيئ نتيجة انشغال أوروبا بحروب نابليون التي أضعفت قواها ، فلم تعد تفكر إلا في التخلص من بقايا الامبراطورية الفرنسية التي كانت تعمل جاهدة لبسط نفوذها على كامل أنحاء القارة بحيث استغلت الجزائر هذه الفترة وقامت بتدعيم أسطولها الحربي بثلاثين مركبا وبارجتين وأربعة وأربعون مدفعا تحت قيادة ضباط أكفاء أمثال الرايس حميدو ، ومن ثمة تضاعف النشاط البحري مستهدفا جميع الأساطيل الاوروبية ، وبذلك كثرت الغنائم ، وبعدها أصاب الأسطول الضعف من جديد ، حيث تعرضت الجزائر بعد صدور قرار فيينا بإلغاء القرصنة والاسترقاق لهجمات من قبل الانجليز

[1] وليام سبنسر ، مرجع السابق ،ص141.
[2] محمد علي الصلابي ،المرجع السابق ،ص208.
[3] جمال قنان ،المرجع السابق نص14.

بقيادة إكسماوث التي كانت نتيجتها إحراق أغلب السفن الجزائرية الراسية بالميناء مما أضعف القوة البحرية .[1]

-التحاق أعداد كبيرة من البحارة الأتراك والأندلسيين بالجزائر للعمل في البحرية الجزائرية ، ومجيئ جماعة من الأوربيين للمشاركة في الغارات البحرية قصد الحصول على الغنائم والأرباح وبعضهم وقع في الأسر واعتنق الاسلام واستقروا بالجزائر وهم يتوزعون على أغلب الأمم الأوربية وإن كان جلهم من نابولي واليونان والقليل منهم من الفرنسيين والانجليز[2] وكان لجهاد البحري نتائج بعيدة المدى :

-أدى الى خلق توازن دولي بين ضفتي البحر المتوسط ، الضفة الشمالية التي تميزت بظهور الدول الحديثة الأوربية المتحفزة للتوسع والسيطرة ، والصفة الجنوبية حيث كانت تتقاسمها دول إقليمية متنافسة ، بنو حفص وبنو زيان وبنو مرين ، قبل سقوطها في خضم الصراع العثماني الاسباني لتترك المجال لظهور الباشوات في الجزائر وتنس وطرابلس الغرب ، وسلطة المغرب .[3]

-ساهم الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر ،منذ القرن السادس عشر في تلاحم الجيد فيصفوف المسلمين في معظم بلاد المغرب العربي وأصبح بمثابة كتلة حضارية واحدة تحت راية الدولة العثمانية ، هذه الدولة كان لها الفضل في وقف الانهيار الذي حل ببلاد الاسلام بفضل حمايتها وتحكمها[4] ، ومن أشكال التلاحم الذي عرفته بلدان المغرب العربي ففي القرن التاسع عشر وبالضبط خلال حملة اكسماوث اثر تحطم أغلب وحدات الأسطول الجزائري ،هو قيام السلطان المغربي والباشا التونسي مساعدات تمثلت في المواد التي تستعمل في صناعة السفن كالحبل والأغطية والأخشاب .

[1] العربي الزبيري ،المرجع السابق ،ص74.
[2] ناصر الدين سعيدوني ، الجزائرفي تاريخ...،المرجع السابق ،ص44.
[3] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات ...،المرجع السابق ص15.
[4] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في تاريخ ...،المرجع السابق ،ص44

-إن الجهاد البحري الذي كان يقوم به المتطوعون من الاهالي والاتراك والاندلسيون وضع حدا للتوسع المسيحي بشمال افريقيا[1]

لقد كان الجهاد البحري مظهر نشاط مهم من مظاهر الحياة العامة للجزائريين ، حيث عاد الى الحكومة الجزائرية بمكاسب ومغانم كبيرة إذ تكاثرت في بداية العهد العثماني ، نتيجة الانتصارات التي حققها الجزائريون على الحملات الاسبانية كحملة هوجودومنكادا ، وحملة شارلكان الكبرى الفاشلة ، لكن أعمال الجهاد البحري تناقصت في أواخر القرن السابع عشرنتيجة لتوالي الحملات على المدينة كحملة دوكين (1682-1683) وحملة ديستيري1688 ، بالرغم من فشلها الا أن هاتين الحملتين وحملات أخرى في هذا القرن لايتسع المجال لذكرها أثرت كثيرا على الجهاد البحري ، واستمر تأثيره حتى القرن الثامن عشر وكاد فيه الجهاد البحري أن يتلاشى إلا أن حكومة الداي قامت بمحاولة تطوير البحرية الجزائرية فعرفت نموا ملحوظا ، حيث استغلت فرصة انشغال الدول الاوروبية بحروب نابليون في أوروبا ، وكان لاتخاذها مبدأ الحياد دورا في تجديد وحدات أسطولها لكن هذا النمو لم يدم طويلا ، فبمجرد انتهاء تلك الحروب في أوروبا وعقد مؤتمر فيينا قامت انجلترا وهولندا بحملة عسكرية على الجزائر نتج عنها تحطم الكثير من وحدات الاسطول الجزائري ، هذا الانكسار حاولت الجزائر تجاوزه بعد أن حصلت على مساعدات من الدولة العثمانية وبلدان المغرب العربي ،إلا أنها لم تستطع العودة الى سابق عهدها ، رغم مواصلة نشاطها في القرن التاسع عشر .[2]

كما تسبب الجهاد البحري في سوء العلاقات بين الجزائر وبين الدول الاوربية التي ازداد اهتمامها بالتجارة البحرية في المتوسط في ذلك الحين .

[1] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات ...،المرجع السابق ،ص15.
[2] ناصر الدين سعيدوني ،دراسات ...،المرجع السابق ،ص196.

لقد كان لاعتماد الجزائر في مظاهر نشاطها على موارد الجهاد البحري أن انصرفت القيادات عن التفكير في الالتفاف الى تطوير وسائل الانتاج[1] ، وهذا مايعاب على حكومة الاتراك في مدينة الجزائر ، حيث لم تطور سياستها من الزمن وظلت علاقتها بالبحر في مرحلة بلغت فيها أوروبا شوطا بعيدا في تطوير اقتصادها فأوروبا اتخذت من القرصنة حرفة لجمع الاموال من الشعوب المغلوبة ثم انفاق هذه الاموال في تطوير اقتصادها ، ومع ازدياد صناعتها أخذت تقلل من القرصنة بينما العكس بالنسبة للعثمانيين الذين ظلوا يوجهون اقتصاد الجزائر نحو البحر وجعلوها تعتمد على القرصنة فأهملوا بذلك الصناعة والزراعة واعتنوا بالعائدات البحرية وأكثروا من رفع الحصون على ساحل المدينة وجمع وترميم السفن ، أما بقية القطاعات الاقتصادية فلم يكن للأتراك فيها سوى الجباية[2] ، مما أدى الى تدهور الاوضاع الاقتصادية وبالتالي إضعاف القيادات الوطنية في وقت استمرت فيه عمليات الجهاد البحري الأمر الذي أدى بالدول الأوروبية الى اتخاذ موقف عدائي اتجاه المسلمين وخاصة فيوقت تم فيه الاعلان عن القانون الدولي المستند الى مجمتع الدول الاوربية وبالتالي تم تسطير مشروعات أوربية لوقف عمليات الجهاد البحري .[3]

وبدأت المؤتمرات الأوروبية تناقش اتخاذ اجراءات موحدة ضد عمليات الجهاد البحري الاسلامي بصفة خاصة ، فتمت مناقشة الموضوع في مؤتمر لندن عام 1816م ومؤتمر إكس لاشيل عام1818 الذي اكتفت فيه بإنذار الجزائرللكف عن القرصنة واسترقاق الاوربيين مع التهديد باستخدام القوة[4] ، والتي كانت في هجوم اللورد إكسماوث الذي وضع حدا لنشاط البحرية الجزائرية ن وقد قدرت مجموع الخسائر الجزائرية بما يقارب مليون جنيه استرليني ، وبالرغم من دعم الدولة العثمانية للجزائر إلا أن القوة البحرية ظلت متواضعة .[5]

[1] جلال يحي ،المرجع السابق ،ص62.
[2] عبد القادر حليمي ،المرجع السابق ،ص173.
[3] جلال يحي ،المرجع السابق ،ص62.
[4] رأفت الشيخ ،تاريخ العرب الحديث ،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، مصر 2005،ص288.
[5] ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في تاريخ ...،المرجع السابق ،ص45-46.

ويمكن التأريخ لانهيار القوة البحرية للجزائر باشتراك سفن الاسطول الجزائري في موقعة نافرين البحرية باليونان مع الاسطولين المصري والعثماني ولقيت الجزائر نفس مصير الاسطولين ، وكان هذا إضعافا بحريا واضحا للجزائر وتقليلا من وسائل الدفاع عنها أمام المعتدين وكان سببا في أن تعمل على القضاء نهائيا على خطر بحريتها في البحر المتوسط وانتهى أمر الجهاد باحتلال فرنسا للجزائر عام 1830 .[1]

[1] رأفت الشيخ ،المرجع السابق ،ص229.

المبحث الثاني : على المستوى الإقليمي والدولي

المطلب الأول : تأثير البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط

ان الانتصارت التي حققتها الجزائر ضد الهجمات الاوربية ، التي توالت على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ولمدة ثلاث قرون أكسبت الجزائر هيبة دولية وقوة في البحر المتوسط فأصبحت قوة فاعلة فيه ، ونذكر منها :

أ/ مساعدة الجزائر للدولة العثمانية في تحرير طرابلس 1551 .

لعبت الجزائر دورا مميزا في توحيد المغرب الاسلامي تحت راية الدولة العثمانية ماعدا المغرب الاقصى ، حيث أدى بروزها كقوة في البحر المتوسط الى مشاركتها في تحرير طرابلس 1551 وقد كان لموقع طرابلس خلال القرن السادس عشر اهمية استراجية بفضل تحكمها في طرق القوافل القادمة من السودان والمحملة بالذهب والفضة ،كما كانت تعد منطقة استراتيجية لتأمين حرية التجارة والتنقل في عرض البحر الابيض المتوسط ، وقد وقعت طرابلس في قبضة الاحتلال الاسباني سنة 1510 ، وبعد عشرين سنة منحها شارلكان لفرسان القديس يوحنا1530 الامر الذي أصبح يشكل خطرا مباشرا علىالمواصلات العثمانية في عرض البحر المتوسط ، وادراكا منها لهذه الخطورة عملت ادولة العثمانية على تشجيع الحامية بتاجوراء[1] تمهيدا لافتكاك طرابلس من يد الفرسان وكان الانتصار الذي أحرزه الجزائريون سنة 1541 على شارلكان بداية لحرب طويلة وعنيفة كان ميدانها البحر المتوسط[2] وبما أن الجزائر أصبحت القاعدة المهمة للخلافة العثمانية وإن لم تكن هي النقطة المركزية في هذا الصراع فإن التجار الجزائريين الذين تعلموا على يد خسر الدين قد لعبوا دورا بارزا[3] ومن بينهم "درغوث رايس " الذي سيلعب دورا

[1] تبعد عن طرابلس بمسافة 20 كلم .
[2] عبد الجليل التميمي ،رؤية منهجية لدراسات العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16 ، المجلة التاريخية المغاربية ،عدد29،30 الجزائر،جويلية 1980 ،ص74.
[3] جون ب وولف ، المرجع السابق ،ص60.

رئيسيا في بلورة الاحداث في الساحة المغاربية بفضل شخصيته القوية وروح المغامرة لديه ، اذ سطع نجم درغوث رايس في البحر المتوسط ، وشرع في الاغارة على السواحل الاسبانية والايطالية متخذا من جزيرة جربة قاعدة لأسطوله ولما اتسع نشاطه وكبر اسطوله راح يبحث عن ميناء واسع فوجد ضالته في المهدية فاستولى عليها في فيفري 1550 [1] ،ومنها انطلق نحو السواحل الاسبانية والايطالية مما جعل اسبانيا تحتج لدى الباب العالي بحجة ان الدولة العثمانية نقضت الهدنة ولكن الحقيقة أن البحارة المسيحيين هو أول من نقض الهدنة من خلال هجومهم على التجارة الاسلامية في شرق البحر المتوسط واعتراضهم للحجاج المسلمين .[2]

فنظرا لازدياد نشاط درغوت انطلقا من المهدية القريبة جدا من حلق الوادي الذي كان تابعا لاسبانيا أمر شارلكان دوريا باستعادة المهدية لذلك جهز هذا الاخير أسطولا كبيرا بقيادة نائب الملك الصقلي "دون جوان دي فج وبمشاركة فرسان مالطة الذين أرسلوا مساعداتهم العسكرية ، وقد تمكنت القوات الاسبانية من احتلال المهدية[3] في 10 سبتمبر1550 ،لذلك كان رد الدولة العثمانية من مئة وتسعة وتسعون سفينة بقيادة سنان باشا ، وبمساعدة درغوت رايس وصالح رايس بيلر باي الجزائر ،وفي جوان 1551 وصل الاسطول الاسلامي الى مالطة وقام بمهاجمتها ،غيرأن استبسال الفرسان في الدفاع عن الجزيرة حال دون سقوطها وانسحبوا الى جزيرة "قوزو" فاستولوا عليها وأسروا ستة آلاف مسيحي ، وعادوا بهم الى طرابلس التي كانت لاتزال تحت سيطرة فرسان مالطة[4] ، وبعد عشرة أيام من الحصار توسط السفير الفرنسي دارمون لدى سنان باشا بالسماح للفرسان بالجلاء على متن سفينة فرنسية مقابل استلامهم حالا ، ورغم عدم تحمس العثمانيين لعقد هذا الاتفاق إلا أن سنان باشا

[1] صلاح حيمر،التحالف الاوربي ضد الجزائر عام 1541،وتأثيراتها الاقليمية والدولية ،مذكرة ماجيستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة 2006.2007،ص131

[2] جون ب وولف ، المرجع السابق ،ص66.

[3] تقع غرب مالطة على بعد حوالي 08كلم ،كانت تابعة لفرسان مالطة .

[4] Leangaibert ,l'algerie ancienne et moderne ,paris,1844,p33

رضي به في الأخير ، وسمح للفرسان بمغادرة طرابلس بحرية ، أما الجنود الذين كانوا في السجن فقد أخطوا أرقاء.[1]

وعلى هذا الأساس ومن ذلك التاريخ أصبحت طرابلس الغرب إيالة عثمانية تابعة للجزائر بفضل جهود الرياس محرريها .

ب/دور البحرية الجزائرية في حرب مالطة 1565

كان من نتائج تصدي الجزائر للحملات الأوروبية وانكسار الأساطيل الأوروبية أمام الأسطول الجزائري تزايد نفوذ البحرية الجزائرية في البحر المتوسط ، فعندما كانت تقوم بدور دفاعي من خلال محاولة تطهير الأرض الجزائرية من الاحتلال الاسباني مع القيام بهجمات سريعة خاصة ضد الثغور الاوروبية ، تطور هذا الوضع حيث صارت البحرية الجزائرية المتحالفة مع البحرية العثمانية قوة فاعلة ومؤثرة في مختلف الأحداث الدولية بمنطقة البحر المتوسط ومن بين المحطات الهامة التي برزت فيها حرب مالطة 1565[2]

تحتل مالطة موقعا استراتيجيا في وسط البحر المتوسط ، حيث كانت تعد قاعدة بحرية ذات تأثير مباشر على حركة الملاحة ، ومما زاد في أهميتها أنها تقع بين الحوضين الشرقي والغربي ، فالذي يسيطر عليها له اليد الطولى في البحر المتوسط ولهذا الاعتبار منحها شارلكان سنة 1530 م لفرسان القديسي وحنا بعدما طردهم سليم القانوني من جزيرة رودس وصاروا يعرفون منذ ذلك الوقت بفرسان مالطة ولأنهم مابرحوا منذ استقرارهم بهذه الجزيرة يهاجمون السفن الاسلامية[3] ، ويتعرضون لطريق الحجاج نحو البقاع المقدسة فضلا عن مشاركتهم في كل الاعتداءات الأوربية على الجزائر ،حيث جعلوا من هذه الجزيرة قاعدة متقدمة للعالم الاسلامي المسيحي تهدد أمن وسلامة المسلمين ، ولكل هذه الاعتبارات قرر السلطان مهاجمة فرسان مالطة، وقد اتخذ القرار بالتنسيق مع

[1] صالح حمر ،المرجع السابق نص131.
[2] نعيمة بوحمشوش،**"مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر "**،رسالة ماجيستير ،معهد التاريخ ، الجزائر 1999/1998،ص12
[3] صالح حيمر ،مرجع سابق ،ص146.

القيادات العثمانية بالمنطقة[1] ، من أمثال درغوث والقلج علي ، ورغم معارضتهم اقترحوا فتح الاماكن الاكثر تهديدا الا أن مجلس الشورى المنعقد في اسطنبول بطلب من السلطان قد رجح فتح مالطة .[2]

بدا سليمان القانوني استعداده لحصار مالطة سنة 1564 حيث بعث الى كل قادة الدولة العثمانية يدعوهم فيها للمشاركة في هذه الحملة وكان من بينهم حسن باشا بن خير الدين ورغوت حاكم طرابلس وجربة .[3]

وقد تلقى حسن باشا عدة رسائل سرية من السلطان في شهر سبتمبر يطلعه فيها بتوجيه عمل عسكري ضد جزيرة مالطة خلال الربيع المقبل ، فشرع خلال فصل الشتاء في الاستعدادات اللازمة وفي مارس 1565 تلقى رسالة أخرى من السلطان سليمان القانوني يطلب منه التحرك بقواته نحو مالطة وحدد له تاريخ الإقلاع الذي كان في شهر ماي ، بعد إتمام الاستعدادات أقلع الاسطول العثماني في 20 مارس قاصدا مالطة التي وصل الى مشارفها في 18 ماي 1565 وكان الاسطول العثماني يضم 180 سفينة على متنها 45 الف جندي يتولى قيادتهم كل من بياليه باشا أمير الاسطول ومصطفى باشا قائد القوات البرية والتحق بهم درغوث رايس وحسن باشا .

كان المسيحيون على علم بتحركات الاسطول الاسلامي ، ففي رسالة بعث بها بترمول من اسطنبول الى كاترين دي ميدس وصية عرش فرنسا يخبرها بأن وجهة الأسطول العثماني ستكون دون شك نحو مالطة[4] ، أما قائد فرسان مالطة جون

[1] عبد الجليل التميمي ،رؤية منهجية ...،المرجع السابق ،ص87.
[2] خليل الساحلي أوغلو،"وثائق عن المغرب العثماني أثناء حصار مالطة سنة 1565" ،المجلة التاريخية المغاربية ،العدد 7-8 جانفي 1978.ص40
[3] احمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة ...،المرجع السابق ،ص384.
[4] صالح حيمر،المرجع السابق ،ص147.

دي لافاليتباريز[1] والذي لم يكن يملك سوى 700 فارس و1200 جندي ، وفور أن علم بذلك حتى سارع الى اتخاذ الاجراءات الدفاعية اللازمة .[2]

وعند وصول الاسطول العثماني الى مالطة في 18 ماي 1565 قام بضرب الحصار على سانت الم وذلك قبل وصول حسن باشا على رأس قوة تتكون من 23 سفينة حربية على متنها 216 جندي فدخل المعركة مبارشرة ، رغم أنه لم يكن موافقا على الخطة المنتهجة في هذه الحرب ، بحيث ان الاسطول العثماني كان نتصرا منذ بداية الهجمات ، الا انه لم يتمكن من احتلال سانت الم الا بعد مواجهات دموية دامت ثلاثة أسابيع استنزفت قدرات المسلمين غير أن أكبر خسارة منيت بها القوات الاسلامية كانت استشهاد درغوث رايس يوم 16جوان 1565[3] ، وهو اليوم الذي تم فيه فتح سانت الم

أما حسن باشا حاكم الجزائر فبعد دعوة السلطان سليمان القانوني توجه مباشرة نحو مالطة على رأس قوة تتكون من 28 سفينة جيدة التجهيز على متنها ثلاثة الاف رجل[4] ، غير أنه لم يصل الى مالطة الا يوم 05 جويلية أي بعد انتهاء الحصار الذي أسفر عن سقوط حصن سانت ألم ، ويعتبر دعم حسن باشا بمثابة تجديد للقوات ، وهو الامر الذي أدى الى مواصلة فتح مالطة ، لذا أشاد المؤرخون الغربيون بالدور الذي لعبته الفرقة الجزائرية بقيادة حسن باشا في هذه الحرب ، حيث اعتبرت أحسن فرق الجيش العثماني ، حيث برز هذا الأخير كعادته بإقدامه وشجاعته[5] ، فقد تولى حسن باشا القيادة ، ووضع تحت تصرفه ستة آلاف جندي ، وقد تمكن الجزائريون خلال

[1] من اصل فرنسي ،ولد سنة 1464، انخرط في صفوف منظمة الفرسان سنة 1516،حضر فتح سليمان لجزيرة رودس سنة 1521،انتخب استاذا أعظم للفرسان ،توفي عام 1568.

[2] نعيمة بوحمشوش ،المرجع السابق،ص108.

[3] H DE grammont op cit p100

[4] DIEGO DE HAEDO ,histoire de pacha d'alger ,traduit de l'espagnol par de grammontedition grand alger vivre alger2004,p139

[5] صالح حيمر ،المرجع السابق ،ص148.

الهجمات الاولى من تنصيب ألويتهم على الحصن ثلاث مرات[1] ، لكن بعد عدة محاولات اضطرالجزائريون الى الانسحاب نظرا لكثرة عدد القتلى في صفوفهم وهذا بعدما ألحقوا أضرارا بالغة بقوات العدو.[2]

وفي 15 جويلية هاجم حسن باشا حصن سانت ميشال من جهة البحر ، في الوقت الذي هاجم نائبه كاند ليسا من جهة البر ، ورغم صمود الفرسان وقوة مدفعيتهم إلا أن الجزائريين تمكنوا من التقدم نحو الساحل والنزول به ، حيث وصلوا الى الحصن ونصبوا عليه سبعة ألوية لكن الاستماتة في الدفاع حال دون سقوط الحصن في قبضة الجزائريين .

وفيما كان الجيش العثماني يعاني من نقص البارود ونظرا لطول مدة الحصار والذي دام أكثر من أربعة أشهر، كما كان يعاني من قلة المؤونة وانتشار وباء الطاعون وسط الجنود تلقى الفرسان مددا هاما كان له أثره في حسم هذه المواجهة لصالحهم ، ففي 05 سبتمبرأرسل دون قارسيا دي طوليدو القائد العام للأسطول الاسباني، ونائب ملك صقلية نجدة الى مالطة تمثلت في 25 سفينة على متنها 12 الف رجل ، وهذا مازاد في معاناة الاسطول الاسلامي

ونظرا للوضعية الصعبة التي آل اليها الجيش الاسلامي ، اضطرت قيادة الاركان الى رفع الحصار وانقاذ ماتبقى من القوات وذلك يوم 11 سبتمبر1565 م[3]

لقد كانت خسائر الطرفين فادحة ، فقد أبيد نصف الجيش الاسلامي، أما الطرف الاخر فقد مات أكثر من ثماني مائة وخمسون جندي مسيحي ومائتان وستون فارس وهذا مايدل على ضراوة المواجهة .[4]

أما حسن باشا ونظرا للدور الفعال الذي قام به وتلك الشجاعة التي أظهرها فقد عينه السلطان بعد وفاة بياليه باشا ، قائدا للبحرية العثمانية حيث غادر الجزائر في مطلع سنة 1567 .

[1] Leongalibert ,opcit ,p207

[2] صالح حيمر ،المرجع السابق ،ص148.

[3] محمد فريد بك المحامي ،المرجع السابق ،ص249.

[4] احمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة ...،ص384.

ولقد كانت حرب مالطة إحدى مظاهر الصراع الاسلامي المسيحي بل السيطرة على البحر المتوسط ، وقد كشفت هذه الحرب مرة أخرى الدور الذي يمكن أن تلعبه البحرية الجزائرية في هذا الصراع .[1]

جـ/ مساندة الجزائر لثورة المورسكيين 1568

منذ أن برزت الجزائر كقوة اسلامية مؤثرة في أحداث البحر المتوسط لم تتاون في نصرة المسلمين ورد الاعتداءات الصليبية المتكررة ضدهم ، ويتجلى ذلك الدور الفعال الذي لعبته في مختلف المواجهات الاسلامية المسيحية في منطقة البحر المتوسط ، والتي سجل فيها حكام الجزائر صفحات مشرفة ، ومن بين المحطات التاريخية التي ادت فيها الجزائر دورا مميزا ثورة المورسكيين[2] التي اندلعت سنة 1568 .

فبسقوط غرناطة سنة 1492 ظلت اسبانيا ترى في بقايا المسلمين بالأندلس خطرا إسلاميا يهددها من الداخل ، لذا عملت على تصفيتهم بشتى الوسائل وذلك بتحريض من رجال الكنيسة ،ومن ثم فان تنصير المسلمين أو اخراجهم من البلاد هو الضمان الوحيد لوحدة اسبانيا وسلامتها ، وفي هذا الاطار أصدرت الحكومة الاسبانية في 12 مارس 1541 مرسوما يحتم تنصير كل مسلم بقي على دينه أو طرده من البلاد .[3]

واذا كان العديد من مسلمي الاندلس قد هاجروا الى البلاد الاسلامية ، فان هناك من اضطرته ظروفه للبقاء بديارة ، ولكن بالرغم من المضايقات التي كانوا يعانون منها ، الا أنهم ظلوا متمسكين بدينهم ، ولم يقطعوا صلتهم باخوانهم المسلمين في مختلف البلاد الاسلامية ، كما لم

[1] صالح حيمر ،المرجع السابق ،ص150.

[2] تتفق معظم الدراسات على ان مصطلح المورسيكMorsicos استعمل بعد سقوط غرناطة للدلالة على المسلم الذي دخل المسيحية حديثا وقد درج المؤرخ على استعمال مصطلح المورسيكيون للدلالة على تاريخيته وللتعريف بآخر مسلمي الاندلس او العرب المنصرين الذين فرض عليهم التنصير مابين 1499 و1526،وبقي أحفادهم حتى عمليات الطرد النهائي (حنفي هلالي ،"الاندلسيون في فكر احمد المقري "، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،العدد 16،جوان ،ص109.)

[3] ليلى الصباغ ،"ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـواواخر عام1568 م والدولة العثمانية "،الاصالة ،العدد 27،سبتمبر، اكتوبر1975.

يترددوا في طلب الاستعانة بالخلافة العثمانية التي تكلفت آن ذاك بمهمة الدفاع عن حرمة العالم الاسلامي .[1]

ويلاحظ بأن نشاط حركة الجهاد الاسلامي في منطقة البحر المتوسط قد كان حافزا لمسلمي الاندلس نظرا للظروف الصعبة التي كانوا يمرون بها

فالانتصارات التي كان يحققها إخوانهم المسلمون في المغرب الاسلامي جعلتهم يتأهبون للانتفاضة على الحكم الاسباني .[2]

وقد ازدادات مأساة المورسكيين في عهد الملك فيليب الثاني ، الشيئ الذي ميز عهده اشتداد التعصب الديني ضد المسلمين ، ويتجلى ذلك في المراسيم الجديدة التي أصدرها في حق المسلمين كما صدرت قوانين تحرم على المسلمين التحدث باللغة العربة وعدم ارتداء اللباس العربي وعدم اقامة الحفلات حسب التقاليد الاسلامية ، كما فرض عليهم فتح أبواب منازلهم يوم الجمعة حتى يتمكن الرهبان من مراقبتهم ، أما من خالف هذه القوانين فتفرض عليه عقوبات قاسية .[3]

كل هذه الاجراءات الاضطهادية قد زادت من سخط مسلمي الاندلس ودفعتهم الى تفجير الثورة أواخر سنة 1568 ،وبينما كان المورسكيون يتأهبون للثورة أرسلوا وفدا الى السلطان العثماني في ربيع سنة 1567 لطلب المساعدة لكنها انشغلت بعدة قضايا منها الحرب ضد روسيا بهدف استخلاص فزان واسترخان وانشغالها بإخماد ثورة اليمن حال دون تدخلها ، وفي هذه الاثناء استقبلت الجزائر حاكمها الجديد علج علي الذي وصل في بداية شهر مارس 1568 ، وبمجرد توليه الحكم عزم على مواصلة الجهاد ضد الاسبان[4] .

[1] عبد الجليل التميمي ،"رسالة من مسلمي غرناطة الى السلطان العثماني سليمان القانوني سنة 1541"،المجلة التاريخية المغربية ،العدد 03.جانفي1975،ص43.

[2] المرجع نفسه ،ص43-44

[3] محمد عبد الله عنان، نهاية الاندلس تاريخ العرب المنصرين ،ط4،مطبعة المدني ،القاهرة ،1987،ص360.

[4] عبد الجليل التميمي ،"الدولة العثمانية وقضية المورسكيين "، المجلة التاريخية المغربية ،العدد 23-24 تونس ،نوفمبر1996،ص196.

وعندما تلقى الاستغاثة من مسلمي غرناطة لم يتردد في مساعدتهم بكل ماأوتي من قوة فقد أرسل المورسكيون أحد رجالهم ويسمى بارتال الى الجزائر مرتين لمقابلة علج علي واعلامه بوضعية المورسكيون ونوع المساعدات التي هم بحاجة اليها .[1]

وقد أظهر علج علي استعداده لنصرة المجاهدين الاندلسيين ، ولهذا الغرض تم عقد اجتماع مع الاهالي بأحد مساجد مدينة الجزائر ، وقد تمكنوا من جمع كميات معتبرة من الاسلحة فاقت التوقعات ، كما تم اختيار الرجال المتطوعين للمشاركة في الثورة ، وقد اتفق علي علج مع مسلمي الاندلس على تفجير الثورة في الوقت التي تصل فيه القوات الاسلامية من الجزائر الى السواحل الاسبانية ، واختير يوم الاربعاء هو عيد القديسين الموافق ليوم 15 أفريل 1568 كيوم لاندلاع الثورة حيث يمكن مباغتة المسيحيين الذين يكونون حينها مشغولين باحتفالاتهم وطقوسهم ، وبهدف تشتت الجهود الاسبانية وقواتها[2] ، قرر علج علي مهاجمة وهران ثم التحرك نحو السواحل الاسبانية لمساعدة الثوار الاندلسيين وأمرهم بتجهيز جيش من المجاهدين الجزائريين أرسلهم للقيام بهجوم على وهران لاشغال الاسبان ثم القيام بالانزال في السواحل الاسبانية

الا ان السلطات الاسبانية قد اكتشفت المشروع إثر خطأ ارتكبه أحد قادة الثورة اذ انكشف امره فداهمه الاسبان وبذلك ضاعت فرصة مفاجأة الاسبان

لكن رغم فشل المحاولة الاولى الا ان ذلك لم يقلل من عزيمة المورسكيون في تجديد الثورة كما أن علج واصل مساندتهم[3] ، فاستغلوا فرصة احتفال المسيحيين الاسبان بأعياد الميلاد 1568 وأعلنوا عن تفجير الثورة ، أما علج علي أرسل مساعدات عسكرية وحسب بعض المصادر فان قلج علي قد فكر في قيادة الثورة بنفسه ، ولكنه اضطر الى تأجيل هذه العملية عند سماعه بأن هناك

[1] عبد الجليل التميمي ،الدولة العثمانية ...،المرجع السابق ،ص196.
[2] محمدالصلابي ،المرجع السابق ،ص256.
[3] Hdegrammant op cit p105.

حملة "دون جوان " النمساوي يستعد لشن حملة بحرية على مدينة الجزائر فاضطر للبقاء مترقبا للأحداث .[1]

وقد شكل الثوار خطرا كبيرا على الحكم في اسبانيا بفضل الدعم الذي يتلقونه من الجزائر وهذا ماأدركته اسبانيا فأخذت تركز جهودها على تصفية الثورة في غرناطة في أسرع وقت ممكن ، ولأجل ذلك اوكل الملك فيليب الثاني مهمة قمع الثورة لدون جوان وانتقل بنفسه الى مكان الثورة في ديسمبر 1569 وفور وصوله قام بكل الاستعدادات لمواجهة الثوار الاندلسيين وقد دارت بين الطرفين مواجهات عنيفة ، إلا أن الثورة استمرت وزاد لهيبها ووصلت الى جبل البشرات ، لذلك اضطر دون جزان للتفاوض مع قائد الثورة الحنفي حيث اتفق الطرفان على وقف القنابل مقابل الوعد بالعفو التام عن جميع المسلمين الثائرين ، ولكن سرعان ما اشتعلت الثورة من جديد ، وهنا لجأت الحكومة الاسبانية الى نفي المسلمين من غرناطة وتشتيتهم فيمختلف انحاء اسبانيا وكان ذلك في 28 أكتوبر 1570 ، وقد تم تنفيذ القرار بكل وحشية وبربرية .[2]

وهكذا كانت النهاية المأساوية لثورة المورسكيين الا انها قد شكلت خطرا حقيقيا لاسبانيا ونقلت الخطر الاسلامي الى داخلها ، وكان ذلك بمساندة من الجزائر التي لم تدخر أي جهد لمساعدة مسلمي الأندلس .

[1] أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة ...،المرجع السابق ،ص344.
[2] ليلى الصباغ ،مرجع سابق ،ص157.

المطلب الثاني : ظهور التكتلات الأوربية ضد الجزائر

كان من انعكاسات الحملات الاوربية على الجزائر انضمامها الى الدولة العثمانية مانتج عنه ازدياد قوتها ونفوذها في البحر المتوسط ، الامر الذي أرعب الدول الاوربية عموما والكنيسة خصوصا التي سارعت الى طلب التكتل بين الدول الاوربية لمواجهة القوى الاسلامية ، حيث اتخذت من النشاط البحري المغربي والجزائري خاصة وسيلة لتوحيد جهود المسيحيين من أجل القضاء على النشاط الذي يسترق اخوانهم في الدين منذ بداية العصر الحديث حيث عملت الكنيسة على توفير الاموال اللازمة لافتدائهم ، فتكونت لهذا الغرض الجمعيات والمؤسسات المختلفة ، وقد استمر العمل على جمع التبرعات الى غاية 1819مما جعل الحكومات المسيحية تستعمل هذه الاموال في زيادة عدد قطعها البحرية كما هو الحال في مملكة الصقليين التي استطاعت بناء مايزيد عن خمس قطع بحرية كبيرة مزودة بحوالي أربعة وسبعين مدفعا .[1]

اما فكرة العمل الجماعي فتعود الى سنة 1783 ن، حيث دعا اليها أحد الكتاب الفرنسيين وكذلك الكاتب الايطالي سنة 1787 الذي دعا الدول الاوربية خاصة بريطانيا والسويد والدنمارك الى العمل ضد القرصنة ، ومن الدول التي اولت اهتماما خاصا بهذه القضية ببريطانيا ومن هنا يتضح لنا سياستها تجاه الأوجاق[2] في الجزائر[3] ، وذلك بالعمل الجماعي الاوروبي للحد من نشاط القرصنة والقضاء على الاسترقاق والتخلص من دفع الاتاوات والتزام نظام الحكم في الجزائر بالتعامل مع الدول الاوربية وفقا لمبادئ عامة ، وهذا ماجاء في مؤتمر فيينا سنة 1815 ، في

[1] حنيفي هيلالي ،العلاقات الاوربية ...،المرجع السابق ،ص97.

[2] الاوجاق:كلمة تركية تعني مجموعة من الجنود يتجمعون في مكان ما لتناول الشاي ،فتطورت هذه الكلمة الى ان صارت تطلق على طبقة الحكام الاتراك (أحميدة عميرات ،دور حمدان عثمان خوجة في تطور القضية الجزائرية (827هـ/1840م) ،مذكرة ماجيستير،قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،الجزائر ،1982،ص09)

[3] أحميدة عميرات ،المرجع السابق ،ص09.

الوقت الذي اختل فيه التوازن لصالح أوروبا ، بينما كانت هذه الاخيرة تخطط لعالم جديد يسوده العلم والتقدم ، بينما كانت الدولة العثمانية نائمة في سباتها .[1]

فبمجرد أن توقفت الحروب الاوروبية ، قامت هذه الدول من أجل وضع حد لنشاط الاسطول البحري الجزائري الذي كان يشكل خطرا على مصالحها التجارية ، كما قدم فرسان مالطة وعلى رأسهم سيدني سميث بتسليمه مذكرات الى المؤتمرين في فيينا يطالبون فيها باعادة تشكيل نظامهم القديم ومنحهم مقرا في البحر المتوسط ، كما دعا سيدني سميث الدول الى انشاء قوة بحرية تضم جميع الدول المسيحية لمراقبة سواحل البحر المتوسط ومحاربة القراصنة ، وبعد تداول اعضاء المؤتمر القضايا المطروحة في مؤتمر فيينا نهائيا في 09 جوان 1815 ألحوا فيه على ضرورة وضع حد لمسألة استرقاق المسيحيين في البلدان المغاربية ، لذلك جاءت حملة اكسماوث الانجليزية لارغام الجزائريين على قبول القرار لكن الجزائريين رغم نجاح لحملة الا انهم واصلوا عمليات الجهاد البحري الأمر الذي دفع الدول الاوربية للاجتماع مرة ثانية في اكس لاشبيل عام 1818 للقضاء على دار الجهاد[2] ، واثر ذلك تكون الحلف المقدس الذي ضم انجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا ، حيث يهدف للمحافظة على السلام والحيلولة دون انتشار عدوى الثورة الفرنسية وظهور نابليون جديد ، والجدير بالذكر أن فرنسا انضمت الى التحالف .[3]

وقد كان مؤتمر اكس لاشيل اخر المؤتمرات التي ناقشت مسالة القرصنة ، وقد تمكن مندوب الدول الاوربية من توقيع بروتوكول لالغاء القرصنة التي تمارسها الدول المغاربية[4] بطريقة فعالة ، وبدأ هذا المخط للقضاء على النشاط البحري لأنه يمثل اخر مظاهر القوة الاسلامية وذلك بتكون اسطولين الاول انجليزي والثاني فرنسي لارغام المغاربة عن التخلي عن ممارسة هذا النشاط

[1] عمار عموره ،الموجز...،المرجع السابق ،ص20.
[2] حنيفي هيلالي ،العلاقات الاوربية ...،المرجع السابق ،ص100-101.
[3] صالح فركوس ،المختصر...،المرجع السابق ،ص111.
[4] عبد الجليل التميمي ،بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي (1816/1871) ،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1985،ص57.

وبالفعل تكونت هذه الفرقة البحرية خلال النصف الثاني من سنة 1819 وكان الاسطول بقيادة جوريات دي غرافيير والاسطول الانجليزي بقيادة توماس فريمانتل يجولان البحر المتوسط ، حيث توجها الى الجزائر وخصص لها الداي حسين يومين 05و09 ديسمبر 1819 للاستماع لقرارات ومطالب الدول الاوربية التي أنذرت البلدان المغاربية بضرورة وضع حد لأعمال القرصنة .[1]

واعتمادا على هذا تكون الدول الاوربية قد بدأت منذ هذا التاريخ (1819) تعمل جماعيا للقضاء على ماأسمته القرصنة المغاربية وبالتالي اضعاف الأوجاق الا ان الفاعلية كانت تنقص اعمال تلك الدول بحيث أن كل الحملات التي قامت بها تلك الدول انكسرت أمامقوة وصمود الجزائر[2]، وبقيت الجزائر تقاوم الحملات الاوربية حتى سنة 1830 تاريخ سقوطها في يد فرنسا .

المطلب الثالث: إبرام المعاهدات والاتفاقيات

في مطلع العصر الحديث اشتدت هجمات القراصنة الاوربيين ضد الجزائر ودويلات المغرب الاسلامي الاخرى فاضطرت الجزائر الى انشاء أساطيل بحرية مماثلة لتدافع عن نفسها وترد العدوان وتقاوم سياسة الاحتلال والتمسيح ، وتنقذ المسلمين من الاسر والتعذيب والسلب والنهب ، وكانت خطة الجزائر في البداية هي الدفاع ضد هذه الاعتداءات والتحرشات والتي تحولت الى أحلاف كبيرة تشارك فيها بلدان عديدة انتقلت الجزائر من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم وأخذت قواتها البحرية تضرب اوكار القراصنة الاوربيين في عقر ديارهم على شواطئ بلدانهم ولقنتهم دروسا لن تنسى[3] ، وقد الحقت الجزائر بالاسبان وحلفائهم هزائم عسكرية كبرى ، عرضت تجارهم البحرية لمخاطر كبرى أدت الى كسادها وخسرانها ، فاضطروا في النهاية

[1] حنفي هيلالي ،العلاقات الاوربية ...،المرجع السابق ،ص75.
[2] أحميدة عميرات ،مرجع السابق ،ص08.
[3] يحي بوعزيز،علاقات الجزائر ...، المرجع السابق ،ص26.

أن يتخلوا عن منطق القوة والتهديد والتجئوا الى سياسة الحوار والتفاوض ولم يتحقق ذلك بكيفية سهلة بل بعد جهود مضنية وأزمة طويلة ، فقدمت خلالها الجزائر تضحيات كبيرة مادية وبشرية[1] وهنا تأتي المراسلات الطويلة التي تبادلتها الجزائر والدول الاوروبية حول القضايا والاحداث والمشاكل ، فقد بلغ مجموع ماأبرمته انجلترا من اتفاقيات ومعاهدات مع الجزائر سبعة وعشرون معاهدة منها اتفاق سنة 1759 ،ووقعت هولندا عدة اتفاقيات منها اتفاق 1682 ووقعت فرنسا ثمانية وخمسون اتفاقا ومعاهدة مابين 1610 و1830 وتولى رعاية مصالح فرنسا في الجزائر ستين قنصلا ونائب قنصل ، وتردد على الجزائر ستة وتسعون محافظا .[2]

وكانت الجزائر تستفيد من سفراء فرنسا بعد عقد المعاهدة أكثرمما كانت تناله من سفن فرنسا قبل المعاهدة ، حيث أن السفير الفرنسي كان يقدم للباشوات وأصحاب الرتب العالية هدايا جليلة في كل المناسبات تفوق قيمتها مالم تكت الجزائر تحصل على هذه الهدايا عن طريق النشاط البحري .[3]

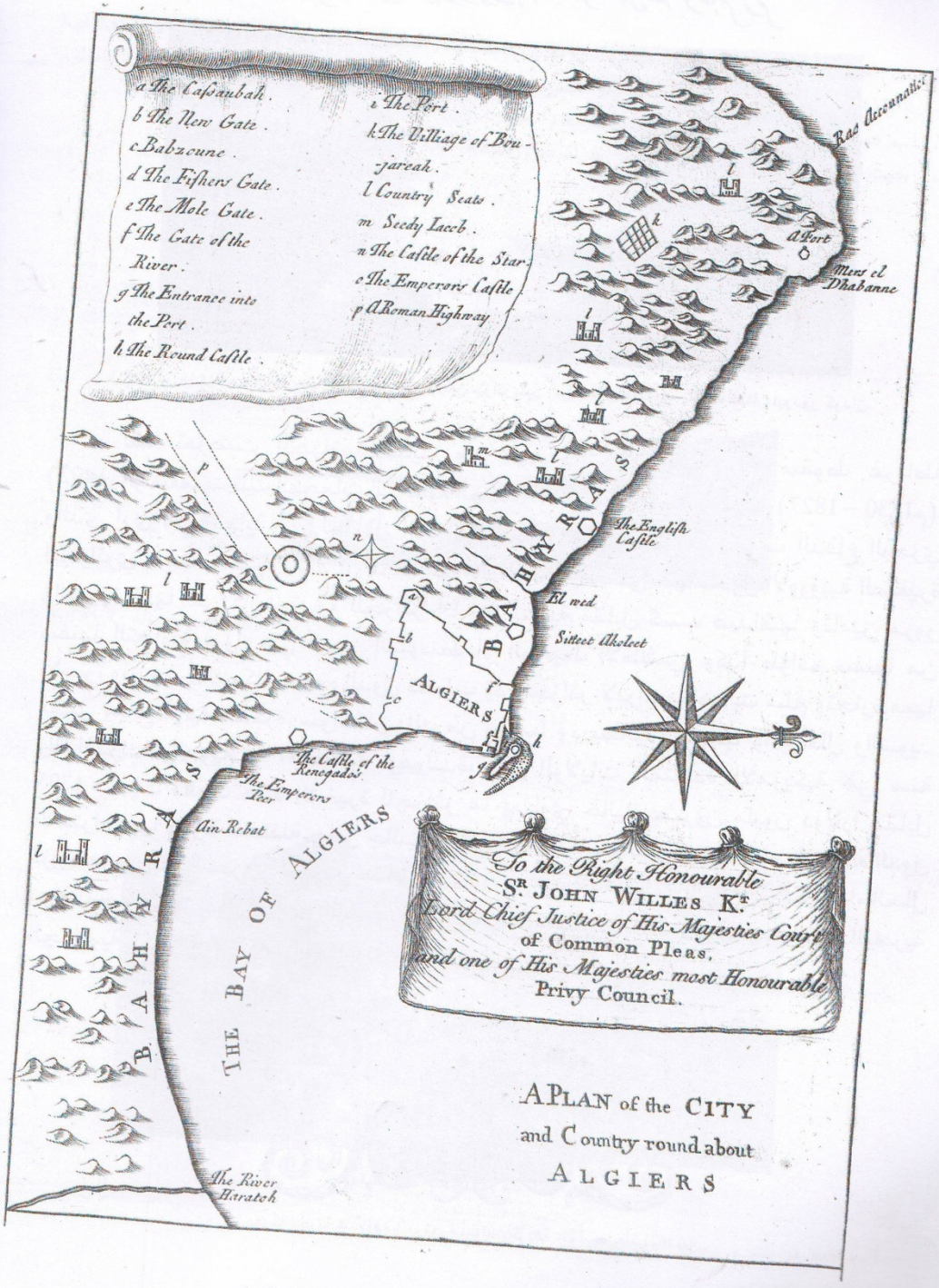
وقد اختلف تأثير المعاهدات على الجزائر ، وذلك حسب الظروف التي تكون بعد انتهاء الحملات ، فعند انتصار الجزائر وتفوقها في رد الهجمات فانها تلزم المنهزمين بشروطها التي تعود عليها بالفائدة والثروة ، كما كان عند انتهاء حملة الدنمارك فبعد هزيمتهم في كل مواجهاتهم مع الجزائر، أرسلوا عام 1775 الاميرال هوغلاندللتفوض مع الداي عثمان باشا فكانت المعاهدة لصالح الجزائرحيث طلب منه الداي مليونين ونصف دورو كتعويض للخسائر الحربية ، وأربع مدافع من البرونز وأربعمائة قنبلة ةاربعين مدفعا من الحديد وخمسة قناطير من البارود وخمسين شراعا كبيرا ومايلزمها من الحبال والخشب اللازم لصناعة البواخر ، ودفع ماتخلف في ذمة الدانمارك خلال سنوات الحرب التي دامت سنتين من الجانبين اضافة الى ضريبة سنوية لصالح

[1] يحي بوعزيز،المراسلات ...،المرجع السابق ،ص268.
[2] يحي بوعزيز،الموجز في التاريخ ...،المرجع السابق ،ص249.
[3] حليمي عبد القادر ،المرجع السابق ،ص173.

خزينة الدولة ، مصحوبة بما يتبعها من تحف وهدايا ، في مقابل هذا لاتعيد الجزائر شيئا للدنمارك[1] ومن خلال هذه المعاهدة يتبين لنا مدى استفادة الجزائر من المعاهدات والاتفاقيات المبرمة مع الدول الاوربية ، فقد كان جزء الارباح التي تجنيها الجزائر تذهب الى بناء وتجديد الاسطول اضافة الى اعادة بناء التحصينات وبذلك تستعيد الجزائر قوتها بعد انتهاء الحملات الاوربية ، كان هذا في وقت كانت فيه الجزائر في مرحلة قوة ولكن عندما بدأ الضعف يدب في قواتها العسكرية خاصة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر فقدت هيبتها ، وبالتالي ادى ذلك الى هزيمتها امام الحملات التي قامت بتنظيمها الدول الاوربية في ذلك الوقت ، خاصة حملة اللورد اكسماوث 1816 وما انجر عليها ، فقد وقع الداي عمر معاهدة تعتبر اهانة للجزائر جاء فيها الغاء ممارسة سجن الاسرى المسيحيين وتسليم كل الاسرى الذين كانوا في الايالة وعودة مبالغ الفدية المتحصل عليها خلال العام تعويض القنصل البريطاني على سجنه والاعتذار الرسمي للقنصل حين يطلق سراحه من طرف الداي بالاضافة الى بنود مهينة للجزائر.[2]

ومن هنا نستنتج ان المعاهدات التي نتجت عن الحملات كانت مزدوجة التأثير ، فقد أثرت من وجهتين بالفائدة والخسارة، وذلك حسب الظروف التي كانت تمر بها الجزائر في ذلك الوقت وحسب وضعها من خلال الحملة .

[1] عمار عموره،الجزائر بوابة ...،المرجع السابق ،ص59.
[2] وليام سبنسر ،المرجع السابق ،ص161.

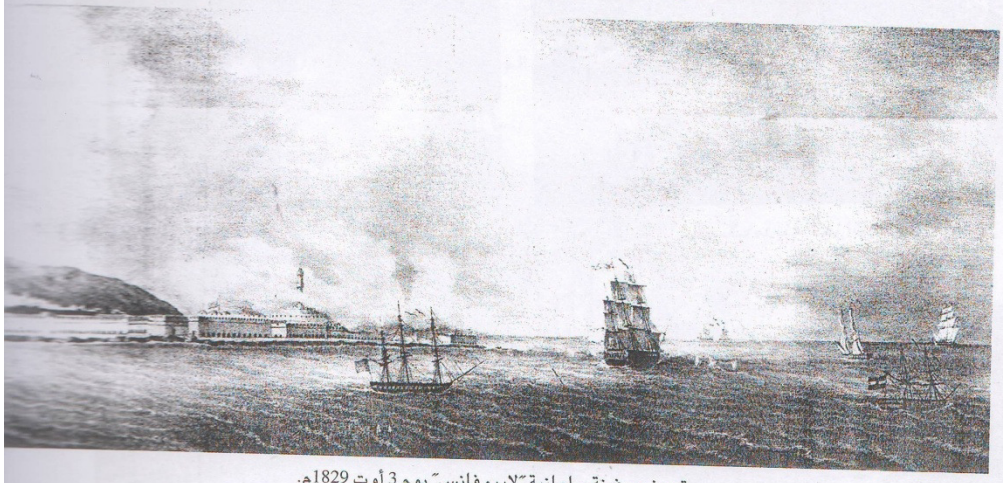


خريطة مدينة الجزائر عام 1740م (للرسام جون ويلس)

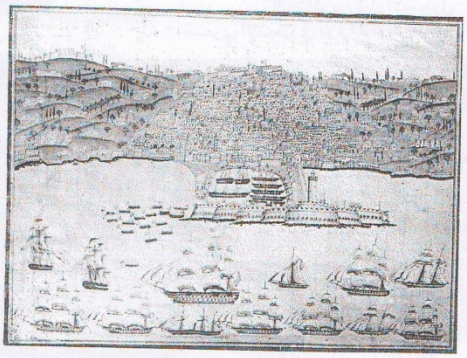
نصر الدين براهيمي نصوص: د علي تابليت . الجزائر المحمية بالله تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني . منشورات ثالة - الأبيار الجزائر 2010 ص 63



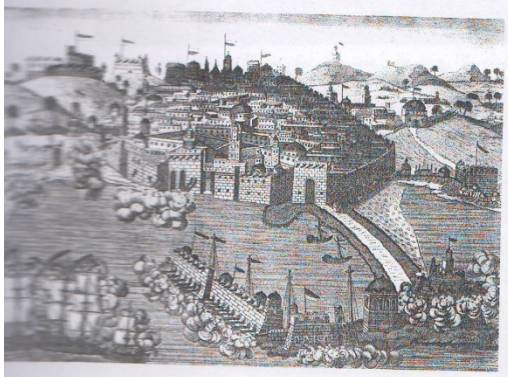
هجوم الأسطول البحري الإنجليزي على الجزائر (هـ. بارك).



قصف سفينة برلمانية "لابروفانس" يوم 3 أوت 1829م.



قصف مدينة الجزائر عام 1816م. (بوزيان الركميلي).



حصار مدينة الجزائر عام 1830م.

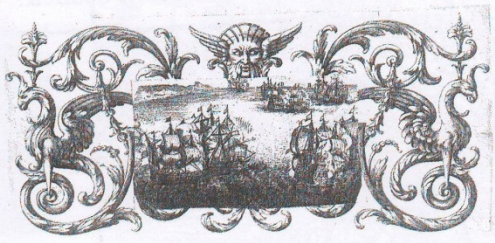
مرجع سابق ص76

الهجومات الأوروبية ضد مدينة الجزائر



قتال إحدى البوارج الفرنسية وسفينتين شراعيتين جزائريتين (من شمال إفريقيا)– لوحة للفنان تيودور كودان.

لقد تعرضت الجزائر للعديد من الهجومات الأوروبية بعد سقوط غرناطة (1492م)،واستمرت تلك الهجمات إلى غاية الحصار الفرنسي لمدينة الجزائر (1827 – 1830م)، والذي أدى في النهاية إلى احتلال الجزائر عام 1830م، وذلك بعد ضعف الدفاع البحري الجزائري لأسباب عديدة بعد أن كانت القوات البحرية تخشى منها الدول الأوروبية الصغيرة والكبيرة، منها التي كانت تدفع للجزائر إتاوات سنوية مقابل كسب صداقتها وتأمين مرور سفنها التجارية سواء في البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي، وكذا طواقم سفنها من الأسر، ونتيجة لذلك كانت هذه الدول تخطب ود الجزائر لإبرام معاهدات سلم وتجارة معها مقابل مبالغ مالية معتبرة، سواء كان ذلك من فرنسا وبريطانيا واسبانيا والبرتغال والسويد والدانمرك والدويلات الإيطالية وهولندة، ومن الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1795 م،حيث دفعت هذه الأخيرة للجزائر ما يساوي حاليا عشرون مليون دولارا مقابل الاعتراف بها كدولة مستقلة. وإلى جانب المبالغ المالية كانت الجزائر تشترط على هذه الدول تزويدها بالعتاد البحري والحربي مقابل ضمان أمن وسلامة سفنها التجارية، لكن دوام الحال من المحال كما يقال،إذ عم الفساد في الإدارة العثمانية الجائرة وانهارت القوة البحرية الجزائرية التي رفعت الراية الجزائرية خفاقة في البر والبحار لفترات طويلة...



معركة بحرية شنّها دوق بوفور "Duc De Beaufort" – عام 1621م.

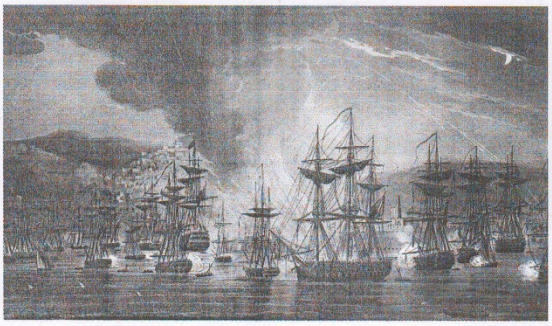
- نصر الدين براهامي ،نصوص : دراجي تابليت ،الجزائر المحمية باللد ، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات تالة ، الأبيار ،الجزائر 2010 م

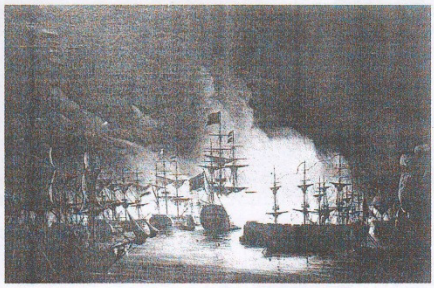


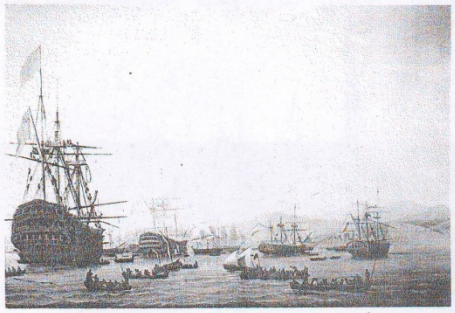
معركة بين مالطيين وجزائريين في القرن 18 م.

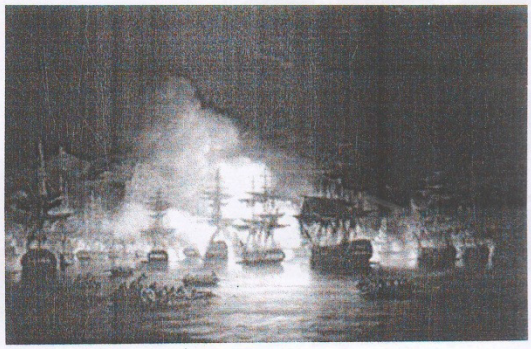


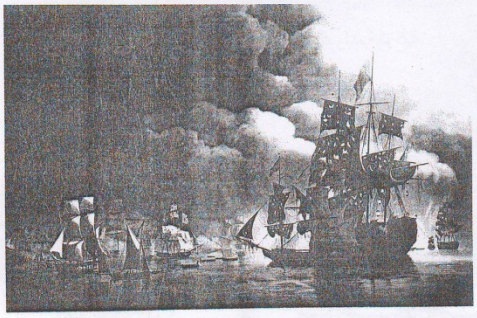
قصف مدينة الجزائر من قبل
الأسطول الانجليزي يوم 27 أوت 1816م.

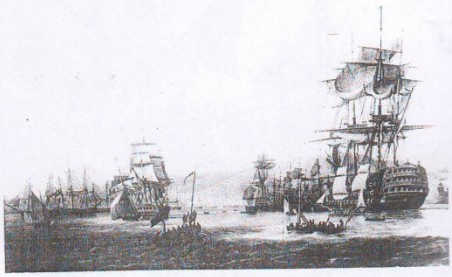








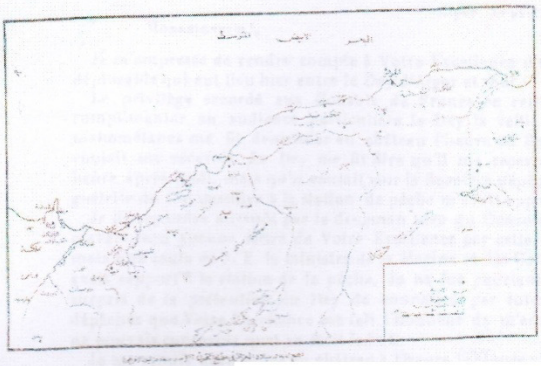




مشاهد من قصف مدينة الجزائر عام 1816م من قبل الأسطول الإنجليزي الهولندي المشترك.

مرجع سابق ص77

الملحق رقم 01: خريطة تمثل أهم المدن ببلاد الجزائر في مطلع القرن16



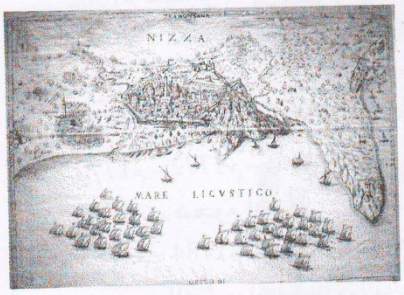
عبد القادر حليمي علي ،مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، المطبعة العربية الجزائر 1972م.

الملحق رقم 02: خريطة تبين طرق أهم الحملات الأوربية على الجزائر



عبد القادر حلمي ص169

1519م- انهزام الإسبان بقيادة "هيغو دومو نكادة" أمام مدينة الجزائر في عهد خير الدين بربروسة.
1529م- تحطيم البنيون (حصن الصخرة) المعروف ببرج الفنار على يد خير الدين في 27 ماي.
1541م- انكسار الإمبراطور "شارل كانْت" في هجومه على مدينة الجزائر في عهد حسن آغا خليفة خير الدين على الجزائر.
1560م- حملة البابا "بيوس الرابع" ضد مدينة الجزائر.
1601م- حملة صليبية ضد مدينة الجزائر.
1620م- حملة انجليزية على مدينة الجزائر.
1620م-1623م-1624م حملات متكررة على مدينة الجزائر قام بها الهولنديون بقيادة الضابط "Lambert Verhoer".
1621م هجوم فرنسي على الجزائر بقيادة "Duc De Beaufort" وفي نفس السنة هاجم الانجليز مدينة الجزائر بقيادة "Mansel".
1622م- هجوم انجليزي على الجزائر بقيادة "Mansel" للمرة الثانية.
1623م - هجوم فرنسي على الجزائر .
1625م - حملة اسبانية ضد مدينة الجزائر.
1634م - انكسار حملة فرنسية أمام مدينة الجزائر.
1647م - حملة فرسان مالطة على مدينة الجزائر.
1648م - هجمات الأميرال كودان على مدينة الجزائر.
1655م - حملة انجليزية على مدينة الجزائر.



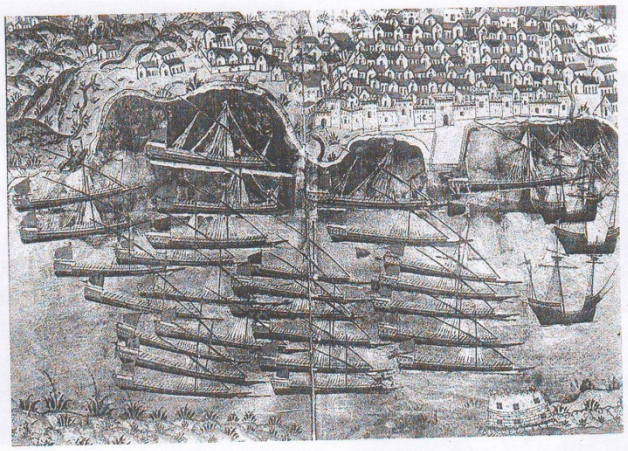
حصار البحرية العثمانية والفرنسية عام 1543م أمام أسوار مدينة نيس.

شارل كانْت يحاصر مدينة الجزائر.




شارل كانْت.

مرجع سابق ص 65



حصار "تولون" من طرف أسطول بربا روس عام 1543م.



"شارل كانت" في مدخل مدينة الجزائر (واقعة حصار مدينة الجزائر عام 1541م– باب عزون– لوحة للفنان رافاي).



معركة بريفيزا باليونان 1538م .

مرجع سابق ص67

ملاحق البحث

الملحق رقم 05 :

Dans la politique générale, les relations avec le dey n'eurent qu'un caractère épisodique. Si le voyage du chef de bataillon du génie, Vincent-Yves Boutin, prescrit à la demande de l'empereur, eut une importance exceptionnelle, c'est qu'il fut la source principale où puisa la commission chargée de préparer l'expédition d'Alger, en 1830. Boutin séjourna à Alger du 24 mai au 17 juillet 1808 où Dubois-Thainville favorisa, par tous les moyens, sa mission d'espionnage qui présentait de réels dangers. Le consul redouta, par moments, les conséquences d'une audace dont le dey s'irritait. L'enquête fut des plus fructueuses. L'officier repartit avec une ample moisson de notes et de croquis d'où il tira un rapport dont la richesse et l'exactitude dépassent l'entendement. L'empereur, qui voulait qu'on lui fournisse des renseignements sûrs concernant les possibilités d'attaque d'Alger et de Tunis, avec « des matériaux tels qu'il n'y ait pas de mais, de si, de car », trouva dans la *Reconnaissance* de Boutin toutes les précisions qu'il exigeait. L'officier portait son choix sur l'une des deux baies de Sidi Ferruch, à 27 km à l'Ouest d'Alger, pour un débarquement des troupes, car « on n'aurait ni batteries à contrebattre, ni probablement d'ennemis en présence, ni de hauteurs à gravir ». Il décrivait les fortifications et indiquait la tactique à adopter pour les réduire, en recommandant d'attaquer en premier lieu « le château de l'Empereur » d'où l'on pourrait « battre la ville ». Le corps expéditionnaire comprendrait 35 à 40 000 hommes, surtout fantassins, appuyés par « une bonne artillerie de campagne et de la plus légère » et dotés d'un matériel de siège. Bien menée, la campagne aboutirait en un mois. Le respect des mosquées, des femmes et des maisons ainsi que le paiement strict des acquisitions seraient de rigueur. La pénétration dans l'intérieur devrait être pacifique. Elle irait de soi en se « faisant aimer sur le littoral » et en évitant d'user de violence. Napoléon témoigna son estime à Boutin à qui il confia, en 1811, une nouvelle mission de reconnaissance en Egypte et en Syrie mais, à aucun moment, il n'envisagea de tirer parti du rapport pour organiser une expédition que la destruction de la flotte française à Trafalgar rendit, au-surplus, impossible. Durant les dernières années de son règne, il cessa de s'intéresser aux Barbaresques qui comptaient peu au prix de l'Angleterre et de ses ennemis continentaux.

Le consul Deval et la liquidation des créances

La Restauration ramena Talleyrand aux Relations extérieures (20 mars-12 juin 1815) et le plaça même à la tête du gouvernement (9 juillet-26 septembre 1815). Jacob Bacri, qui avait pris la tête de la maison d'Alger, put avoir, à nouveau, recours à ses bons offices. C'est durant la courte période où le prince de Bénévent fut président du Conseil qu'il désigna comme consul général à Alger, Pierre Deval, officiellement chargé de donner tous apaisements au dey notamment pour le règlement des créances Bacri. C'était reprendre la politique équivoque qui ne jouait qu'au profit des juifs et, subsidiairement, de leurs protecteurs français. Qu'un conflit opposât les Bacri au dey, en la matière, il n'était pas douteux que la France soutiendrait les intérêts des hommes d'affaires contre le souverain. En ce sens, le consul Deval

الوثيقة رقم 11 : تقرير بوتان لديبوا تانخيل عن جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830.

(2) ش. ب. د. 2 - 160.

مرجع سابق

المراكب التي ترتاد موانئ المملكة خلال ثلاثة أشهر هذه تتمتع بنفس هذه الامتيازات.

البند - 19

إن سعادة الداي سيمين صالح خوجة للذهاب الى باريس بصفته سفيرا.

حرر في 27 من شعبان سنة 1216، الداي مصطفى باشا. ويقتضى الصلاحيات المطلقة الممنوحة من القنصل الأول بونابرت للقائم بالاعمال والمفوض العام للعلاقات الخارجية والتجارية للجمهورية في الجزائر - ديبوا تانفيل.

الوثيقة رقم 03: معاهدة السلم بين فرنسا وإيالة الجزائر 1804، عن جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 - 1830.

جمال قنان مرجع سابق ص91

البند ـ 13

ان سعادة الداي يتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد اقترضوها من الفرنسيين كما يتعهد المواطن تانفيل باسم حكومته بتسديد كل الديون المشروعة المستحقة للرعايا الجزائريين.

البند ـ 14

كل ممتلكات الفرنسيين الذين توفوا في الجزائر توضع تحت تصرف المفوض (القنصل) العام للجمهورية.

البند ـ 15

يحق للقائم بالأعمال ولأعوان الشركة الافريقية اختيار مترجمهم وسماسرتهم.

البند ـ 16

إن القائم بالاعمال والمفوض العام للجمهورية الفرنسية يستمر في التمتع بكل الاعتبارات والحقوق والحصانة والامتيازات التي منحتها له المعاهدات القديمة كما يحتفظ بحق السبق والاولوية على كل أعوان الأمم الأخرى.

البند ـ 17

إن مسكن المفوض (القنصل) الفرنسي يعتبر حرمة ولا يجوز لأية قوة عمومية (شرطة وجمارك الخ . . .) الدخول اليه الا اذا طلب المفوض الفرنسي نفسه ذلك من رئيس حكومة الجزائر.

البند ـ 18

في حالة القطيعة، لا سمح الله إ بحدوث مثل ذلك أبدا، فانه يعطي للفرنسيين مدة ثلاثة أشهر أجلا لانهاء اعمالهم، وخلال هذه المدة فانهم يتمتعون بحرية كاملة وحماية مطلقة في ظل المعاهدات كما في حالة السلم

جمال قنان مرجع سابق ص92.



حصن باب عزّون



حصن الإنجليز (لوحة للفنانين وايلد و لصور).

مرجع سابق ص106.

ملاحق البحث

ملحق رقم 08 :

معاهدة السلم بين فرنسا و«إيالة» الجزائر المبرمة في 7 نيفوس (ديسمبر) السنة العاشرة من الجمهورية الموافق 23 هلال شعبان عام 1216 للهجرة [71]

إن الحكومة الفرنسية و«إيالة» الجزائر تعترفان بكون الحرب ليست حالة طبيعية بين الدولتين وانه مما يتلاءم وكرامة ومصالح كل منهما هو اعادة أواصر العلاقات القديمة بينهما.

وبمقتضى ذلك فان مصطفى باشا داي، باسم «إيالة» الجزائر والمواطن شارل فرانسوا ديبوا تانفيل القائم بالاعمال والمفوض العام للعلاقات الخارجية والتجارية للجمهورية الفرنسية مزود بصلاحيات مطلقة من طرف القنصل الأول لاقرار السلم مع «الايالة».

البند ـ 1

تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين الى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة.

البند ـ 2

إن المعاهدات والاتفاقات والمشارطات القديمة يتم إعادة إقرارها والتوقيع عليها في اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق من طرف كل من الداي ووكيل الجمهورية.

البند ـ 3

تعيد «إيالة» الجزائر الى الجمهورية الفرنسية امتيازات الشركة الافريقية بنفس الطريقة وبنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل القطيعة.

البند ـ 4

إن النقود والامتعة والسلع التي استولى عليها أعوان «ايالة» الجزائر في الوكالات (وكالات الشركة) سيتم استردادها بعد استخلاص المبلغ المستحق من العوائد منها عند اعلان الحرب في 7 نيفوس (27 ديسمبر 1798) من العام السابع، ولهذا الغرض فان الطرفين يعدان حسابهما لتسوية هذه المسألة بالتراضي.

البند ـ 5

لا تدفع اللزمة الا بعد أن يستقر الفرنسيون في مراكزهم.

البند ـ 6

وعند هذا التاريخ ولغرض تعويض الشركة الافريقية عن الخسائر التي

جمال قنان مرجع سابق ص93

تكبدتها فان الداي يمنحها الاعفاء عن اللزمة لمدة سنة.

البند ـ 7

لا يمكن استرقاق الأسرى الفرنسيين في مملكة الجزائر في أي ظرف وتحت أي مبرر كان.

البند ـ 8

إن الفرنسيين الذين تم أسرهم تحت راية عدو «الايالة» لا يجوز استرقاقهم حتى ولو قام المركب الذي أسروا عليه بالدفاع عن نفسه، الا اذا كانوا من بحارة هذا المركب أو جنود وأسروا وبايديهم أسلحة.

البند ـ 9

إن الفرنسيين العابرين أو المقيمين في مملكة الجزائر يخضعون لسلطة وكيل الحكومة الفرنسية ولا يجوز لا «للايالة» ولا لأعوانها أن يتدخلوا في شؤون الادارة الداخلية لفرنسا في أفريقيا.

البند ـ 10

لا يجوز إجبار المراكب الفرنسية سواء منها التابعة للدولة أو للخواص على شحن أي شيء رغما عنها ولا التوجه الى أية جهة لاتريد الذهاب اليها.

البند ـ 11

لا يعتبر وكيل الجمهورية ملزما بتسديد أي دين للخواص من أمته الا اذا تعهد بذلك كتابة.

البند ـ 12

واذا حدث نزاع بين فرنسي وواحد من الرعايا الجزائريين فانه لا يمكن محاكمته الا من طرف السلطات العليا بحضور المفوض (القنصل) الفرنسي.

جمال قنان مرجع سابق ص94.

ملاحق البحث

ملحق رقم 08 :

dû leur salut qu'à l'intervention des milices locales accourues à leur secours. Les navires algériens renfloués et réparés par les soins de la marine française, avaient été renvoyés à Alger, où ils arrivaient le 7 mai 1793, convoyés par une division de trois vaisseaux, placée sous le commandement du capitaine Rondeau. Leurs équipages, au nombre de trois cent dix hommes, étaient rapatriés le 13 juin suivant, sur la frégate la « Vestale », commandée par M. Gavoty.

Cette marque de générosité de la part du gouvernement de la République française, avait produit à Alger une grande impression. Le dey, les membres du divan, témoignant de leur joie de voir le nouvel état de choses en France, le consul Vallière profitait de ces bonnes dispositions pour entretenir avec les Puissances les meilleures relations.

Acquisitions de grains pour le compte du Directoire. — Les consulats étaient rattachés au ministère des affaires étrangères depuis le 14 février 1792. Le 14 mars suivant, un décret de l'assemblée nationale avait mis dix millions à la disposition du ministre de l'intérieur, pour être employés en achats de grains, nécessaires à un grand nombre de départements souffrant de la disette. Le conseil exécutif du Directoire et le comité d'approvisionnements de Marseille avaient donné l'ordre au consul Vallière de négocier avec les Algériens « la plus grande traite possible de denrées ». Le dey Hassan, sympathique au nouveau gouvernement de la France, avait prêté en 1793 au consul, de la meilleure grâce du monde, et sans qu'il soit spécifié d'intérêts, le prêt à intérêts étant formellement interdit aux musulmans, la somme de deux cent cinquante mille francs pour solder ses premiers achats à Bône et à Constantine, régions où la récolte était alors en abondance. « Ce prêt, écrivait le consul au ministre de l'intérieur, démontre les bonnes dispositions du dey. Le service essentiel qu'il travaille à nous rendre ; l'intérêt qu'il porte à la République, sont des titres sacrés à notre attachement et à notre reconnaissance que tu sauras faire apprécier, citoyen ministre de la République. Le consul d'Angleterre a prié ce souverain de ne nous fournir aucun secours ; mais le dey lui a répondu en homme maître de son pays et fidèle à ses amis. »

250.000 f.

L'année suivante, le dey d'Alger offrait encore à la France

الوثيقة رقم 10 : رسالة فالبير إلى الجزائر لطلب القرض والحرب عن مولود قاسم نايت بلقاسم ، تجنيبة الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830

مرجع سابق

- ملحق رقم 01:

notre indépendance, acheté nos villes par la trahison, fomenté des rebellions, violé le droit des gens, ils ne peuvent que mentir, puisqu'ils sont déjà déshonorés. La vérité sortira de la bouche de ceux qui, au milieu de tant d'ennemis, ont su résister à tous, les ont chassés du territoire de la République qu'ils avaient souillé et les ont poursuivis jusque dans le leur. Les Pyrénées et les Alpes, la Belgique et le Rhin attestent l'héroïsme et les triomphes des défenseurs de la liberté et la honte de leurs ennemis [1].

Il appartenait à des cœurs généreux comme le tien de s'intéresser en faveur de la cause qui a pour elle la raison, la justice et la gloire. Aussi sommes-nous flatté de ton amitié, jaloux de la conserver et de te donner des preuves de la nôtre. Nous désirons qu'elle soit éternelle.

BUCHOT.

1. Philibert Buchot, ancien maître d'école, puis avocat, juge au tribunal de Lons-le-Saunier, procureur général syndic du département du Jura, substitut de l'agent national Payan, Commissaire des relations extérieures du 20 germinal an II au 30 brumaire an III. Après sa destitution, il devint commis de l'octroi et enfin recenseur des ports.

2. Un décret de l'Assemblée nationale, du 9 mars 1792, avait mis dix millions à la disposition du Ministre de l'Intérieur pour être employés en achats de grains, nécessaires à un grand nombre de nos départements. Le Conseil exécutif du Directoire et le Comité d'approvisionnements de Marseille avaient donné l'ordre à Vallière de négocier avec les Algériens « la plus grande traite possible de denrées », et Hassan lui avait prêté, de la meilleure grâce du monde, 50 000 p. (250 000 f.) pour solder ses premiers achats à Bône et à Constantine. « Ce prêt, écrivit le Consul, les bonnes dispositions du Dey, le service essentiel qu'il travaille à nous rendre, l'intérêt qu'il prend à la République sont des titres sacrés à notre attachement et à notre reconnaissance que tu sauras faire apprécier, citoyen Ministre de la République. Le Consul d'Angleterre a prié ce Souverain de ne nous fournir aucun secours, mais le Dey lui a répondu en homme maître de son pays et fidèle à ses amis. » Voy. *Lettre du citoyen Vallière au citoyen Deforgues*, le 10 pluviôse an II.

3. Le Dey avait remis deux passeports au Consul, pour donner plus de sécurité à nos transports de grains, et Vallière avait cru ne pouvoir mieux les confier qu'à la Compagnie d'Afrique. Voy. *Lettre du citoyen Vallière au citoyen Deforgues*, thermidor an II.

4. Voy. *Lettre du citoyen Vallière au citoyen Buchot*, le 15 messidor an II.

الوثيقة رقم 08 : تقديم فرنسا رسالة شكر إلى الجزائر عن مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق.

مرجع سابق

ملاحق البحث

LE CITOYEN BUCHOT, COMMISSAIRE DES RELATIONS EXTÉRIEURES,
A SIDI HASSAN, DEY D'ALGER,
ANCIEN AMI ET ALLIÉ DE LA NATION FRANÇAISE.

ملحق رقم 08:

Paris, le 11 fructidor an II (28 août 1794).

Très illustre et magnifique Seigneur,

Le Consul Vallière, que la République française entretient auprès de toi, nous a rendu compte en différentes occasions des dispositions amicales que tu as montrées envers la nation française. C'est ainsi que nous avons appris les facilités que tu as accordées à nos bâtiments pour l'extraction des blés de ton pays, et le prêt que tu nous as avancé pour cet objet [1]. Nous avons été également informé des ordres que tu as donnés pour faire respecter par tes marins le nouveau pavillon national [2]. Le Gouvernement de la République en a ressenti une grande satisfaction, et il se propose de t'en témoigner sa reconnaissance par une amitié inaltérable et par tous les services que tu le mettras dans le cas et que les circonstances lui permettront de te rendre. Pour t'en donner une preuve, les Représentants du peuple composant le Comité de salut public n'ont pas plus tôt été informés que tu désirais qu'il y eût à l'avenir des paquebots établis entre la France et Alger, qu'ils se sont empressés de prendre un arrêté conforme à ta demande [3], et dans peu de temps cet établissement sera formé pour l'utilité réciproque des deux pays.

Mais pour tirer un avantage réel de cet établissement, que nous avons un intérêt commun à voir réussir, il est nécessaire de prendre tous les moyens pour le garantir contre la malveillance des ennemis de la République. Nous comptons à cet égard sur tes bons offices, et nous ne doutons pas que tu ne t'empresses de faciliter, par tous les moyens qui sont en ton pouvoir, l'exécution d'un projet dont tu as conçu la première idée.

Ce qui nous fait le plus de plaisir dans la proposition que tu nous as faite, c'est de voir que le motif principal qui t'y a engagé est aussi honorable pour nous que pour toi, et qu'en t'adressant à notre Consul pour savoir la vérité touchant la grande et glorieuse guerre que nous faisons à l'Europe, tu nous as rendu la justice que nous méritons. Ce n'est sûrement pas par le canal de nos lâches et cruels ennemis que la vérité pourra te parvenir. Après nous avoir déclaré une guerre injuste, attaqué

الوثيقة رقم 08: رسالة شكر من خرسنا إلى الجزائر عن مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر المولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830.

مرجع سابق

ملحق رقم : 01 :

البند الاضافي الملحق بمعاهدة 1695 الخاصة بالباستيون التي وقع اقرارها وتثبيتها في 17 مارس 1817 (77)

سبب تحرير هذا المكتوب هو ما يلي :

بمقتضى معاهدات السلم القائمة بين بلاط فرنسا وإيالة الجزائر وأواصر الصداقة التي تربط بينهما فان المعاهدات والاتفاقات التي أبرمت بينهما عام 1107 (الموافق لسنة 1695) لمصلحة الشركة الإفريقية والتي تم إقرارها وتثبيتها من جديد على عهد أحمد باشا داي الجزائر (1805) تقر من جديد وتثبت حسب الشروط التالية :

ان العوائد المنصوص عليها في اتفاق عام 1104 (1790) كان قد قدر مبلغها بأربعة آلاف وخمسمائة فرش بوني الذي يساوي ثلاثة بطاك شيك للقرش الواحد، تدفع كل شهرين، ومن الآن فصاعدا فان هذه العوائد ترفع الى مبلغ خمسة وعشرين ألف دورو الذي يساوي خمسة بطاك شيك للدورو الواحد وتدفع الى ديوان الجزائر كل ستة أشهر ومجمل العوائد السنوية «اللزمة» يكون مبلغه خمسين ألف دورو المكونة من خمسة بطاك شيك للدورو الواحد.

وكذلك بالنسبة للاتاوة التي تدفع لباي الشرق (قسنطينة) فانها تلغي تلك التي كانت تدفع كل شهرين والذي كان مبلغها خمسمائة فرش بوني ليحل محلها اتاوة مقدارها تسعة آلاف فرش بوني عن كل ستة أشهر يكون مجمل ما يدفع من هذه الاتاوة سنويا هو مبلغ أربعة وخمسين ألف بطاك شيك والتي ستدفع من الآن فصاعدا الى الخزينة بالجزائر على قسطين كل قسط مبلغه تسعة آلاف قرش بوني (27 ألف بطاك شيك) بشرط أن تبقى أسعار الجلود والشموع والصوف على ما كانت عليه في الماضي بالاضافة الى تسليم خمسمائة قفيز من القمح للشركة كل سنة حسب سعر السوق.

كما تم الاتفاق على ألا يستقر لا في القل ولا في مدينة جيجل لا أعوان القنصل ولا أعوان الشركة، كما لا يسمح لمراكبها بارتياد هذين الميناءين، واذا ما رغب سكان المدينتين في بيع الشمع والشحم والجلود فانه يتحتم عليهم حمل هذه السلع الى بونة حيث يستطيع الفرنسيون شراءها هناك حسب العادة المتبعة، واذا ما قام هؤلاء ببيع هذه السلع في غير مدينة بونة أو لأشخاص آخرين من غير فرنسيي الشركة فان هذه السلع سوف تصادر لمصلحة الخزينة والتجار يعاقبون بشدة. كما اتفق كذلك بكون الفرنسيين المستقرين في بونة لا يستطيعون اكتراء أكثر من ثلاثة أو أربعة منازل لسد حاجة تجارتهم وحفظ المرجان ؛ ولا يسمح لهم باستئجار منازل أخرى.

وعلى هذه الشروط تم عقد هذا الاتفاق في الجزائر في سنة 1232 في 25 من شهر ربيع الأخير.

ملحق :

إن الاتاوة التي تخص القنطارين من المرجان والتي تدفع الى مدينة الجزائر تتكون من قنطار من الصنف الأول والقنطار الآخر من الصنف الثاني بدون المساس بالقنطار من المرجان الذي يدفع عادة لباي الشرق ولا بالاتاوة التي تدفع كل عشر سنوات للباشا والتي مقدرها ألفي قرش بوني ولا بتلك التي تدفع للكتاب الكبار والتي مقدارها ألف ومائتان وثلاثة وتسعون قرشا تحت أسم حق أسكاريا (التسجيل).

الوثيقة رقم 54 : البند الإضافي الملحق بمعاهدة 1695 الخاصة بالباستيون، عن جمال قنان : معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 - 1830 .

ملاحق البحث

الملحق رقم 01 :

et la regence d'Alger

Paix et commerce. Concessions d'Afrique	21 mars 1628
Paix et commerce	[illegible] septembre 1628
Concessions d'Afrique	[illegible] septembre 1628
Concessions d'Afrique	7 juillet 1646
Concessions d'Afrique	9 février 1661
Paix et commerce	17 mai 1666
Paix et commerce	février 1670
Concessions d'Afrique	11 mars 1679
Paix et commerce. Concessions d'Afrique	28 avril 1684
Renouvellement. Concessions d'Afrique	1686
Concessions d'Afrique	13 mars 1689
Paix centenaire	24 septembre 1689
Concessions d'Afrique	5 mai 1690
Renouvellement. Paix et commerce	27 décembre 1690
Concessions d'Afrique	3 janvier 1694
Renouvellement. Paix et commerce	4 mars 1698
Renouvellement { Paix et commerce / Concessions d'Afrique }	23 juillet 1698
Renouvellement. Concessions d'Afrique	19 juillet 1700
Renouvellement { Paix et commerce / Concessions d'Afrique }	novembre 1705
Renouvellement. Concessions d'Afrique	8 mars 1707
Renouvellement. Concessions d'Afrique	30 mars 1710
Renouvellement. Concessions d'Afrique	14 août 1710
Concessions d'Afrique	15 juillet 1714
Renouvellement. Paix et commerce	26 janvier 1718
Renouvellement. Concessions d'Afrique	6 avril 1718
Renouvellement. Paix et commerce	7 décembre 1719
Paix et commerce	20 février 1720
Renouvellement. Concessions d'Afrique	20 mars 1724
Renouvellement. Concessions d'Afrique	6 juillet 1731
Concessions d'Afrique	23 septembre 1731
Concessions d'Afrique	10 juin 1732
Renouvellement. Concessions d'Afrique	6 septembre 1732
Renouvellement. Concessions d'Afrique	15 décembre 1743
Renouvellement. Concessions d'Afrique	2 novembre 1745
Renouvellement. Concessions d'Afrique	18 février 1748
Renouvellement. Concessions d'Afrique	29 décembre 1754
Paix et commerce	16 janvier 1764
Concessions d'Afrique	23 mai 1767
Renouvellement. Concessions d'Afrique	10 juin 1768
Renouvellement { Paix et commerce / Concessions d'Afrique }	23 mars 1790
Concessions d'Afrique	23 juin 1790
Renouvellement { Paix et commerce / Concessions d'Afrique }	1er juillet 1791
Renouvellement. Concessions d'Afrique	20 mai 1793
Prêt de 250.000 francs par la régence d'Alger au Directoire et reconnaissance de la République française	1793
Armistice illimité	19 juillet 1800
Paix et commerce	30 septembre 1800
Paix et commerce	29 décembre 1801
Renouvellement {Paix et commerce / Concessions d'Afrique}	26 décembre 1805
Renouvellement. Concessions d'Afrique	7 novembre 1808
Renouvellement. Paix et commerce	11 juillet 1814
Renouvellement. Paix et commerce	30 mars 1815
Renouvellement. Paix et commerce	16 avril 1815
Concessions d'Afrique	11 mars 1817
Concessions d'Afrique	26 octobre 1817
Renouvellement. Paix et commerce	29 mars 1819
Déclaration, créances algériennes	23 décembre 1819
Concessions d'Afrique	24 juillet 1820
Cession d'Alger	5 juillet 1830

et 1662

(voir Plantet p.591

الوثيقة رقم 05: قائمة الاتفاقيات والمعاهدات مع الجزائر من أواخر القرن 18م إلى 1830، عن جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1 - 1830

جمال قنان مرجع سابق

ملاحق البحث.

ملحق رقم 01:

اقرار وتثبيت للمعاهدات المبرمة مع تمديدها لمائة سنة أخرى وإضافة ترتيبات جديدة لها في 29 مارس 1790 (64)

موضوع هذا المكتوب، هو أنه في عام 1204 الجاري من التاريخ

الهجري وفي أول يوم من رجب قدم السيد باندو سانفيل موفدا من طرف امبراطور فرنسا الى الأمجد المعظم محمد باشا، بصفته مبعوثا فوق العادة من طرف امبراطور فرنسا وتم الاتفاق بيننا على أن المعاهدات المبرمة بين الجزائر وخاصة تلك التي وقعت سنة 1133 للهجرة مع البنود التي ألحق بها على مختلف الفترات تبقى سارية المفعول بكاملها وبكل قيمتها بشرط ألا تعطى جوازات فرنسية الى الاجانب وهو شيء إن يحدث لا يمكن الا أن يؤدي الى سوء التفاهم بين الدولتين المتعاقدتين، وعلى ذلك فان السلم تم اقراره وتثبيته والذي قد مدد الى مائة سنة أخرى متصلة.

حرر في الجزائر في 12 رجب سنة 1204 الموافق 29 مارس 1790.

وأيضا فقد تم التنصيص في المعاهدات القديمة (65) المبرمة بين الجزائر وفرنسا بكونه مراعاة لامبراطور فرنسا، فان بحارة «الايالة» سوف يقومون بعملياتهم على بعد ثلاثين ميلا من الشواطئ الفرنسية وباعتبار أن هذا الاشتراط كان مصدر نزاعات متكررة، فقد تم الاتفاق بين الطرفين على الغائه، ومن الآن فصاعدا فان حدود هذه الحصانة سواء بالنسبة للسفن الجزائرية أو بالنسبة لاعدائهم، تكون على مرمى المدفع من الشواطئ الفرنسية أو على شواطئ جزيرة كورسيكا، سواء توجد مدافع على الساحل أو لا توجد، بحيث أنه في داخل هذا النطاق المحدد الجديد فان بحارة «الايالة» يكونون في مأمن من أعدائهم، كما انه لا يجوز أن يزعجوا أحدا من مراكب أعدائهم الموجودين بداخله، ولن يصبح هذا البند سائر المفعول الا بعد أربعة أشهر من توقيع هذا التثبيت لكي يتمكن بلاط فرنسا من اخطار الدول الاجنبية بذلك.

حرر في الجزائر في 12 رجب سنة 1204 الموافق 29 مارس 1790.

واذا أرتأى بلاط فرنسا ضرورة تغيير شكل الجوازات التي يمنحها لسفنه التجارية فانه يمكنه ذلك مع مراعاة العقود والشروط السابقة التي تم اقرارها، إن سلمنا سيكون راسخا ودائما وسيدوم مائة سنة.

حرر في الجزائر في 12 رجب 1204 الموافق 29 مارس 1790.

الوثيقة رقم 01: تمديد المعاهدات المبرمة لمائة سنة أخرى عن جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619 - 1830.

جمال قنان: خصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1500-1830 م

ملاحق البحث

الملحق رقم 01 :

LE CONSEIL EXÉCUTIF PROVISOIRE DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE [1]
A SIDI HASSAN, DEY D'ALGER.

Paris, le 3 mai 1793.

Très illustre et magnifique Seigneur,

Les changements survenus en France exigeant que le Consul qui réside auprès de vous soit muni d'un titre émané de notre Gouvernement actuel, nous nous empressons de confirmer par la présente le citoyen Vallière dans les fonctions qu'il remplit à notre satisfaction. Nous lui donnons à cet effet l'ordre de vous présenter cette lettre, qui servira à l'accréditer de nouveau auprès de votre personne en qualité de Consul général et Chargé des affaires de la République française. Vous pouvez ajouter entière foi et créance à tout ce qu'il vous dira en notre nom, relativement au service et aux intérêts du commerce et de la navigation des Français dans vos États, et principalement lorsqu'il vous assurera de toute notre estime, de l'intention sincère où nous sommes de vous en donner des marques en toute occasion, et de vous prouver par là le désir que nous avons d'entretenir la bonne harmonie qui existe si heureusement entre les deux nations.

1. Le Conseil exécutif provisoire était composé des Ministres et présidé par chacun d'eux à tour de rôle et de semaine en semaine. (Loi du 15 août 1792 relative à ses attributions.)

Sur ce nous prions Dieu, très illustre et magnifique Seigneur, qu'il vous ait en sa sainte et digne garde.

Écrit en notre palais national des Tuileries, le 3 mai 1793.

Par le Conseil exécutif :

Le Ministre des Affaires étrangères,

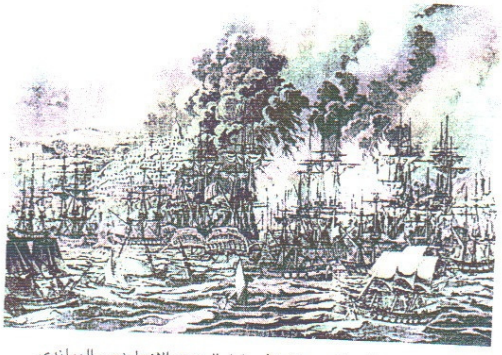
LEBRUN [1].

الوثيقة رقم 06 : رسالة فرنسا إلى الجزائر طالبة منها الاعتراف بالجمهورية، عن مولود قاسم نايت بلقاسم : بشخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 .

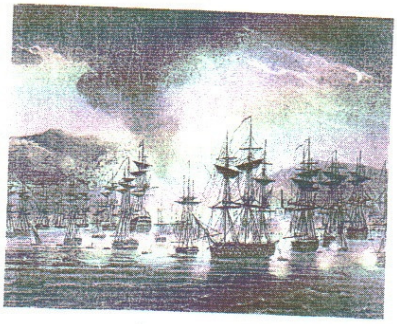
مرجع سابق



مدينة الجزائر – أسطول بحري فرنسي بميناء الجزائر يوم 5 أوت 1802م (لوحة مائية للفنان بوازو).

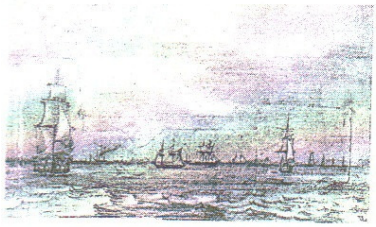


قصف مدينة الجزائر من قبل الأسطول البحري الإنجليزي والهولندي المشترك (لوحة "لجون أنطوني لانجانديك" عام 1816م).



قصف مدينة الجزائر يوم 27 أوت 1816م.

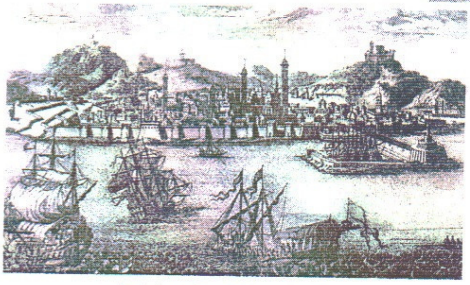
مرجع سابق ص74



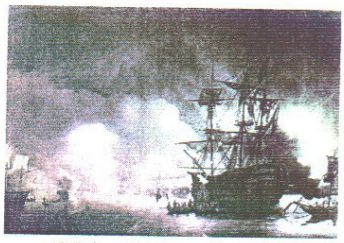
أسطول فرنسي يدخل ميناء الجزائر يوم 1 جويلية 1830م.



قصف مدينة الجزائر من قبل الأميرال "هـ. نيل".



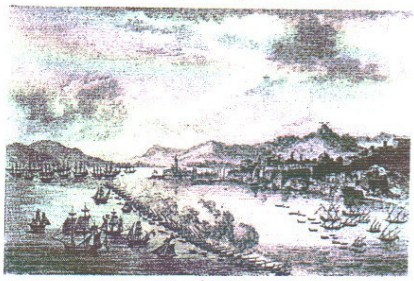
قصف مدينة الجزائر عام 1816م.



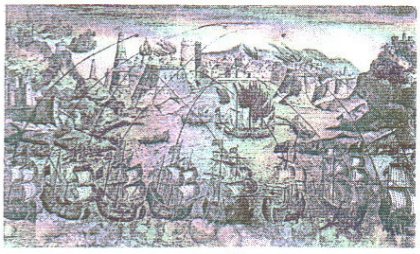
حرق الأسطول البحري الجزائري عام 1816م.



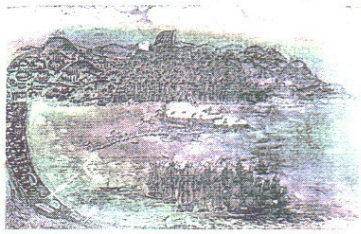
قصف مدينة الجزائر من قبل الأسطول
البحري الإنجليزي يوم 27 أوت 1816م



قصف مدينة الجزائر من قبل الأسطول البحري الإنجليزي
يوم 27 أوت 1816م بقيادة "اللورد أكسموث".



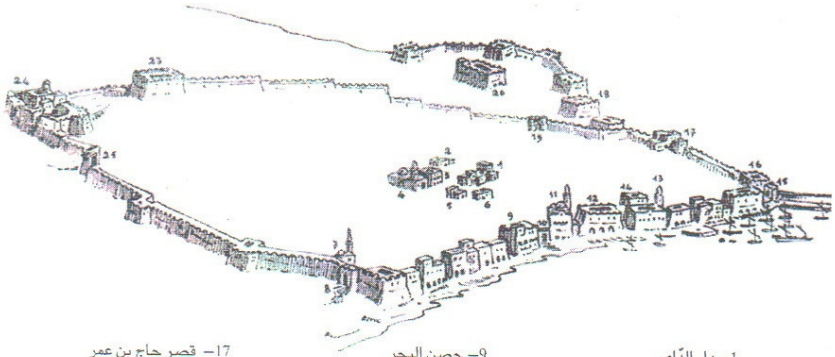
قصف مدينة الجزائر عام 1816م.



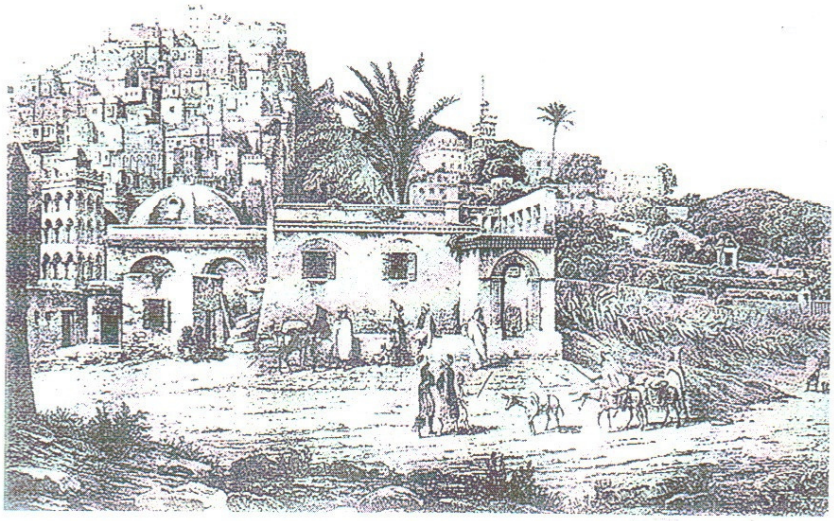
قصف مدينة الجزائر عام 1824م.

مرجع سابق ص 75

أسوار مدينة الجزائر



1– دار الدّاي
2– دار مصطفى
3– دار حسن باشا
4– جامع كتشاوة
5– دار عزيزة
6– مدرسة قصّارية
7– جامع ميزو مورتو
8– باب عزون
9– حصن البحر
10– باب البحر
11– جامع الجديد
12– حصن جامع الكبير
13– جامع الكبير
14– زاوية
15– باب دزيره
16– صور الأندلس
17– قصر حاج بن عمر
18– صور "الزّوبية"
19– باب الواد
20– صوُر 24 ساعة
21– صور الانڤليز
22– حدائق الداي
23– ثكنة بربروس
24– القصبة
25– باب الجديد



باب الوادي – 1830م

مرجع سابق ص 98

ملحق رقم 01:

هدنة غير محدودة المدة (جويلية (1800) [70]

هدنة غير محدودة أبرمت بين مصطفى باشا داي الجزائر وبين المواطن شارل فرانسوا ديبوا تانفيل المفوض العام للعلاقات الخارجية مكلف بالتفاوض من أجل اقرار السلم مع هذه «الايالة».

البند ـ 1

ابتداء من اليوم تتوقف كل الاعمال العدائية بين الامتين.

البند ـ 2

سيعطي الداي في الحين أوامره لكل زياس سفنه باحترام العلم الفرنسي كما يتعهد المواطن ديبوا تانفيل بقيام حكومته باعطاء الأوامر تمنع ضباط سفنها الحربية من مهاجمة السفن الجزائرية.

البند ـ 3

كل مركب يتم الإستيلاء عليه من طرف أو من آخر بعد 38 ميسيدور (جويلية) سيتم رده مع بحارته وشحنته.

البند ـ 4

وفي انتظار ابرام معاهدة سلم نهائية فان المراكب الجزائرية تستقبل في الموانئ الفرنسية كما تستقبل سفن الجمهورية في موانئ هذه «الايالة».

البند ـ 5

وفي حالة حدوث بتر لهذه الهدنة فانه يتم الاتفاق على أن يعطي الطرفان لبعضهما البعض اشعارا باستئناف العمليات العسكرية بثلاثين يوما قبل البدء فيها.

الجزائر في 30 ميسيدور السنة 8 من الجمهورية، 28 من هلال صفر سنة 1215.

الوثيقة رقم 01: هدنة غير محدودة المدة جويلية 1800 عن جمال قنان، المرجع السابق.

مرجع سابق

أ	ص
ابراهيم بن محمد بن علي التازي ص48 ابن القاضي ص16-39 ابن خلدون ص65 ابن عباس ص42 ابن عثمان ص12 ابو حمو الثالث ص91-39-36-38-33-32-31	صالح الغموري ص12 صالح باي ص122 صالح رايس ص81
	ع
أبو زيان المسعود الثالث ص38-32 أبو زيان محمد ص20 أبو عبد الله الزياني20-21 أبو محمد عبد الله ص 86-29 احمد الشريف الزهارص115 الاخوة بربروسةص36-17-14-12 اسبنسرص140 اسحاق ص41-39-38-26-33-32-13 آل عثمان ص58-24 اندري دوريا ص95-78 انطوننيوديباركلواص126 أوريلي ص120-117- 121 ايزابيلا ص117 إيكي ص10 الايوبيون ص 10	عبد الرحمن بن ربيعة ص09 عبد الرحمن يبن رضوان ص86 عثمان ابن ارطغول ص09 عروج ص 36 35 33 31 19 17 15 14 23 41 39 30 28 22 21 38 عروج ص35 علاء الدين السلجوقي ص10 عمر بن الخطاب09
	ف
	فرانسواغ الأول ص49 فرانسيسكوا ص90 فرديناند ص42 17 فريدريكو ص79 فليب الخامس ص119 فيرتان كورتيزص102
	ق

البابابيوس الخامس ص116 البابوات ص6 التتار8 الجاج ميزومرتوا ص109 الظاهر بيبرس ص10 اللورد اكسماوث ص131 الكونت داليكونت ص102 المرسكيين ص178 المكناس ص66	قنصو الغوري ص11
ب	ك
بايزيد الأول ص14 11 بكري ص135 بني العباس ص09 بني عثمان ص10 البوربون ص148 بوشناق ص135 بيدروانافاروا ص54 41 27 بيري ريتس44 بيلربك ص59	كارسيا ص34 كارلوس ص38 كاعس ص132 131 كرسي ص128 كلير مونتونير146 كولونا ص100
ت	ل
	لوماي ص 143 لويس الرابع عشر ص112
	م
	مارتان دارغوط ص33 مارتان دوفارقاس ص77 مارينواص93 ماك دونال ص141 140 138 ماكسيمليان ص99 محمد صلى الله عليه وسلم38 61 58 محمد التركي ص108

توماك اوترك ص08	محمد الحفصي ص24 محمد الفاتح ص14 13 11
ج	محمد بن عثمان باشا ص132
جاكوب ص13 جانبون سانت اندري ص144 جوزيف مرقان ص63	محمد بن عمر الهواري ص48 محمد بن مصطفى ص130 محمد تشاكير ص133 محمد حبلي ص11
ح	محمد عثمان باشا ص129 120
حسن آغا الطوشي ص89 حسن الخزناجي ص120 حسن باشا ص173 حسن بن خير الدين ص81 حمدان خوجة ص147	مراد الأول ص11 مراد الثاني ص11 مصطفى بوشلاغم ص129 128 منتاتسون ص111 منديفار ص87 المورسكيون ص53 مونتيمارص119
خ	ن
خمينيس ص116 خوان قايفوا ص98 خير الدين ص30 35 13	نابليون ص146 نيكولاس نيكولاي ص64 هاري نيل ص141 140
د	هـ
داسيلوالمازاريدو ص128 درغوث رايس81 دزن مارتان78	هايدوا ص 35 هوغو دومينكادا ص93

دوكين ص 110 107 106 دوفال ص136 147 دوكماريوسالماركي ص33 دون دياقوا ص22 دون قارسا دي طوليدو ص174 دونبيدروكاتيجون ص120 دي فيرا ص29 دي لافاليتباريز ص173 ديبواتانافيل143 150 145 ديستري ص112 110 ديقودي فيرا ص91 22 21	هيلان ص144 يحي بن سالم التومي ص22 يعقوب ابن يوسف ص13 يعقوب بن يوسف ص38 بولنياك ص152
ر	**ي**
راتيسيون ص111	
س	
سافيرا ارسلان ص101 سالم التومي ص36 20 21 39 السلاجقة ص10 سليم الاول ص97 44 36 16 11 سليم التومي29 سيف الدين قطز10	

ش	
شارل اندري جوليان ص35 شارل ص118 49 شارلوكان ص 89 87 49 84 83 33 105 102 98 96 شهريار ص09	

أ	ق
اراوفرانش ص49 أرغونا ص46 اوروبا ص128 أزمير ص158 اسبانيا ص 49 39 26 23 21 14 12 7 6 127 120 118 48 40 اسطنبول ص24 44 8 آسيا ص6 افريقيا ص6 اكس لاشبيل ص168 139 امريكا ص133 الاناظول ص11 8 انجلترا ص139 الاندلس ص175 29 23 الاندلس ص13 12 6 انقرة ص11 اوروبا ص7 6 ايبيريا ص87 ايطاليا ص152 البحر الابيض المتوسط ص48 39 6 البرتغال ص48 40 23 14 6 البلطيق ص8	قبرص ص155 قرطاجة ص21 قولوزار ص92 قسنطينة ص122 23 قلعة المنشور ص33 قلعة بني راشد ص38 32 31 30 قلعة مديليلي ص13

البلغار ص8 البلقان ص155 البلقان ص155 7 البندقية ص24 البلطيق ص8 البلغار ص8 البلقان ص155 البلقان ص155 7 البندقية ص24 البنيون ص 43 42 36 27 20 19 17 40 البيزنط ص11 الجزائر 28 27 26 25 23 21 20 17 47 43 40 42 39 36 38 31 الدنمارك132 131 الدواودا ص47 السويد ص131 الشلف22 المجر ص8 القسطنطينة ص6 المرسى الكبير ص121 40 اليونان ص7 اليهود ص148 القالة ص142	

القاهرة ص12 11 القوقاز ص8	كاتلونيا ص94 كدية الصابون ص93
ب	**ك**
بجاية ص40 36 35 26 15 14 برج الفنار ص120 بروسيا ص139 بريطانيا ص159 بغداد ص9 بلاد الماغول ص8 بني زيان ص46 بني عبد الواد ص21 بني مرين ص46 بني وطاس ص46	كردستان ص11 كوكو ص39 ليبانت ص136 ليفرون156
ت	**ل**
تدلس ص30 نركستان ص8 تركمان ص8 تلمسان ص 38 37 31 26 23 21 39 108 تنس ص37 29 22 21 تونس ص44 365 18 17 16	
ج	م

جزر هايار ص97 جبل الذهب ص8 جربة ص14 جزيرة جربة ص35 جيجل ص42 23 18 17	مستغانم ص121 26 مصر ص146 مرج دابق ص12 ماريتودونتيز ص91 مارينوا ص91 مايورقا ص87 متيجة ص29 22 مقطع واد المالح ص38 مكة ص12 مليانة ص144 مليانة ص29 ميتلين ص35 24 13 ميناء إيفيسيا ص94
س	**ن**
ساري بورنو ص 44 سوريا ص146 سيبيريا ص8 سيدي فرج ص145	نابولي ص 158 49 نافرين ص168 نهاوند ص9 نهر جيحون ص9
ش	**هـ**
شرشال ص96 28 شرشال ص 19	هامبورغ ص139 هولندا ص131 131 هولندا ص139 هونغاريا ص9
ص	**و**

صقلية ص116 91 الصين ص8	واترلوا ص152 واد الشلف ص35 الونشريس ص35 وهران ص 119 40 39 36 31 26 20 121
ط	
طبوستان وجرجان ص9 طوران ص8	
ع	
عين الترك ص119	
غ	
غرناطة ص117 26 غرناطة ص117 41 6	
ف	
فاس ص33 فرنسا ص157 49 6 فلندا ص8	

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر

1- جيمس ولسون ستيفن ،الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795/1785) ،ترجمة علي تاليت ،دار تالة ، الجزائر،2008م.
2- ابن رقية التلمساني الجديري ، الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة " ،تقديم سليم بابا عمر ،مجلة تاريخ وحضارة المغرب،عدد 03،كلية الآداب ،الجزائر 1967م.
3- الآغا بن عوده المزاري ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى القرن التاسع عشر ،ج1،تحقيق ودراسة يحي بوعزيز،ط2،دار البصائر ،الجزائر 2007م.
4- عبد الوهاب المكناسي ،رحلة المكناسي ،حققها وقدمها محمد بكبوط ،دار السويدي للنشر والتوزيع أبوظبي ،الإمارات العربية المتحدة،2003م.
5- علي بن محمد الأندلسي :الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، تحقيق : محمد حبيب العميلة ، ق1، دار الكتاب الشرقية ،تونس ،1973م.
6- أحمد بن أبي الضياف ،إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان ،ج2،الدار التونسية للنشر ،تونس 1984م.
7- محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1981 م.
8- مذكرات خير الدين بربروس ، ترجمة محمد دراج ، شركة الأصالة للنشر والتوزيع ،الجزائر العاصمة ، الجزائر ،2010م
9- الحسن بن محمد الوزاني الفارسي –ليون الإفريقي - : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد الأخضر ومحمد حجي ،ط2،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،1983م.
10- مجهول ،غزوات عروج وخير الدين ، تصحيح وتعليق : نور الدين عبد القادر،مكتبة رودسي بن قدور الجزائر ، 1934 م.
11- وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ،ترجمة عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007.
12- كاثكارت ،مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في الغرب ،ترجمة إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1982م

ثانيا : المراجع باللغة العربية

13- السليماني أحمد ، تاريخ مدينة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، د ت.
14- بسام العسلي ،الجزائر والحملات الصليبية (1547م1791م) ، الطبعة الاولى ، دار النفائس ،بيروت ،لبنان 1400 هـ/1980م.
15- جميل عبد القادر أكبر،عمارة الأرض في الإسلام ،ط1،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان ،2009م
16- جون ب .وولف، الجزائر وأوروبا ،(1830/1500) ،ترجمة أبو القاسم سعد الله ،دار المعرفة ، الجزائر ،2009م
17- صلاح أحمد هريدي ،دراسات في تاريخ العرب الحديث ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية، القاهرة ، مصر 2007م.

18- عبد الحميد بن زيان بن أشنهو ،دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر ،مطبعة الجيش الوطني الشعبي ،الجزائر ،1982م
19- عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ المدن الثلاث (المدية ،مليانة ،الجزائر)،ط2 ج3 ،شركة الأمة ،الجزائر ،2007.
20- عبد الرحمن بن خلدون ،المقدمة ، تحقيق إيهاب محمد إبراهيم ،مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ، 2006.
21- حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر ونشأتها قبل 1830م ،ط1،المطبعة العربية ،الجزائر ،1972 م.
22- عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ، دار الغرب الإسلامي ،ابيروت ، لبنان،1997.
23- عمار عموره ،الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ الى غاية 1962م ج1،دار المعرفة ،الجزائر ،2009.
24- كورين شوفالييه ،الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541) ،ترجمة جمال حمدانة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007م.
25- مولاي بلحميسي ، مدينة الجزائر من خلال مياهها من (1619 إلى 1900) ، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار ، الجزائر ، 1998م .
26- ناصر الدينسعيدوني ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ،الفترة الحديثة والمعاصرة ،ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر
27- نور الدين عبد القادر،صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي ،كلية الآداب الجزائرية، الجزائر ،1385هـ/1965م
28- وديع أحمد أبو زيدون ،تاريخ الامبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط،ط1،الأهلية للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن ،2003م.
29- يحيبوعزيز ،الموجز في تاريخ الجزائر ،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2007 م.
30- بوعزيز يحي ،الجزائر من خلال الملتقيات الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1999م.
31- بوعزيز يحي ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا (1500-1830)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999 م.
32- يحي بوعزيز ،موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر ، ج1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999م.
33- أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث "بداية الاحتلال" ،طبعة خاصة ، عالم المعرفة ،الجزائر2009م.
34- أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792) ، ط3 ، الجزائر .
35- أندري برنيان وآخرون ،الجزائر في الماضي والحاضر ،ترجمة إسطنبولي رابح ومنصف عاشور ، ديوانالمطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1984م.
36- بسام العسلي ،خير الدين بربروس ،ط2،دارالنفائس ،لبنان ،1986م.
37- رأفت الشيخ ،تاريخ العرب الحديث ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة ،مصر ،2005م.
38- صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ، دار هومه ،الجزائر ، د ت
39- صالح فركوس ،المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين الى خروج الاستعمار الفرنسي (714ق م-1962) ، العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر،1986م
40- صالح فركوس ،الحاج باي قسنطينة 1826-1850 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1986م

41- التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي (1816-1871) ،ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1985م.
42- حمادي عبد الله ، مساءلات في الفكر والأدب ، "جزائر القرن السادس عشر من خلال بعض وثائق الأسرى الإسبان "
43- مرتاض عبد الملك ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ، النهضة التاريخية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983 م.
44- عزيز سامح التر ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة : محمود عامر، ط 1، ، دار النهضة العربية ،القاهرة ، مصر 1989م.
45- علي آجقو ، محاضرات في تاريخ ومؤسسات الدولة الجزائرية (1514-1541) / منشورات باتنة ،الجزائر ، 2002م.
46- سماتي محفوظ ، الأمة الجزائرية " نشأتها وتطورها "،ترجمة : محمد الصغير بناني ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2007م.
47- محمد العربي الزبيري ،مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ،المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر،1985م.
48- محمد سي يوسف ، قلج علي باشا "ودوره في البحرية العثمانية" ، مذكرة ماجيستير ، معهد التاريخ ،جامعة الجزائر
49- محمد عبد الله عنان ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنصرين ، ط ،مطبعة المدني ،القاهرة، مصر
50- محمد علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، ط ، اقرا للنشر والتوزيع ،القاهرة،مصر ،
51- العياشي محمد ،أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط رسالة ماجيستير ، اشراف الدكتور الجيلالي سلطان ،جامعة وهران، الجزائر ،2005،2006 م.
52- بوضرساية بوعزة ،سيايسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) م ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ،2010.
53- جلال يحي :المغرب الكبير، "العصور الحديثة وهجوم الاستعمار"، ج3، دار النهضة الاسلامية ،بيروت ، لبنان ،1981 م.
54- قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر (1500-1830)م ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ،الجزائر.
55- مؤنس حسين : تاريخ المغرب وحضارته ،ط 1،ج2، العصر الحديث للنشر ،بيروت، لبنان ،1992.
56- حلمي محروس إسماعيل : تاريخ العرب الحديث ،من الغزو العثماني الى نهاية الحرب العالمية الأولى ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، مصر ،1997.
57- شارل اندري جوليان :تاريخ افريقيا الشمالية ،ترجمة : محمد مزالي،ج2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1982.
58- جيلالي عبد الرحمن :تاريخ الجزائر العام ، ،ط7، ج3 ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1994م.
59- الشناوي عبد العزيز : الدولة العثمانية دولة الاسلام المفترى عليها ، ط2، مكتبة الإنجلو مصرية ، القاهرة ،مصر 1986.
60- الكعاك عثمان ،موجز التاريخ العام للجزائر ، مراجعة : أبو القاسم سعد الله ، البشير شنيتي ، سعيدوني نصر الدين ، ابراهيم نجار ،ط01،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان 2003 م.
61- عمر عبد العزيز عمر : تاريخ العرب الحديث ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر .
62- فليب حتي وآخرون ،تاريخ العرب الحديث ، -مطول- ،ط4 ج2،بيروت ،لبنان 1965 .

63- محمد الطيب عقاب ، الأخوان عروج وخير الدين ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1985 م.
64- محمود السيد : تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر 2004 م.
65- وليام لانجر :موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة ،محمد مصطفى زيادةج4 ،مكتبة النهضة ، القاهرة ، مصر.
66- بوعزيز يحي ،مدن تاريخية –وهران- ، مديرية الدراسات التارخية وإحياء التراث الجزائري 1999
67- يلماز أوزتانا :تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة :عدنان محمود ج1، مراجعة : محمد الأنصاري ،مؤسسة فيصل للتمويل ،اسطمبول ،تركيا ،1988.

ثالثا : الموسوعات العلمية :

68- وليام لانجر :موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة ،محمد مصطفى زيادة ،ج4 ،مكتبة النهضة ، القاهرة ،

رابعا : الأطروحات

69- حفيظة خشمون ،مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال العثمانية ،مذكرة ماجيستير ، جامعة منتوري ،كلية العلو مالانسانية والعلوم الاجتماعية ،قسم التاريخ ،قسنطينة ،الجزائر ،2007.
70- خليفة إبراهيم حماش ،العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798م-1830م ، رسالة ماجيستير ،إشراف الدكتور ،خليل عبد العال ،جامعة الاسكندرية ،مصر،1998م
71- نعيمة بوحمشوش ، " مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر " رسالة الماجيستير ،معهد التاريخ ، الجزائر1998/1999م
72- محمد فاتح القن ، حسين باشا داي الجزائر 1818-1830 م، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ،1987-1988.

خامسا : الدوريات

73- حكمت ياسين ،"الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر " ،مجلة الأصالة مجلة فصلية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجزائر،ع14،15 ،مطبعة البعث ،الجزائر ،1393هـ/1979م
74- جمال قنان ، لأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827 ، مجلة التاريخ رقم 17 ، مجلة فصلية يصدرها معهد التاريخ ، الجزائر، 1954 م.
75- خليل الساحلي أوغلو ،"وثائق عن المغرب العثماني أثناء حصار مالطة سنة 1556 "،المجلة التاريخية المغاربية ،العدد 7-8 ، جانفي1978– تونس -
76- روني باسي ،"حصار شارلكان للجزائر " ، ترجمة عبد الحميد بن هدوقة ، مجلة الثقافة :مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر ،العدد 12 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، د ت
77- سليمان مظهر :"بربروس سيد البحار " ، مجلة العربي ،ع 307،الكويت ،1994م.
78- التميمي عبد الجليل ،"الدولة العثمانية وقضية المورسكيين " ، المجلة التاريخية المغربية ،العدد 23-24 ، تونس ، نوفمبر 1996 م.
79- التميمي عبد الجليل ، " رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان العثماني "سليمان القانوني" سنة 1541" ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 03 ن جانفي 1975 م – تونس -
80- التميمي عبد الجليل ، رؤية منهجية لدراسة العلاقات العثمانية المغربية في القرن 16 ، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 29،30 ، الجزائر ،جويلية 1980 م.– تونس -
81- الصباغ ليلى ، "ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـوأواخر عام1568م والدولة العثمانية " ، مجلة الأصالة ، دار البعث قسنطينة العدد 27،سبتمبر،أكتوبر1975م.

82- دراج محمد ، تأسيس ايالة الجزائر ،مجلة عصور ، مجلة علمية محكمة ، مخبر البحث التاريخي ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران ، ديسمبر ،2010م.
83- مولاي بلحميسي ،"غارات شارل الخامس على مدينة الجزائر948هـ/1541م بين المصادر الاسلامية والغربية "،مجلة الأصالة ، العدد07 ،مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر ،1972م.
84- ن، تبروديل "الإسبان والمغرب العربي" ، المجلة الإفريقية ،العدد الأول :1856م.

سادسا : المصادر و المراجع باللغة الفرنسية

85- THOMAS SHOW, VOYAGE DE LA REGENCE D'ALGER PAR DOCTEUR SHOW, TRADUIT DE L'ANGLAIS PAR J MAC CATHY 2eme EDITION BOOUSLAMA TUNIS 1980.

86- VENTURE DE PARDIS, ALGER AU 18eme SIECLE (1788-1790) MEMOIRES NOTES EY OBSERVATION D'UN DIPLOMATE ESPION, PRESENTATION ET NOTES PAR ABDURAHMANE REBAHI, EDITION GRAND ALGER 2006

87- DIEGO DE HEADO, HISTOIRE DU PACHA D'ALGER, TRADUIT DE L'ESPAGNOL PAR DE GRAMMONT, EDITION GRAND ALGER VIVRE ALGER 2004

88- E-VAYSSETTES : HISTOIRE DU DERNIER BEY DE CONSTANTINE-ET DE L'EST ALGERIEN, EDITION GRAND ALGER, LIVRES, 2005.

89- GARROT HENRI, HISTOIRE GENERAL DE L'ALGERIE (ALGER-1910).

90- LEON GAIBERT, L'ALGERIE ANCIENNE ET MODERNE, PARIS 1844

91- FRAUG DIEGO DE HAIDDO : HISTOIRE DES ROIS D'ALGER, TRADUTION DE L'ESPAGNOL : HENRI DE GRAMMONT, ALGER, 2004

92- DE GRAMMONT : HISTOIRE D'ALGER SOUS LA DOMINATION TURQUE, PARIS ,1887

93- CHARLES A, JULIEN HISTOIRE DE L'ALGERIE CONTEMPORAINE, PRESSES UNIVERSITAIRES DE France K 1940 K.

94- L'CHARLES ERNAUD, LES TROIS ATTAQUES DES ESPAGNOLES, CONTRE ALGER AU WVIII SIECLE, N°20,1976.

95- (R L) PLAYFAIR « EPISODES DE L'HISTOIRE DES RELATIONS DE LA GRANDEBRETAGNE AVEC LES ETATS BARBARESQUES AVANT LA CONQUETE FRANCAISE » REVUE AFREICANE 1880.

سابعا : القواميس والمعاجم

96- المنجد في اللغة و الإعلام ، طبعة 17 ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1991 م

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحة
إهـــــــــــداء	
شكــر وعرفـــان	
مقـــــــدمة	**أ- ث**
الفصل الأول :ظهور الجزائر كقوة إقليمية في الحوض الغربي للبحر المتوسط	
المبحثالأول: القوى المتصارعة في حوض البحر الأبيض المتوسط	**06**
المطلب الأول :جذور الصراع الإسلامي المسيحي	**06**
المطب الثاني :لمحة تاريخية عن الدلة العثمانية حتى سنة 1520م	**24**
المبحث الثاني :التدخل العثماني في الجزائر	**26**
المطلب الأول :نشاط الإخوة بربروس في غرب البحر الأبيض المتوسط	**26**
المطلب الثاني :أهم أعمال عروج حتى سنة 1518م	**26**
المطلب الثالث :حصار قلعة بني راشد واستشهاد إسحاق	**31**
المطلب الرابع :معركة تلمسان واستشهاد عروج 1518م	**32**
المبحث الثالث: تأسيس الإيالة الجزائرية	**36**
المطلب الأول :أسباب التواجد العثماني في الجزائر	**40**
المطلب الثاني :دخول الأتراك العثمانيين الى مدينة الجزائر	**41**
المطلب الثالث :مراحل تأسيس الإيالة الجزائرية	**44**
المرحلة الأولى :الدخول تحت الحماية العثمانية 1514-1518م	**44**
المرحلة الثانية :الانضمام الرسمي 1519م	**56**
المبحث الرابع :مدينة الجزائر خلال العهد العثماني	**61**
المطلب الأول :وصف مدينة الجزائر	**61**
المطلب الثاني :تحصينات مدينة الجزائر وأبوابها	**65**
الفصل الثاني :الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال القرنيين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين (1519-1700م)	
المبحث الأول :أهم أعمال خير الدين بعد تأسيس الإيالة الجزائرية من 1519-1534م	**74**
المطلب الأول :تحرير حصن البينيون 1529م	**74**
المطلب الثاني :انتصار البليار وهزيمة أندري دوريا 1530 م	**76**
المطلب الثالث :معركة شرشال 1531م	**77**
المبحث الثاني :الصراع الجزائري الاسباني في المتوسط بعد سنة 1535م	**79**
المطلب الأول :ترقية خير الدين قبودان داريا الأسطول العثماني	**79**
المطل الثاني :الصراع الجزائري الاسباني على تونس	**80**
المطلب الثالث :التهديدات الاسبانية ورد خير الدين عليها	**84**
المطلب الرابع :نهاية عهد خير الدين بالجزائر	**86**
المبحث الثالث :الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر1519-1600م	**88**
المطلب الأول :حملة هوغو دي منكادا 1519م	**88**
أسبابها	**88**
استعدادات الطرفان	**89**
ب-1-الإسبان	**90**
ب-2-الجزائريين	**90**

جـ-مجريات الأحداث	**91**
د-نتائج الحملة	**92**
المطلب الثاني :حملة أندري دوريا 1531م	**93**
أسبابها	**93**
استعدادات الطرفان	**94**
ب-1-الجانب الاسباني	**94**
ب-2-الجانب الجزائري	**94**
جـ-مجريات الحملة	**94**
د-نتائج الحملة	**95**
المطلب الثالث : حملة شارلكان 1541م	**96**
أسباب الحملة	**96**
استعدادات الطرفان	**97**
ب-1-استعدادات شارلكان	**97**
ب-2-استعدادات الجزائريين	**99**
جـ-مجريات المعارك	**100**
د-جملة نتائج حملة شارلكان 1541م	**103**
المبحث الرابع :الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال القرن السابع عشر الميلادي	**105**
المطلب الأول :حملة دوكين 1682-1683م	**105**
أسباب الحملتين	**105**
مجريات الحملتين	**106**
جـ-نتائجهما	**108**
المطلب الثاني :حملة دوستري1688م	**109**
أسبابها	**109**
مجريات الحملة	**110**
جـ-نتائج حملة د دوستوري	**111**
الفصل الثالث :الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال القرنين18-19 الميلاديين	
المبحث الأول :الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال القرن18 ميلادي	**113**
المطلب الأول:الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر	**113**
أسبابها	**113**
استعدادات الطرفان	**116**
ب-1الاستعدادات الاسبانية	**116**
ب-2الاستعدادات الجزائرية	**118**
جـ-مجريات الحملة	**119**
د-نتائجها	**119**
المطلب الثاني:الحملة الاسبانية الثانية والثالثة على مدينة الجزائر1783م	**122**
الاستعدادات الاسبانية	**124**
الاستعدادت الجزائرية	**124**
جـ-سير الحملة ونتائجها	**125**
د-نتائجها	**125**

المطلب الثالث :حملة الدنمارك 1770.	129
أسبابها	129
مجريات الحملة	129
نتائجها	130
المبحث الثاني :الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال القرن 19م	130
المطلب الأول :حملة "اللورد اكسموث" سنة 1816م	130
أسبابها	131
مجرياتها	132
جـ-نتائج الحملة	134
المطلب الثاني :حملة "ماك دونال"1824(الحملة الانجليزية الثانية)	136
أسبابها	136
مجريات الحملة	137
جـ-نتائج الحملة	139
المطلبالثالث:الحملة الفرنسية على الجزائر1830م	140
مشاريع فرنسا لاحتلال الجزائر	140
أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر	145
الفصل الرابع :نتائج وانعكاسات الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر	
المبحث الأول :على المستوى الداخلي	154
المطلب الأول :التوسع العثماني في الجزائر	154
المطلب الثاني :نفوذ اليهود في الجزائر	156
المطلب الثالث :ظهور اضطرابات في الحكم.	158
المطلب الرابع :اعتناق الأسرى المسيحيين في الجزائر الإسلام	160
المطلب الخامس :تراجع الجهاد البحري	162
المبحث الثاني :على المستوى الإقليمي والدولي	168
المطلب الأول :تأثير البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط	168
المطلب الثاني :ظهور التكتلات الأوروبية ضد الجزائر	178
المطلب الثالث :إبرام المعاهدات والاتفاقيات	180
خاتمة	
الملاحق	
الفهارس	
المصادر والمراجع	
فهرس المحتويات	

الملخص

تعرض المشرق الإسلامي إلى حملات صليبية من طرف العديد من الدول الأوربية خلال القرن الحادي عشر للهجرة، السادس عشر ميلادي، تهدف من وراء ذلك السيطرة على البلاد الإسلامية، والتحكم فيها وإخضاعها عنوة، نهب خيراتها وتنصيرها بيد أن المسلمين تمكنوا من التصدي لها وإيقاف هجماتها، لكن بسقوط غرناطة أخر معقل المسلمين في الأندلس سنة 1492 م تجدد الصراع بين المسيحيين الأوربيين على البلاد الإسلامية، كانت وجهته هذه المرة دويلات المغرب الإسلامي، وفي مقدمتها الجزائر، التي تعيش اضطرابات سياسية واجتماعية وأمنية مما سهل شن الحملات الصليبية عليها . منذ القرن السادس عشر(16م)، ومع دخول الجزائر في مطلع القرن السادس عشر تحت حماية الدولة العثمانية قويت شوكتها في البحر الأبيض المتوسط، مما جعلها مستهدفة من القوى الأوربية في تحالفات تارة وحملات فردية تارة أخرى، بدعم ومباركة الكنيسة. وسأحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن الحقائق الفعلية للهجمات والحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال دراسة تاريخية معمقة أهم الهجمات والحروب التي قامت بها القوى الأوربية ضد مدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر(19 م)

الكلمات المفتاحية:

التاريخ الحديث؛ الحملات الأوروبية؛ مدينة الجزائر؛ العهد العثماني؛ القرن 16؛ القرن 19؛ أوروبا؛ الجزائر؛ الغزو؛ الحروب.

نوقشت يوم 26 أبريل 2016

الملخص

تعرض المشرق الإسلامي إلى حملات صليبية من طرف العديد من الدول الأوربية خلال القرن الحادي عشر للهجرة، السادس عشر ميلادي، تهدف من وراء ذلك السيطرة على البلاد الإسلامية، والتحكم فيها وإخضاعها عنوة، نهب خيراتها وتنصيرها بيد أن المسلمين تمكنوا من التصدي لها وإيقاف هجماتها، لكن بسقوط غرناطة أخر معقل المسلمين في الأندلس سنة 1492 م تجدد الصراع بين المسيحيين الأوربيين على البلاد الإسلامية، كانت وجهته هذه المرة دويلات المغرب الإسلامي، وفي مقدمتها الجزائر، التي تعيش اضطرابات سياسية واجتماعية وأمنية مما سهل شن الحملات الصليبية عليها . منذ القرن السادس عشر(16م)، ومع دخول الجزائر في مطلع القرن السادس عشر تحت حماية الدولة العثمانية قويت شوكتها في البحر الأبيض المتوسط، مما جعلها مستهدفة من القوى الأوربية في تحالفات تارة وحملات فردية تارة أخرى، بدعم ومباركة الكنيسة. وسأحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن الحقائق الفعلية للهجمات والحملات الأوربية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال دراسة تاريخية معمقة أهم الهجمات والحروب التي قامت بها القوى الأوربية ضد مدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر(19 م)

الكلمات المفتاحية:

التاريخ الحديث؛ الحملات الأوروبية؛ مدينة الجزائر؛ العهد العثماني؛ القرن 16؛ القرن 19؛ أوروبا؛ الجزائر؛ الغزو؛ الحروب.

نوقشت يوم 26 أبريل 2016